جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

موثوقية الشعر الإسلامي

The Authenticity of Arabic Poetry

In the Early Islamic Period

أطروحة دكتوراه

إعداد الطالب

عمر أحمد حسين العلي

إشراف الأستاذ الدكتور

عرسان الراميني

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، في تخصص الأدب والنقد، في جامعة اليرموك

إربد، الأردن

الفصل الأول ٢٠١٥م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قرار لجنة المناقشة

موثوقية الشعر الإسلامي

The Authenticity of Arabic Poetry

In the Early Islamic Period

أطروحة دكتوراه

إعداد الطالب

عمر أحمد حسين العلي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص الأدب والنقد في جامعة اليرموك. وقد نوقشت وأجيزت بتاريخ ٢٩ /١٢/ ٢٠١٥م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
أ.د عرسان الراميني، مشرفاً ورئيساً	.....
أ.د موسى ربابعة، عضواً	.....
أ.د أمل نصير، عضواً	.....
د محمد الزعبي، عضواً	.....
أ.د حمدي منصور، عضواً	.....

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

مرة ثانية .....

إلى مَنْ سُجّي جسدها تحت الثرى، وظلّت روحها نورا غامرا يضيء دربي .....

أمي الحبيبة، رحمها الله.

إلى مَنْ شدَّ من عزمي على تخطي الصعاب، وارتفع بي فوق الآلام .....

والدي الحبيب، أمد الله في عمره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر، والتقدير والعرفان إلى الأستاذ الفاضل، الأستاذ الدكتور عرسان الراميني، على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة، ورعايته البحث والباحث بالتوجيه والمتابعة، وبالنصح والإرشاد، بعزم وصبر، وقد كان نعم المعلم، فجزاه الله خير الجزاء، وأسأله سبحانه أن يبارك في عمره وعلمه.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور موسى ربابعة، والدكتور محمد الزعبي، والأستاذة الدكتوره أمل نصير، والأستاذ الدكتور حمدي منصور، على تكرمهم بالموافقة على مناقشة هذه الأطروحة، وتجشمهم عناء قراءتها، وعلى ما قدموه من ملحوظات ستلقى مني كلّ اهتمام ورعاية.

كما أتقدم بالشكر والمحبة إلى كلِّ مَن أسدى إليّ نصيحة، أسهمت في إخراج هذه الأطروحة إلى حيز الوجود.

إليهم جميعا أزجي تقديري ومحبتي

عمر العلي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

صفحة الغلاف ..... أ

قرار لجنة المناقشة ..... ب

الإهداء ..... ج

شكر وتقدير ..... د

فهرس المحتويات ..... هـ

الملخص باللغة العربية ..... ز

المقدمة ١

الفصل الأول: رواية الشعر الإسلامي وتدوينه ٦

طبقة رواة الشعراء ٨

طبقة الرواة من أبناء الشعراء ١٦

طبقة الرواة العلماء ٢٣

مرافقة التدوين للرواية الشفهية ٢٦

تدوين الشعر الإسلامي ٣٩

الفصل الثاني: مظاهر العبث بالشعر الإسلامي ٤٨

ضياع الشعر الإسلامي ٥٠

الطمس المتعمد ٥٧

الشعر الذي لا يُعرف قائله ٦٤

الوضع في الشعر الإسلامي ٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزيادة في الشعر الإسلامي ٧٧
الشعر المنسوب إلى غير قائله ٧٩
النحل في الشعر الإسلامي ٨٥
انتحال الشعراء شعر غيرهم ٩٢
الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله ٩٦
الفصل الثالث: عوامل العبث بالشعر الإسلامي ١٠٥
الرواة ١٠٧
الدين ١١٦
المذهب ١٣٠
القبيلة ١٦٠
الخاتمة ١٧٢
ملحق الأشعار ١٧٦
قائمة المصادر والمراجع ٢٠١
الملخص باللغة الإنجليزية ٢١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص

العلي، عمر أحمد حسين. موثوقية الشعر الإسلامي. أطروحة دكتوراه. جامعة اليرموك، ٢٠١٥م.

إشراف أ.د عرسان الراميني

تناولت هذه الدراسة قضية "موثوقية الشعر الإسلامي". وهدفت إلى الوقوف على صحة الشعر من خلال بحث مظاهر العبث بالشعر وعوامله. وبرزت أهمية هذه الدراسة من حيث إنّها تسعى إلى رفد المكتبة العربية بدراسة مستقلة وخاصة بقضية مهمة في أدب الفترة الإسلامية.

ولذلك، فإنّ هذه الدراسة اقتضت أن تكون في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. إذ عرضت المقدمة دوافع الموضوع وأهميته، ودلالة مصطلح "الشعر الإسلامي"، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، والمصادر ذات الأهمية الخاصة. وتناول الفصل الأول قضية "رواية الشعر الإسلامي وتدوينه" في خمسة محاور. إذ جرى في المحاور الثلاثة الأولى عرض ومناقشة دور طبقات الرواة، وهي: طبقة "رواة الشعراء"، وطبقة "الرواة من أبناء الشعراء"، وطبقة "الرواة العلماء". وجرت في المحور الرابع مناقشة إشكالية مصاحبة التدوين للرواية الشفهية. وفي المحور الخامس جرى تسليط الضوء على تدوين الشعر الإسلامي، وعلى قضية الإسناد في الرواية.

وناقش الفصل الثاني "مظاهر العبث بالشعر الإسلامي" في ثلاثة محاور رئيسة. وفي المحور الأول جرى تسليط الضوء على ظاهرة "الضياع"، وما يتصل بها من مظهري "الطمس المتعمد"، و"الشعر الذي لا يُعرف قائله". وتناول المحور الثاني ظاهرة "الوضع"، إذ وقف على شيوع هذه الظاهرة وانسحابها على الشعر الإسلامي، وإثبات حقيقة الوضع الذي ينطوي عليه مظهر"الزيادة في الشعر"، ومظهر "الشعر المنسوب إلى غير قائله". وجرى في المحور الثالث تسليط الضوء على ظاهرة "النحل" وانسحابها على أدب الفترة الإسلامية، ثم إثبات حقيقة النحل الذي يكتنف مظهري "انتحال الشعراء شعر غيرهم"، و"الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله".

وتناول الفصل الثالث "عوامل العبث بالشعر الإسلامي" في أربعة محاور رئيسة. وهدف المحور الأول إلى الوقوف على دور "الرواة" في وضع الشعر، ونحله. وناقش المحور الثاني دور "الدين" وأثره في ضياع الشعر، ووضعه، ونحله. وبحث المحور الثالث في دور "المذهب" وأثره في الشعر الإسلامي، إذ وقف على دور العصبية الشيعية في وضع الشعر، ونحله، وكذلك دوره العبثي في الشعر الخوارجي. وسعى المحور الرابع إلى إثبات دور "القبلية" وأثرها في زيادة الشعر، ووضعه، وضياعه. وجرى في الخاتمة عرض أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

تعد قضية "موثوقية الشعر" من القضايا البارزة في الأدب بشكل عام، وفي الأدبين الجاهلي والإسلامي بشكل خاص، وقد انصب اهتمام الباحثين من العرب والمستشرقين على دراسة هذه القضية في أدب الجاهلية، وقد كثر الشك فيه، وذلك لاعتماد هذا الأدب على الرواية الشفهية في نقله. والأدب في الفترة الإسلامية ـ حاله كحال سابقه ـ كان يعتمد الرواية الشفهية سبيلا في نقله، ونتيجة لذلك فقد امتدت إليه ظواهر عديدة، ولعل من أهمها الوضع والنحل، وليس خافيا على الدارسين وجود هذه الظواهر وانتشارها، كما أنه ليس خافيا اختلافها تبعا لاختلاف العوامل والظروف، وما استجد من أحداث ووقائع خاصة في أدب الفترة الإسلامية. لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى التفكير في صحة الشعر الإسلامي، ومن ثم الوقوف على مظاهر العبث بالشعر الإسلامي وعوامله. وهنا، ينبغي الإشارة إلى أنّ مصطلح "الشعر الإسلامي" يحمل دلالة على الشعر في صدر الإسلام وزمن بني أمية، ومن المعروف أنّ كثيرا من الباحثين العرب قسموا الآداب العربية تقسيماً زمنياً، فجعلوا صدر الإسلام إلى نهاية الخلافة الراشدة عصرا مستقلا، وبداية دولة بني أمية إلى نهايتها عصرا آخر، ولعل أبرز من سار على هذا النهج، وتفرد بهذا التقسيم الزمني هو شوقي ضيف، وقد صرح بذلك في سلسلة تاريخ الأدب العربي، وخاصة في كتاب "العصر الإسلامي"، إذ جعل العصر الإسلامي دالاً على صدر الإسلام وزمن بني أمية. ولذلك سرت على نهج شوقي ضيف في توظيف الدلالة الخاصة لهذا المصطلح.

وتكتسب هذه الدراسة أهمية من نواحٍ عدة، من أبرزها أنّ المكتبة العربية تفتقر إلى دراسة مستقلة وخاصة بقضية مهمة في الشعر الإسلامي، إذ إنّ أغلب الدراسات اهتمت بهذه القضية ضمن دراستها للأدب الجاهلي، فأشارت إلى شيوعها وانتشارها في أدب الفترة الإسلامية إشارات ينقصها التوضيح والتفصيل والمناقشة العلمية. وهنا تبرز الأهمية الكبيرة لهذه الدراسة، إذ تسعى إلى رفد المكتبة العربية بدراسة علمية تستجلي ملامح هذه القضية وتبين أبعادها. وإذا كانت الدوافع والعوامل والبواعث التي أدت إلى الشك في صحة الشعر الجاهلي تنسحب على الشعر الإسلامي، فإنّ هذه الدراسة ستجتهد في الوقوف على عوامل أخرى برزت في أدب الفترة الإسلامية لتضاف إلى مجموع العوامل التي أثرت في الشعر الجاهلي، ولعل أبرز العوامل الجديدة هو عامل المذهب، إذ برز نتيجة لطبيعة فترة الأدب الإسلامي وما استجد من أحداث أثرت تأثيرا مباشرا بأدب الفترة. وينضاف إلى ذلك أنّ الباحثين في الأدب الإسلامي كانوا يتعقبون الأحداث السياسية والدينية والاقتصادية وغيرها، ويسعون إلى بيان أثرها في الأدب، مما جعل الأدب يتسم بأنّه وثيقة يستعان بها في دراسة السياسة والدين والاقتصاد، غير أنّهم لم يقفوا على صحة الشعر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإسلامي، وتمييز صحيحه من زائفه، إذ يقبل الباحث على دراسة ظاهرة معينة عند شاعر معين، فيخرج بنتائج مهمة، ولكن بعد التحقق يتضح أنّ الشعر الذي استمد منه الباحث نتائجه ليس للشاعر، وإنّما هو منحول وموضوع، لذلك تشرع هذه الدراسة في معالجة هذه الظاهرة وبيان أثرها في فترة الأدب الإسلامي.

وأما عن منهج هذه الدراسة فإنّ طبيعة القضية اقتضت أن يكون المنهج الوصفي التحليلي والنقدي منهجين أساسيين تتكئ عليهما هذه الدراسة، إذ سارا جنبا إلى جنب في مرحلة جمع النصوص، والروايات، والأخبار، ومناقشتها، وتحليلها، وإعادة بنائها. ورافق هذين المنهجين آليات متعددة، منها الاستنباط، والتفسير في أثناء مناقشة الروايات والنصوص، وقد يجتمع كل ما سبق في سياق واحد، أو قد يُكتفى ببعضها، وذلك حسب طبيعة المنقول. وهنا ينبغي الإشارة إلى أنّ الآراء في هذه الدراسة قد توفرت لها مجموعة من النصوص والشواهد المتنوعة، وقد وجهت البحث إلى ما فيها من آراء، وليست الآراء هي التي وجهت البحث إلى النصوص والشواهد.

وقد أفادت هذه الدراسة من جهود الباحثين الذين أولوا هذه القضية أهمية كبيرة، ولعل أولى الجهود التي تطالعنا هنا، جهود مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تاريخ آداب العرب"، إذ خصص بابا في كتابه عن الرواية والرواة، وتناول فيه الرواية والتدوين، وفصّل الحديث عن الرواة الوضّاعين للشعر، وعن شعر الجن، ونسبة الشعر لغير قائله، واختلاف الروايات في الشعر، وعن الشوارد، والتزيد في الأخبار، وعمل القصاص وافتعالهم، وغير ذلك. وأفادت الدراسة أيضا مما قدّمه طه حسين في كتابيه "في الأدب الجاهلي" و"حديث الأربعاء"، إذ تحدث في الأول عن أسباب نحل الشعر، فتناول دور السياسة، والدين، والقصص، والشعوبية، ودور الرواة. ووقف في كتابه الثاني على نصوص شعرية موضوعة ومنحولة. وإلى جانب ذلك أفادت الدراسة من جهود محمد نجيب البهبيتي في كتابه "تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري"، وخاصة فيما أورده من حديث عن العصبية بين علماء مدرستي الكوفة والبصرة. وأيضا كان لشوقي ضيف جهود كبيرة في كتبه "العصر الجاهلي" و"العصر الإسلامي"، و"التطور والتجديد في الشعر الأموي"، إذ تناول قضية رواية الشعر وتدوينه، وقدّم تحليلا لنماذج شعرية وتوصل إلى أنّها موضوعة ومنحولة.

ويبدو أنّ الباحث الوحيد الذي قدّم دراسة وافية وفق منهج علمي دقيق هو ناصر الدين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي، وقيمتها التاريخية"، وفيه تناول رواية الشعر الجاهلي وفق منهج استقصائي، وقد انصب اهتمام الأسد على إثبات حقيقة مرافقة الرواية الشفهية لمرحلة التدوين البسيط للشعر الجاهلي، واتصال روايته من الجاهلية نفسها إلى عصر التدوين العلمي في

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القرن الثاني، ولتأكيد ذلك قدّم الأسد أدلة كثيرة، وشواهد عديدة من أخبار خلفاء بني أمية والشعراء الأمويين رجوعا إلى أخبار الشعراء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبار خلفائه وصحابته رضوان الله عليهم، ثم قدّم حديثا مفصلا عن طبقات الرواة، وقد اعتمد في ذلك اعتمادا كبيرا على الأمثلة والشواهد الإسلامية. وبعد ذلك ناقش قضية الشك في الشعر الجاهلي وفق منهج علمي، راصداً جذورها عند الأقدمين، ومفصلاً آراء المحدثين من المستشرقين والعرب، ثم تناول قضية توثيق الرواة وتضعيفهم، ذاكراً العصبية بين مدرستي الكوفة والبصرة التي قادت الرواة إلى الوضع والنحل، وبعد ذلك بحث في دواوين الشعراء الجاهليين مفردة، لكي يقف على صحيح الشعر من زائفه، وتناول دواوين القبائل، وتتبع الشعر الجاهلي في كتب المختارات وفي كتب اللغة والسيرة والتاريخ والمعارف الأدبية العامة. وقد أشار الأسد إشارات سريعة إلى انسحاب هذه القضية على أدب الفترة الإسلامية، وذلك لاعتماد الأدبين على الرواية الشفهية. فكما يلحظ إنّ جهود الأسد تدور حول بحث هذه القضية ضمن دراسته للأدب الجاهلي، ودراستي هذه اعتمدت على ما طرحه الأسد، وأفادت منها كثيرا، وهدفت إلى استكمال جهوده، والتوسع في طرحه، وخاصة في طرق الرواية العلمية، إذ سعت إلى إضافة شيء إلى جهوده السابقة، وخاصة في طبقات الرواة "رواة الشعراء"، و"الرواة من أبناء الشعراء"، وغير ذلك.

إذن، يلحظ أنّ جهود الباحثين تدور حول الاهتمام بهذه القضية ضمن دراستهم للأدب الجاهلي. وهذا حال مَن اهتم بدراسة الشعر الإسلامي، إذ يمكن القول إنّ الشعر الإسلامي لم يحظَ بدراسة مستقلة من قبل الباحثين حول هذه القضية، وإنما أشاروا إليها ضمن دراستهم لأدب الفترة الإسلامية، وقد تنوعت اتجاهاتهم في ذلك. وقد أفادت هذه الدراسة من جهود إحسان عباس وسهير القلماوي في عنايتهما بشعر الخوارج، وإشارتهما إلى ضياع شعرهم، ووضعه، ونحله. كما أفادت الدراسة من جهود محمود أبو الخير، في دراسته "شعر حروب الردة"، إذ جمع شعر هذه الحروب ودرس مصادره وأغراضه، وخصائصه الفنية، وعمل على توثيقه، وفي أثناء ذلك أشار إلى ضياعه، مبينا أسبابه، ثم تناول مظاهر اضطراب نسبته، ومفصلا الحديث عن الاختلاف في روايته، فكشف عن اختلاف الرواة في رواية كثير من نصوصه، واختلافهم في نسبته إلى قائليه. وأيضا أفادت الدراسة من جهود طليمات والأشقر في مؤلفهما "الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة"، إذ أشارا في صفحات قليلة إلى ضياع الشعر، بسبب انشغال المسلمين عن تدوين الشعر، وموت الرواة، وكذلك إحجام الرواة عن رواية شعر المشركين، وغير ذلك من الأسباب. كما أفادت الدراسة من جهود كمال عَبهري في مؤلفه "شعر الصراع بين الإسلام وخصومه في عصر النبوة"، إذ تناول قضية إحجام الرواة عن رواية أشعار أطراف الصراع الأخرى مقابل رواية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أشعار المسلمين، وأشار إلى القصائد الصحيحة من الزائفة، والقصائد التي زيد فيها بيت أو أبيات، كما فصل الحديث عن فعل الوضاعين في افتعال الأخبار والقصص التي تتصل بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك. وكذلك أفادت هذه الدراسة من جهود محمود عُكاشة في مؤلفه "الشعر في عصر النبوة"، إذ فصل الحديث عن ما قام به القصاصون في صناعة الشعر ونسبته إلى شخوص قصصهم، وغير ذلك.

وأما مصادر هذه الدراسة فقد تعددت في منظوماتها المختلفة، مثل الدواوين الشعرية، وكتب التراجم، وكتب النحو واللغة، وكتب الأدب، وكتب السيرة والتاريخ، وكتب الوقائع والأحداث. وفي دواوين الشعراء الإسلاميين فقد بذل جامعوها وصانعوها ومحققوها وشراحها جهدهم في التثبت من صحة الشعر، وعملوا على التحقق من نسبته إلى قائله، وضمنوا مقدمات الدواوين إشارات كثيرة تحيل إلى تداخل الأشعار، وتضارب الأخبار، وإشارات إلى الضياع، والتشكيك في النسبة، وإلحاق الدواوين بالزيادات المنسوبة، والأشعار المشكوك في صحتها إلى قائليها. ومثال ذلك ديوان عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ)، وديوان حسّان بن ثابت (ت ٥٤ هـ)، وديوان أبي دَهبل الجُمَحيّ (ت ٦٣ هـ)، وديوان قيس بن ذريح (ت ٦٨ هـ) وغيرها.

وأما كتب الطبقات والتراجم فقد أشارت صراحة إلى شيوع هذه الظواهر، وهي إشارات كثيرة مبثوثة في صفحات هذه المصادر. فابن سلام الجُمَحيّ في "طبقاته" يبسط القول في أسباب الوضع وعوامله، ويتهم أشخاصا بإفساد الشعر، لتعمدهم كتابة أشعار لرجال، لم يقولوا شعرا قط، وأشعار لنساء. وراح النقاد يرددون ويشرحون ما قاله في خصوص هذه القضية، وله إشارات كثيرة مبثوثة في كتابه، ولعل أشهرها ما قاله عن حسّان بن ثابت. وكذلك اتجه ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" إذ نصّ صراحة على سقوط شعر الشاعر، لعدم نقله، من قبل العلماء والنقلة. والإصفهاني في كتابه "الأغاني" أولى هذه القضية أهمية كبيرة، أثناء ترجمته للشعراء، فهو يتعرض للشعر المنسوب، ويردد عبارة "الشعر المنسوب إلى غير قائله" ويردد كثيرا كلمة "نحل، وانتحل، وأغار" وما يرادفها من مفردات، ثم يصحح نسبة الشعر المنسوب إلى غير قائله، معللا ذلك برواية. وفيما يخص الشعر الموضوع، الذي لا أصل له، فإنّه يرجح نسبته إلى صانعه، ويشير أحيانا إلى أنّ هذا الشعر لا أصل له، وأنّه مصنوع زائف، وقد تكون الرواة صنعته، أو غيرهم. وكذلك فعل المرزباني في "الموشح" إذ يسير على نهج من سبقه، ويقدم تصريحات كثيرة، تشي بانتحال الشعراء أشعار غيرهم، وهي مبثوثة في الروايات التي ينقلها أثناء ترجمته للشعراء.

وكتب النحو واللغة، تكاد تسير على النهج نفسه في القرنيين الثاني والثالث، فيما يخص الاستشهاد في الأشعار، ونسبتها إلى قائليها، فجميعها تحوي إشارات تحيل إلى وضع الشعر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتزييفه، ولعل "كتاب سيبويه" في النحو خير مثال يوضح هذه القضية. إذ كثيرا ما ترد عبارة "وقد جاء في الشعر" و"فزعموا أنّه مصنوع" وأيضا كثيرا ما يرد في "الكتاب" شعرٌ غير منسوب إلى شاعر بعينه، وإنما إلى رجل من القبيلة. وكذلك الأمر في كتب اللغة، ومثال ذلك كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت، وفيه كثير من الشعر غير منسوب إلى قائله، إذ يكتفي بقوله "قال الشاعر"، و"قال الآخر"، أو"قال الراجز"، أو"قال". وكتب الأدب لا تختلف كثيرا عن كتب النحو واللغة، ففي كتابي "البيان والتبيين" و"الحيوان" للجاحظ إشارات كثيرة، يعلن فيها الجاحظ شكه فيما أورده من شعر، وكثيرا ما كان يغفل اسم الشاعر، ويقتصر على قوله "قال الشاعر"، أو "قال آخر"، أو"قال أعرابي".

وأما كتب السيرة والتاريخ فقد اهتمت بهذه القضية اهتماما كبيرا. فابن هشام في "السيرة" يلحظ كثرة الشعر المشكوك في صحته، ويستقصي ما أورده ابن إسحاق في سيرته من شعر، ويرفض بعضه، ثم يعلن عن شكه في بعض ما أورده من روايات، ويستخدم عبارات متنوعة، عند كلّ نص يورده نقلا عن ابن إسحاق، ويعقب على كلّ نص بعبارة "وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له" و"أكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها له" و"لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها"، ويروي أبيات الشعر التي أوردها ابن إسحاق، وينسبها كما نسبها، ثم يبين أنها تنسب كلها أو بعضها إلى غيره. ومن النصوص الشعرية التي يعقب عليها ابن هشام، ما روى ابن إسحاق لكل من، عبد الله بن الزّبعرى، وسعد بن أبي وقاص، وحمزة ابن عبد المطلب، وأبي جهل، والحارث بن هشام، وهند بنت أثاثة، وميمونة بنت عبد الله، وحسّان بن ثابت، والزبرقان بن بدر التميمي، وعليّ بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن رواحة، وغيرهم. وإلى جانب ذلك يعد كتاب "وقعة صفين" من المصادر التي احتوت كثيرا من الأحداث والوقائع التي اختلطت فيها الروايات والأخبار، والكتاب يفيض بالأشعار التي أتت بها نيران العصبية القبلية. إذن، يلحظ أنّ منظومات المصادر المتعددة أولت هذه القضية أهمية كبيرة، وقد أفادت الباحث في إقامة دراسة موسعة حول قضية مهمة قوامها التفكير في صحة الشعر الإسلامي.

وبعد، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي، الأستاذ الدكتور عرسان الراميني، لما بذله من جهد متواصل في رعاية هذا البحث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

رواية الشعر الإسلامي وتدوينه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناول هذا الفصل "رواية الشعر الإسلامي وتدوينه"، إذ يسعى إلى الوقوف على دور الرواية (العلمية) في حفظ الشعر الإسلامي ونقله، مرورا بمرحلة الرواية البسيطة (غير العلمية)، ووصولا إلى مرحلة التدوين العلمي. لذلك جرى عرض دور طبقات الرواة ومناقشتها، وإلى جانب ذلك تناول الفصل إشكالية مصاحبة التدوين للرواية الشفهية. ثم بسط القول في أمر تدوين الشعر الإسلامي تدويناً علمياً، وفي أمر الإسناد، وخاصة الإسناد العلمي المرافق لحركة التأليف.

لقد تعددت الدلالات اللغوية التي تنطوي عليها كلمة "الرواية"، والمعاني التي تخرج إليها، فهي تطلق على المزادة التي يحمل فيها الماء.[١] وتطلق على ما يحمل تلك المزادة، مثل البعير أو البغل أو الحمار. وتطلق على الإنسان الذي يحمل الماء مستقيا.[٢] ويطلق هذا الحمل مجازا على سيد القبيلة الذي يحمل عنها دفع الدِّيات.[٣] ويطلق مجازا على حمل الشعر أو الحديث، إذ يقال: فلان راوية للأدب والشعر، وراوٍ للحديث.[٤] لذلك فلفظة "الرواية" تشترك بين دلالتين: إحداهما مادية، وهي حمل الماء. والأخرى معنوية، وهي حفظ الآثار ونقلها.[٥]

ومن المعروف أنّ رواية الشعر الإسلامي قد سارت في اتجاهين، الرواية الشعبية (غير الرسمية)، والرواية الرسمية (العلمية)، ولسنا بحاجة إلى بسط الأمثلة وعرضها ومناقشتها لكي نؤكد استمرار رواية الشعر، وقرضه وإنشاده، والاستماع إليه والتمثل به، فمما لا شك فيه أنّ العرب كانوا يروون الشعر في مجالسهم واجتماعاتهم، والمصادر تزخر بالأمثلة التي تؤكد صلة النبي صلى الله عليه وسلم، برواية الشعر.[٦] وصلة الخلفاء الراشدين وعدد من الصحابة.[٧] وصلة خلفاء بني أمية.[٨] وإلى جانب ذلك رواية الشعراء الإسلاميين، إذ كانوا يلزمون الشعراء ويروون عنهم.[٩]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١]- ابن منظور. ج ٥، ص ٣٨٠.
[٢]- لبيد. ص ١٨٤.
[٣]- الزمخشري. ج ١، ص ٣٩٨. والكميت. ص ٣٢٨. والراعي. ص ٢٧٣.
[٤]- الأسد. ص ١٨٨.
[٥]- ابن منظور. ج ٥، ص ٣٨٢. وحسين. ص ٤.
[٦]- ابن هشام. ج ١، ص ٣٠٠. وج ٢، ص ١٤١و١٤٢. والبغدادي. خزانة الأدب. ج ١، ص ٤٣٤. والجُمَحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٩٩، وص ٢١٧. والإصفهاني، الأغاني. ج ٤، ص ١١٠. والقيرواني. ج ١، ص ٢٢. والقالي. ج ١، ص ٢٤١و٢٤٢. وابن عبد ربه. ج ٦، ص ١٠٩ وما بعدها.
[٧]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ١، ص ٢٤١و٣١٨. والقرشي. ص ٤٦و٥٤. وابن هشام. ج ١، ص٢٤٠و٢٤٧. وج ٢، ص ٢٤٢. وابن عبد ربه. ج ٦، ص ١٠٨و١٠٩و١١٤. والجُمَحيّ. السابق. ج ١، ص ٢٢٥و٢٢٦. والقيرواني. ج ١، ص ٢٧و٣٢. والإصفهاني. ج ٣، ص٨٥. وج ٤، ص ١١١. والعسقلاني. ص ١١٨٨. والأسد. ص ٢١٠. وعليّان. ص ٨٨. والعتوم. رواية الشعر. ص ٣٨.
[٨]- الدوري. ص ٢٢. وابن عبد ربه. ج ٦، ص ١٠٨و١٢٢و١٩٨و١٩٩. والقيرواني. ج ١، ص ٢٤. وعليّان. ص ٨٤. وعباس. عبد الملك بن مروان. ص ١٠٩. والمرزَباني. ص ١٩١.والإصفهاني. السابق. ج ٧، ص ٣٧.
[٩]- الإصفهاني. السابق. ج ٢، ص١٠٧. وج ٦، ص ٦٦. وج ١٧، ص ٥و٦. وج ١٨، ص ٢٤. وج ٢١، ص ١٩٢و٢٥٣. والجُمَحيّ. السابق. ج ١، ص ١٠٤و١٠٥. والمرزباني. ص ١٨٢و٢٠٥. والقيرواني. ج ١، ص ٣١٨و٣١٩. والجاحظ. السابق. ج ١، ص ٣٢١. والمبرد. ج ١، ص ٣١٢و٣١٣. وابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ٢، ص ٦٨٤. وقاسم. ص ١٠٥.

طبقة رواة الشعراء

كان لطبقة "رواة الشعراء" دور كبير في نقل الشعر الإسلامي. وهذه الطبقة خاصة بالفحول من الشعراء الإسلاميين، وهذا الأمر جرى في أدب الفترة الإسلامية كما كان يجري في الجاهلية، وهذا ما يؤكده الأسد[١]، إذ يرى أنّ لبعض الشعراء وخاصة الفحول منهم راوٍ أو رواة، يصحبونهم ويلازمونهم في حِلهم وترحالهم، ويحفظون شعرهم ويروونه وينشدونه في المجالس والمحافل.

وكان السائب بن ذَكْوان راوية كُثيِّر عَزَّة، وكان مرافقا لكُثيِّر وراوية لأخباره وأشعاره، إذ يروي الإصفهاني في خبر مرفوع إلى ابن الكلبي، جاء فيه: ((أخبرني سائب راوية كُثيِّر قال: خرجت معه نريد مصر، فمررنا بالماء الذي فيه عَزَّة، فإذا هي في خِباء، فسلمنا جميعاً؛ فقالت عَزَّة: وعليك السلام يا سائب. ثم أقبلت على كُثيِّر فقالت: ويحك! ألا تتقي الله؟ أرأيت قولك:

بآية ما أتيتُكِ أمَّ عمرو فقمتُ لحاجتي والبيتُ خالي

أخلوت معكَ في بيت أو غير بيت قطُّ؟ قال: لم أقله، ولكنني قلت .....))[٢] ويروي الإصفهاني خبرا آخر في سند متصل إلى سائب راوية كُثيِّر، وفيه تفضيل ابن أبي عتيق لعبيد الله بن قيس الرقيّات على كُثيِّر عَزَّة: ((أخبرني الحِرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عيّاش السَّعْديّ قال حدّثني سائب راوية كُثيِّر قال: كان كُثيِّر مديوناً، فقال لي يوماً ونحن بالمدينة: اذهب بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدّث عنده؛ قال: فذهبت إليه معه؛ فاستنشده ابنُ أبي عتيق، فأنشده قوله:

أبائنةٌ سُعْدَى نعم ستَبيـــنُ))[٣]

ويذكر الأسد[٤] راويتين لشعر الفرزدق، أحدهم رجل من بني ربيعة بن مالك، وهذا الراوية كان يروي عامة شعر الفرزدق. وكان الراوية الآخر لا يروي من شعر الفرزدق إلا ما كان هجاء أو نقضا لقصائد جرير وغيره من الشعراء، واسم هذا الراوية عُبَيْد، وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة. وكان يرافق الشاعر في جولاته.[٥] ويؤكد ذلك ما يرويه الإصفهاني في الخبر

---

[١]- الأسد. ص ٢٣٧.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ٢٥و٢٦. والمرزَباني. ص ١٨٣. وابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ٥١٠و٥١١.
[٣]- الإصفهاني. السابق. ج ٥، ص ٦٥.
[٤]- الأسد. ص ٢٣٨.
[٥]- قاسم. ص ١٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآتي: ((أخبرني ابن دريد عن حاتم، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفُقيْميّ قال: بينما أنا بكاظمة وذو الرُّمّة ينشد قصيدته التي يقول فيها:

أحينَ أعاذت بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدتُ تجريدَ اليَمانيّ من الغِمدِ

إذا راكبان قد تدلّيا من نَعفِ كاظمة متقنعان، فوقفا، فلما فرغ ذو الرُّمّة حسر الفرزدق عن وجهه، وقال: يا عُبَيد، اضممها إليك، يعني راويته، وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة، فقال ذو الرُّمّة: نشدتك الله يا أبا فراس إن فعلت، قال: دع ذا عنك، فانتحلها في قصيدته .....))[1]

وبعد التنقيب في أخبار الفرزدق تبين وجود أكثر من راوية لشعره، ومن هؤلاء الرواة أبو شَفْقَل. إذ يروي الإصفهاني خبرا فيه هجاء الفرزدق لراويته، والخبر مرفوع إلى الأصمعيّ، جاء فيه: ((كان الفرزدق وأبو شَفْقَل راويته في المسجد، فدخلت امرأة، فسألت عن مسألة. وتوسّمت، فرأت هيئة أبي شَفْقَل، فسألته عن مسألتها، فقال الفرزدق:

أبو شفقل شيخ عن الحقِّ جائرُ بباب الهدى والرّشد غيرُ بصيرِ

فقالت المرأة: سبحان الله، أتقول هذا لمثل هذا الشيخ؟ فقال أبو شَفْقَل: دعيه فهو أعلم بي.))[2] وفي خبر آخر يرويه الإصفهاني أيضا: ((قال المازنيّ: وحدّثني محمد بن روح العدويّ عن أبي شَفْقَل راوية الفرزدق قال: ما استصحبَ الفرزدق أحداً غيري وغير راوية آخر، وقد صحب النوارَ رجالٌ كثيرة، إلّا أنّهم كانوا يلوذون بالسّواري خوفاً من أن يراهم الفرزدق، فأتيا الحسن فقال له الفرزدق: يا أبا سعيد، قال له الحسن: ما تشاء؟ قال: اشهد أنّ النّوار طالق ثلاثاً، فقال الحسن: قد شهدنا، فلمّا انصرفنا قال: يا أبا شَفْقَل، قد ندمتُ، فقلت له: والله إنّي لأظنّ أنّ دمك يترقرق، أتدري مَنْ أشهدت؟ والله لئن رجعت لترجمنّ بأحجارك، فمضى وهو يقول:

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لمّا غدت منِّي مُطلّقةً نوارُ.))[3]

فكما يلحظ لم يكشف أبو شَفْقَل اسم الراوية الآخر، وربما يعود ذلك إلى زمن تطليق الفرزدق لزوجه نوار، ومن بعد تلك الحادثة صحبه رواة آخرون، وإلا كيف يستقيم ذلك مع اجتماع أكثر من راوية لهم قيمتهم في توثيق شعره.[4] وذلك إذ يروي الإصفهاني خبرا، يذكر فيه أنّ للفرزدق خالا قد سمع بالفرزدق وجرير مجتمعين، فقدم على الفرزدق ليأخذ عنه شيئا من شعره: ((فجئت الفرزدق فأمرني بستين ديناراً وعبدٍ، ودخلت على رواته فوجدتهم يُعدِّلون ما انحرف من شعره،

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ٢٢٨و٢٢٩.
[2]- السابق. ج ٢١. ص ٢٥٧.
[3]- السابق. ج ٢١، ص ٢٠٣.
[4]- الصفار. ص ٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأخذت من شعره ما أردتُ ..... ثم أتيت جريراً فجعلتُ أستقلّ عنده ما أعطاني صاحبي أستخرج به منه؟ فقال: كم أعطاك ابن أختك؟ فأخبرته. فقال: ولك مثله؛ فأعطاني ستين ديناراً وعبداً. قال: وجئتُ رُواته وهم يُقوِّمون ما انحرف من شعره وما فيه من السِّناد، فأخذتُ منه ما أردت.))[1]

ويذكر ابن قتيبة أبا شفقل راوية الفرزدق في الخبر الآتي: ((قال محمد بن سلّام: حدّثني راويةٌ للفرزدق أنّه لم يرَ رجلاً كانَ أروى لأحاديث امرىء القيس وأشعاره من الفرزدق، هو وأبو شفقل.))[2]

ومن رواة شعر الفرزدق أيضا عمرو بن عفراء، وكان جرير قد هجاه لأنّه يروي للفرزدق، وذلك في الخبر الذي يرويه الإصفهاني: ((أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلّام قال: أتى الفرزدق عبدَ الله بن مسلم الباهليّ فسأله فَثَقُلَ عليه الكثير، وخَشِيَه في القليل، وعنده عمرو بن عفراء الضَّبيُّ راوية الفرزدق، وقد كان هجاه جرير لروايته للفرزدق في قوله:

ونُبِّئْتُ جوَّاباً وسَلْماً يسبّني وعمرو بن عِفرى، لا سلامٌ على عمرو.))[3]

وثمة راوية آخر وهو عبد الله بن زالان التميميّ، وقد روى عن الفرزدق أنّه يقضي يوما كيوم دَارَةِ جُلْجُلِ، وذلك في خبر طويل يرويه الإصفهاني: ((أخبرنا عبد الله بن مالك، قال: حدّثني محمد بن موسى، قال: حدّثني القحذميّ، قال: حدّثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن زالان راوية الفرزدق، أنّ الفرزدق قال: أصابنا بالبصرة مطر .....))[4] وفي خبر طويل أيضا يرويه الإصفهاني، وفيه قصة وفود جرير على الحكم بن أيوب، خليفة الحجاج في الكوفة، وفي هذا الخبر يذكر الإصفهاني اسم راويتين لشعر الفرزدق، والأول اسمه هُبيرة: ((..... قال: ثم مَنْ؟ قلت: هُبيرة بن الصَّلْت الرَّبَعِيّ من ربيعةَ بن مالك، كان يروي شعرَ الفرزدق .....))[5] والراوية الثاني اسمه الطُّهَويّ: ((..... قال: ثم مَنْ؟ قلتُ: الطُّهَويّ، كان يروي شعر الفرزدق .....))[6] ويذكر أبو عبيدة في "ديوان النقائض" اسم راوية آخر لشعر الفرزدق، وهو ابن مَتَّوَيْه، ويرى أنّه كان راوية الفرزدق وكان يكتب شعره.[7] ومن رواة شعره وشعر جرير معا، عبد الله بنُ عطيّة، وقد ذكره

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٤، ص ١٨١و١٨٢.
[2]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ١٢٢.
[3]- الإصفهاني. السابق. ج ٢١، ص ٢١١.
[4]- السابق. ج ٢١، ص ٢٣٩.
[5]- السابق. ج ٨، ص ٢٠.
[6]- السابق. ج ٨، ص ٢٠.
[7]- أبو عبيدة. ج ٢، ص ٢٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإصفهاني في خبر مرفوع إلى الأصمعيّ: ((قال: كان عبد الله ابنُ عطيّة راوية الفرزدق وجرير.))[١]

وكان لجرير راوية واسمه الحُسين، إذ يروي أبو عبيدة: ((حدّثني أبو عُطارد عن حُسين راوية جرير قال: لقي جرير الرّاعي فأخذ بيده واعتذر إليه الرّاعي، فرآهما جندل بنُ الرّاعي فأقبل فنَتَرَ يدَ أبيه من يد جرير. فقال جرير وكانت فيه غُنَّةٌ: أما واللهِ لأُثْقِلنّ رواحِلك. ثمّ أقبل جرير إلى منزله فقال للحُسَين راويته: زِدْ في دُهن سِراجك الليلة وأعْدِدْ ألواحاً ودَواةً. قال: ثمّ أقبل على هِجاء بني نُمَيْر. قال: فلم يزل حتّى ورَدَ عليه قولُه:

فغُضَّ الطّرْفَ إنّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْباً بَلَغتَ ولا كِلابا

فقال جرير للحُسين راويته: حَسبك أطفىء سِراجكَ ونَمْ فقد فَرَغتُ منه، يعني قتلتُه .....))[٢]

واسم راوية ثابت قطنة النضر، إذ يروي الإصفهاني: ((..... ونسخت من هذا الكتاب قال: كان لثابت قطنة راويةٌ يقال له النضر، فهجا ثابتُ قطنة قتيبة بنَ مسلم وقومه، وعيّرهم بهزيمةٍ انهزموها عن التُّرك، فقال:

توافتْ تميمٌ في الطّعان وعرّدتْ بُهَيْلةُ لمّا عاينتْ معشراً غُلْبا

..... قال: فأفشى عليه راويتُه ما قاله، فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الأبيات .....))[٣]

وكان لذي الرُّمَّة أكثر من راوية، ومنهم صالح بن سليمان الذي وصفه الإصفهاني بأنّه كان راوية لشعر ذي الرُّمَّة، ونقلت عنه طائفة من أخباره.[٤] إذ يروي الإصفهاني: ((وكان صالح بن سليمان راويةً لشعر ذي الرُّمَّة، فأنشد يوما قصيدة له، وأعرابيّ من بني عديّ يسمع؛ فقال: أشهد عَنَّك، أي أنَّك، لفقيهٌ تُحْسِنُ ما تَتلوه، وكان يحسبَه قرآناً.))[٥] وكان عصمة بن مالك الفزاري راوية لأشعار ذي الرُّمَّة وأخباره[٦]، وقد صحب ذا الرُّمَّة في إحدى زياراته لميّة وصويحباتها، وطلب إليه أن يروي شعره وينشده أمامهنَّ، وكل ذلك في خبر طويل يرويه الإصفهاني: ((حدّثني ابنُ عمّار والجوهريّ. وحبيب المهلَّبيّ، عن ابن شبَّة، عن إسحاق الموصليّ، عن مسعود بن قند، قال: تذاكرنا ذا الرُّمَّة يوماً فقال عصمة بن مالك: إيّاي فاسألوا عنه. قال: كان حُلْوَ العينين .....

---

[١]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ٢٤٩.
[٢]- أبو عبيدة. ج ١، ص ٣٥٧.
[٣]- الإصفهاني. السابق. ج ١٤، ص ١٧٣.
[٤]- ذو الرُّمَّة. ص ٣٢.
[٥]- الإصفهاني. السابق. ج ١٨، ص ٨.
[٦]- ذو الرُّمَّة. ص ٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقالت ظريفة منهنَّ: أنشدنا يا ذا الرُّمَّة. فقال لي: أنشِدْهنَّ يا عصمة. فأنشدتُ قصيدته التي يقول فيها .....))[1] وأما راويته عيسى بن عمر الثقفي، فقد كثرت الأخبار واستفاضت عن روايته لشعر ذي الرُّمَّة[2]، وكان يملي عليه شعره ليكتبه، ومن الأخبار التي تؤكد أنّ ذا الرُّمَّة كان ينظر في كتابته خشية السهو والزلل[3] ما يرويه المرزباني في خبر مرفوع إلى الأصمعيّ، جاء فيه: ((حدّثني الأصمعيّ، قال: قال عيسى بن عمر: كنت في يوم من أيامي أقرأ على ذي الرُّمَّة شيئاً من شعره، فقال لي: أصْلِحْ هذا الحرف، فقلت: وإنك لتكتب؟ قال: نعم، قَدِمَ علينا حضريٌّ لكم فعلَّمنَا الخطَّ في الرمل.))[4] ويروي المرزباني خبرا في موطن آخر يؤكد فيه ذلك: ((وقال بعض رُواة ذي ذي الرّمّة له: أفسدتَ عليّ شعرك. وذلك أنّ ذا الرّمّة كان إذا استضعف الحرف أبدل مكانه.))[5]

وكان للكميت راوية، واسمه محمد بن سهل، إذ يروي المرزباني: ((حدّثني إبراهيم بن محمد العطار، عن العنزي، قال: حدّثني محمد بن بكر الأسدي، قال: حدّثني محمد بن أنس الأسدي، قال: حدّثني محمد بن سهل راوية الكميت، قال: سمعت الكميت يقول: إذا قلتُ الشعر فجأني أمرٌ مُستوٍ سهلٌ لم أعبأ به حتى يجيء شيء فيه عويص فأستعمله.))[6] ويؤكد الإصفهاني ذلك، إذ يروي: ((أخبرني أحمد بن عمّار قال أخبرنا يعقوب بن نُعيم قال حدّثني إبراهيم بن عبد الله الطّلحيّ راويةُ الشعراء بالكوفة قال حدّثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرَّباح ومحمَّد بن سَلَمة، يزيد بعضُهم على بعض: أنّ السيِّد الحِمْيَرِيّ لمّا قَدِمَ الكوفةَ أتاه محمَّد بن سهل راويةُ الكُميت.))[7] ومن الأخبار التي تؤكد أنّ محمد بن سهل راوية الكُميت لم يكن يفارق شاعره، وخاصة في لقاء الفحول، إذ يروي الكثير من أخبار الشاعر وأشعاره، ولذلك يعد مصدرا توثيقيا مهما من مصادر الرواية: ((..... حدّثني محمد بن سهل راوية الكُميت، قال: جاء الكُميت إلى الفرزدق لمّا قَدِمَ الكوفة، فقال له: إنّي قد قلتُ شيئاً فاسْمَعْهُ منّي يا أبا فراس، قال: هاتِه، فأنشده قوله .....))[8] وفي خبر آخر يروي فيه محمد بن سهل لقاء الكُميت مع ذي الرُّمَّة: ((أخبرني الحسن، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنزيّ، قال: حدّثني أحمد بن بُكَير، قال حدّثني محمد بن أنس، قال: حدّثني محمد ابن سهل راوية الكُميت عن الكُميت، قال: لمّا قَدِمَ ذو الرُّمَّة الكوفة أتيتُه فقلت له: إنّي قد قلتُ قصيدةً عارضتُ بها قصيدتكَ .....))[9] وكذلك في أخبار الكُميت مع الطرّماح: ((قال ابن قتيبة في

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٨، ص ٣٧.
[2]- الربيعي. ص ١٣٠.
[3]- ذو الرُّمَّة. ص ٣٤.
[4]- المرزَباني. ص ٢١٢.
[5]- السابق. ص ٢١٨.
[6]- السابق. ص ٢٢٨.
[7]- الإصفهاني. السابق. ج ٧، ص ١٩٠.
[8]- السابق. ج ١٧، ص ٢٤.
[9]- السابق. ج ١٧، ص ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خبره خاصة: وكانت بينه وبين الطِّرمّاح خُلطة ومودّة وصفاء لم يكن بين اثنين، قال: فحدّثني بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكُميت، قال: أنشدت الكُميت قول الطِّرمّاح:

إذا قُبضت نفس الطَرمّاح أخلقتْ عُرى المجدِ واسترخى عِنان القصائدِ

قال: إي والله وعِنان الخطابة والرواية .....))[1]

وكان ابنُ الساحر واسمه إسماعيل راوية السيّد الحِمْيَرِيّ، وكان يروي أخبار السيّد وأشعاره، والأخبار التي تؤكد ذلك كثيرة، ومن بينها ما يرويه الإصفهاني: ((أخبرني عمِّي قال حدّثني الحسن بن عُلَيْل العَنزيّ عن أبي شُراعة القَيْسيّ عن مسعود بن بشر: أنّ جماعة تذاكروا أمرَ السيّد، وأنّه رجَع عن مذهبه في ابن الحَنَفيّة وقال بإمامة جعفر بن محمَّد. فقال ابنُ الساحر راويته: واللهِ ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريّات إلّا منحولةٌ له قيلت بعده .....))[2] وفي خبر خبر ثانٍ: ((وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيّد: كنت عنده يوماً في جَناح له، فأجال بصرَه فيه ثم قال: يا إسماعيل .....))[3] وفي خبر ثالث يرويه الإصفهاني أيضا: ((حدّثني أبو جعفر الأعرج، وهو ابن بنت الفُضَيل بن بشّار، عن إسماعيل بن الساحر راوية السيّد .....))[4]

وكان ابن زَبَنّج راوية شعر إبراهيم بن هَرْمة، وقد لزمه وعاش معه طويلا، وكان يقرأ قصائده أمام الممدوحين.[5] ويؤكد الإصفهاني ذلك إذ يروي خبراً فيه مدح ابن هَرْمة لمحمد بن عمران الطَّلحيّ: ((قال هارون حدّثني محمد بن عمر بن إسماعيل قال: مدح ابن هرمة محمد بن عِمران الطَّلحيّ، وبعث إليه بالمدح مع ابن رُبَيح[6]، فاحتجب عنه، فمدح محمد بن عبد العزيز، وكان ابن هَرْمة مريضاً، فقال قصيدته التي يقول فيها .....))[7] ويروي خبرا آخر يذكر فيه ابن زَبَنّج راوية ابن هَرْمة: ((أخبرني الحِرْميّ بن أبي العلاء، قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار، قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِيّ، قال: حدّثني أحمد بن سعيد، عن ابن زَبَنَّج راوية ابنِ هَرْمة، قال: لقي ابنُ هَرْمة بعضَ أصدقائه بالبَلاط .....))[8]

وثمة رواة يرافقون الشعراء ويروون أخبارهم وأشعارهم ولكن لا تُعرف أسماء هؤلاء الرواة، وهم رواة كثر، ومنهم غلامان كانا ينشدان شعر عمر بن أبي ربيعة، إذ يروي الإصفهاني:

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٧، ص ٥و٦.
[2]- السابق. ج ٧، ص ١٧٩.
[3]- السابق. ج ٧، ص ١٨١.
[4]- السابق. ج ٧، ص ١٨٦.
[5]- ابن هرمة. ص ٣٨.
[6]- وقع تصحيف في هذا الاسم، وأصبح ابن رُبَيح في هذا الخبر.
[7]- الإصفهاني. السابق. ج ٤. ص ٢٦١.
[8]- السابق. ج ١٧، ص ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

((أخبرني محمد بن خلف قال حدّثنا أحمد بن منصور عن ابن الأعرابيّ، وحدّثني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبوهفّان عن إسحاق الموصليّ عن رجاله، قالوا: كان ابن أبي ربيعة قد حَجَّ في سنة من السنين. فلمّا انصرف من الحجِّ ألْفَى الوليد بن عبد الملك وقد فُرِشَ له في ظهر الكعبة وجلس، فجاءَه عمرُ فسلَّم عليه وجلس إليه. فقال له: أنشدِني شيئا من شعرك. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد، وهما يرويان كلّ ما قلتُ وهما لك. قال: ائتني بهما ففعل؛ فأنشداه قوله:

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِـــرُ

فطرب الوليدُ واهتزّ لذلك، فلم يزالا يُنشدانه حتى قام، فأجزل صلتَه ورَدَّ الغلامين إليه.))[1]

ولا يُعرف اسم راوية الأحوص، إذ يروي الإصفهاني خبرا طويلا فيه هجاء الأحوصُ معنَ بن حميد الأنصاريّ: ((..... فألقى ثيابه وأخذ بحَلق الأحوص، ومع الأحوص راويته، وجاء الناس ليخلصوه، فحلف لئن خلَّصه أحدٌ من يديه ليأخُذَنَّه وليدَعَنَّ الأحوص؛ فخنقه حتى استرخى ..... فأقبل الأحوص على راويته فقال: إنّ هذا مجنون، ولم يسمع هذا البيت غيرُك؛ فإيّاك أن يسمعه منك خَلق.))[2]

وكان راوية الوليد بن يزيد ينشد شعره، ولا يُعرف اسم هذا الراوية أيضا، إذ يروي الإصفهاني: ((وأخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال: حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حرب قال حدّثني مصعَب الزُّبيريّ قال: بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله:

أنا الوليد أبو العباس قد علِمتْ عُليا مَعَدّ مَدَى كَرّي وإقدامي

فقال هشام: والله ما علِمتْ له مَعَدٌّ كرّاً ولا إقداماً، إلّا أنّه شرِب مرّة مع عمّه بَكّار بن عبد الملك فعَرْبَد عليه وعلى جواريه؛ فإن كان يَعْني ذلك بكرّه وإقدامه فعسى.))[3]

وأخيرا يروي الإصفهاني خبرا طويلا وفيه اجتماع رواة الشعراء دون شعرائهم وقد احتكموا إلى سكينة بنت الحسين، إذ يروي: ((أخبرني ابن أبي الأزهر قال: حدّثنا حمّاد عن أبيه، عن أبي عبد الله الزُّبيريّ قال: اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كُثيِّر وراوية جميل وراوية نصيب وراوية الأحوص، فافتخر كلّ واحد منهم بصاحبه، وقال: صاحبي أشعر. فحكّموا سكينة بنت الحسين بن عليّ عليهما السلام، لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر، فخرجوا يتقادَون،

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ٩٥.
[2]- السابق. ج ٤. ص ١٧٠.
[3]- السابق. ج ٧، ص ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى استأذنوا عليها، فأذنت لهم، فذكروا لها الذي كان من أمرهم، فقالت لراوية جرير: أليس صاحبك الذي يقول:

طَرقتْكَ صائِدةُ القلوب وليس ذا حِينَ الزيارةِ فارجِعي بسلاَمِ

وأيُّ ساعة أحلى للزيارة من الطروق، قَبَح الله صاحبك، وقَبَح شعره! ألا قال: فادخلي بسلام! ثم قالت لراوية كُثيِّر: أليس صاحبُك الذي يقول:

يَقَرُّ بعَيْني ما يَقَرُّ بعَيْنِها وأحسنُ شيءٍ ما به العينُ قَرَّتِ

فليس شيء أقرّ لعينها من النكاح، أفيحب صاحبك أن يُنكَح؟ قَبَح الله صاحبك، وقَبَح شعره! ثم قالت لراوية جميل: أليس صاحبُك الذي يقول:

فلو تَركَتْ عقلي معي ما طلبتُها ولكن طِلابِيها لما فات مِنْ عقلي

فما أرى بصاحبك من هوًى، إنّما يطلب عقله، قَبَح الله صاحبك، وقَبَح شعره! ثم قالت لراوية نُصيب: أليس صاحبُك الذي يقول:

أهِيمُ بدعدٍ ما حَييتُ فإنْ أمُتْ فيا حَرَبا من ذا يَهيمُ بها بعدي

فما أرى له همّة إلا مَن يتعشّقها بعده! قَبَحَه الله وقَبَح شعره! ألا قال:

أهِيمُ بدعدٍ ما حَييتُ فإنْ أمُتْ فلا صَلَحتْ دعدٌ لذي خُلّة بعدي

ثم قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

مِنْ عاشقَين تواعدا وتراسلا ليلاً إذا نَجْمُ الثريَّا حَلّقا

باتا بأنعَمِ ليلة وألذّها حتى إذا وضَح الصباحُ تفرّقا

قال: نعم، قالت: قَبَحَه الله وقَبَح شعره! ألا قال: تعانقا .....))[1]

يتضح مما سبق أنّ الأخبار عن رواة الشعراء كثيرة، وأنّ هؤلاء الرواة قد لزموا الشعراء الإسلاميين في حلهم وترحالهم، وأخذوا يحفظون أشعارهم ويروونها، مما يؤكد أهمية هذه الطبقة ودورها في نقل الشعر الإسلامي. ويتضح أيضا في مجموع الروايات والأخبار وجود أكثر من راوية للشاعر، وأنّ بعض هؤلاء الرواة لم تُعرف أسماؤهم.

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ١٩٥. والمرزباني. ص ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طبقة الرواة من أبناء الشعراء

وإلى جانب الرواة المرافقين للشعراء في حلهم وترحالهم ثمة رواة آخرون يقومون بهذه المهمة، وهو ما يمكن أن نطلق عليهم "طبقة الرواة من أبناء الشعراء". ويبدو أنّ أهل بيت الشاعر هم أولى الناس برواية شعره، وخاصة إذا كان أهل بيت الشاعر من أصحاب القرائح. ويبدو أنّ الأبناء أيضا هم أكثر فئة تهتم برواية شعر آبائهم، وهذا ما يذهب إليه علي الخطيب، إذ يقول: ((إذا كان الأفراد من القبائل يعنون بشعر شعرائهم، ويفعلون به كل ذلك للحفاظ عليه، فما بالك بأبناء الشعراء وفلذات أكبادهم؟ ومن هنا نشأت طبقة جديدة يروي فيها الأبناء للآباء.))[١] فرواية الأبناء لأشعار الآباء وأخبارهم يعد من الفخر الذي يرثه الأبناء، ثم إنّ بعض الشعراء كانوا يوجهون عناية أبنائهم إلى حفظ أشعارهم، ومَنْ يحجم عن ذلك من الأبناء كان يعد عاقا لوالده.

وفي أخبار الشعراء الإسلاميين الكثير من الروايات التي تؤكد اهتمام الأبناء والأحفاد برواية الشعر، ولعل بعضهم أخذ عنه كبار الرواة العلماء، مما يجعلهم مصدرا مهما من مصادر توثيق الرواية.

وقد كانت عَمرة بنت الخنساء شاعرة، وتروي شعر أمّها، وكذلك حفص ابن عَمرة كان راوية لشعر جدّته، وسند رواية شعر الخنساء يتصل اتصالا غير منقطع، وقد وثق الرواة العلماء كأبي عمرو وابن الأعرابي برواية شعرها، واعتمدوا على رواة بني سليم في صُنع ديوانها.[٢] ويبدو أنّ ابن كعب بن زهير بن أبي سلمى واسمه عُقبة كان شاعراً، ولا يستبعد أن يكون راوية لأخبار أبيه وأشعاره، وكذلك ابن عُقبة واسمه العَوَّام. إذ يروي ابن قتيبة: ((وكان لكعب ابنٌ يقال له عُقبةُ بن كعب، شاعر، ولقبُه "المُضرب" وذلك أنّه شَبَّبَ بامرأةٍ من بني أسد فقال ..... ووُلد لعقبةَ العَوَّامُ، وهو شاعر.))[٣] وكذلك لا يستبعد أن يكون ابنا متمم بن نويرة وهما إبراهيم وداود راويتين لأخبار أبيهما وأشعاره، إذ يروي ابن قتيبة أيضا: ((وكان لمتممٍ ابنانِ: إبراهيم وداود، وكانا شاعرين خطيبين .....))[٤]

والأبناء الذين يروون عن آبائهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ربما كانوا يروون أخبار الآباء وأشعارهم، وخاصة إذا كانوا من أصحاب القرائح، ففي أخبار كعب بن مالك الأنصاري أنّ أبناءه كانوا شعراء، وقد رووا الحديث عنه: ((ولكعب بن مالك أصل عريق، وفرع طويل في الشعر، ابنه عبد الرحمن شاعر، وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر، والزُّبير بن

---

[١]- الخطيب. ص ١٤٦.
[٢]- الخنساء. ص ٢٤.
[٣]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ١٤٢و١٤٣.
[٤]- السابق. ج ١، ص ٣٣٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

خارجة بن عبد الله بن كعب شاعر، ومعن بن عمرو بن عبد الله بن كعب شاعر، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أبو الخطّاب شاعر، ومعن بن وهب بن كعب شاعر، وكلهم مجيد مُقَدَّم. وعُمِّر كعب بن مالك، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً، وكلّ بني كعب بن مالك قد روى عنه الحديث.))[١]

وقد روى عن حسّان بن ثابت ابنه عبد الرحمن، وهو شاعر، وكذلك ابن عبد الرحمن واسمه سعيد: ((وُلد لحسَّانَ عبدُ الرحمن، من أختٍ ماريةَ أُمِّ إبراهيمَ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تُسمَّى سِيرينَ، وكان عبدُ الرحمن بن حسَّان شاعراً. وكان له ابنٌ يقال له سعيدٌ بن عبد الرحمن.))[٢] وكذلك كانت ابنة حسّان شاعرة، وربما روت أخبار أبيها وشعره، إذ يروي ابن قتيبة: ((وكانت لحسّانَ بنتٌ شاعرةٌ، وأرِقَ حسَّانُ ذاتَ ليلةٍ فعنَّ له الشعرُ فقال:

مَتَارِيكُ أذْنابِ الأمُورِ إذا اعْتَرَتْ أخَذْنا الفُرُوعَ واجتثثنا أصُولَهَا

ثم أجبَلَ فلم يجدْ شيئاً، فقالت له بنتُه: كأنّك قد أجْبَلتَ يا أبَهْ؟! قال: أجَلْ، قالت: فهل لكَ أن أُجِيزَ منكَ؟ قال: وهل عندَكِ ذلك؟ قالت: نعم، قال: فافْعَلي، فقالتْ:

مَقَاويلُ بالمعروفِ خُرْسٌ عَنِ الخَنا كِرامٌ يُعَاطَونَ العشيرةَ سُولَهَا

فَحَمِيَ الشيخُ فقال ..... فقال حسّانُ: لا أقولُ بيتَ شعرٍ وأنتِ حيَّة، قالت: أوَأُومِّنُكَ؟ قال: وتَفعلينَ؟ قالت: نعم، لا أقولُ بيتَ شعرٍ ما دمتَ حيّاً.))[٣]

وفي أخبار النعمان بن بشير الأنصاري الكثير من الروايات التي تؤكد عراقة أسرته في الشعر سلفا وخلفا، فأخوه إبراهيم بن بشير شاعر مكثر، وأمه عَمرة بنت رواحة شاعرة، وخاله عبد الله بن رواحة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، وكان له ذرية موصولة، له خمسة بنين وابنتان، وله أحفاد انتشر نسلهم في الأندلس، فمن أبنائه محمد، وأبَان، ويزيد، وبشير، وعبد الله. ومن بناته عَمرة وحَميدة، ولعل هؤلاء جميعا قد رووا الكثير من أخباره وأشعاره.[٤] وفي ترجمة الإصفهاني للنعمان بن بشير يقول عنه: ((هو من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً، جدّه شاعر، وأبوه شاعر، وعمّه شاعر، وهو شاعر، وأولاده وأولاد أولاده شعراء.))[٥]

---

[١]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٦، ١٥٠.
[٢]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ٣٠٧.
[٣]- السابق. ج ١، ص ٣٠٧.
[٤]- الجبوري. شعر النعمان بن بشير الأنصاري. ص ١٣.
[٥]- الإصفهاني. السابق. ج ١٦، ص ٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان مالك بن الأخطل راوية لأخبار أبيه، وقد أراد أبوه أن يكون صاحب دراية، فكان يرسله في المهمات الأدبية.[١] ويؤكد ذلك ما يرويه الإصفهاني في خبر يذكر فيه سبب اتصال الهجاء بين جرير والأخطل. والخبر مرفوع إلى أبي عبيدة عن عامر بن مالك المِسمَعيّ، جاء فيه: ((قال: كان الذي هاج التهاجِيَ بين جرير والأخطل أنّه لمّا بلغ الأخطلَ تهاجيَ جرير والفرزدق قال لابنه مالكٍ، وهو أكبر ولده وبه كان يُكْنى: انحدِر إلى العراق حتى تسمع منهما وتأتيَني بخبرهما. فانحدر مالكٌ حتى لقيهما، وسمع منهما ثم أتى أباه. فقال له: كيف وجدتَهما؟ قال: وجدتُ جريراً يغرِف من بَحْر، ووجدتُ الفرزدق ينحِت من صخر. فقال الأخطل: الذي يغرف من بحرٍ أشعرهما؛ وقال يفضل جريراً على الفرزدق .....))[٢]

وكان لكُثَيِّر عَزَّة ابنة تسمى ليلى، وكان ابنها يكنى بأبي سلمة، وهو شاعر كما يصفه الإصفهاني، ويؤكد أيضا أنّه ليس له ولد إلا من بنته: ((ومات كُثَيِّر سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك. وليس له اليوم ولد إلا من بنته ليلى. ولليلى بنته ابنٌ يكنى أبا سلَمة شاعر .....))[٣] ويؤكد أحمد الربيعي[٤] أنّ أبا سلمة اسمه ثَوَاب بن كُثَيِّر وهو حفيده من بنته ليلى، وكان من أشعر أهل زمانه، وقد ورث رواية شعر كُثَيِّر كما كان جده راوية لشعر سابقيه. ويؤكد ذلك ما يرويه الإصفهاني: ((أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبَّة ولم يتجاوزه، وأخبرني الحِرمي قال حدّثنا الزُّبير ابن بكار قال حدَّثنا عبد الرحمن بن الخضر الخُزاعي عن ولد جُمعة بنت كثير أنّه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كُثَيِّر .....))[٥]

وفي أخبار الشاعر جرير تطالعنا روايات كثيرة تؤكد نقل أبنائه عنه، وإكثارهم في ذلك، وفي مقدمتهم ربداء[٦] بنت جرير، وأيوب ومِسحَل ابنا كُسيب، وربداء أمهم، وقد أخذ عنهما أبو عبيدة كثيرا من الأخبار في كتابه "النقائض".[٧] ويؤكد ذلك ما يرويه الإصفهاني في سند مرفوع إلى مِسحَل بن كُسَيب: ((..... حدَّثني مِسحَل بن كُسَيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي، وأمه الرَّبداءُ بنتُ جرير .....))[٨] ويذكر أبو عبيدة مِسحل بن زَيداء في الخبر الآتي: ((قال مِسحل: حدّثتني أمّي زيداءُ بنتُ جرير قالت: بينما نحن بالجلاميد من الحَزن .....))[٩] وفي موطن آخر

---

[١]- ناصر الدين. ص ٧.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١١، ص ٤١.
[٣]- السابق. ج ٩، ص ٥.
[٤]- الربيعي. ص ١٢٩.
[٥]- الإصفهاني. السابق. ج ٩، ص١٠.
[٦]- يروي أبو عبيدة في النقائض اسمها زيداء، ويبدو أن الاسم وقع فيه تصحيف في رواية الإصفهاني.
[٧]- جرير. ديوانه. تحقيق نعمان محمد أمين طه. ص ١٣.
[٨]- الإصفهاني. السابق. ج ٨، ص ١٢.
[٩]- أبو عبيدة. ج ١، ص ٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يروي: ((..... قال أبو عبيدة: فحدّثني بتصديق هذا مِسحَلُ بنُ زيداءَ بنتِ جرير قال: أخبرنا جرير قال: لمّا كان يومُ ذي قارٍ، وكان في بَكر أسَراءُ من تميم .....))[١]

ومن أبناء جرير الذين رووا عنه، نوح وعكرمة وحجناء وبلال.[٢] وأخبارهم كثيرة منها ما يرويه الإصفهاني: ((قال ابن سلّام أخبرني أبو قيس عن عِكرمةَ بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبتِ، مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: الجاهلية تريد أم الإسلام؟ قلتُ: أخبرني عن الجاهلية. قال: شاعر الجاهلية زهير. قلت فالإسلام؟ قال: نبعة الشعر الفرزدق. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد صفة الملوك ويُصيب نعتَ الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دَعْني فإنِّي نَحَرتُ الشعرَ نحْراً.))[٣] وفي خبر آخر يرويه الإصفهاني أيضا يذكر فيه بلالاً بن جرير: ((قال إسحاق وقال الأصمعيّ: حدَّثني بلال بن جرير .....))[٤] وفي أخبار نوح بن جرير يروي المرزباني خبرا مرفوعا إليه: ((..... قال: حدَّثني نوح بن جرير، قال: قلت لأبي: يا أبتِ من أشعر الناس؟ .....))[٥] ويذكر ابن قتيبة في أخبار عكرمة ونوح: ((وكان من ولد جرير عكرمةُ بن جرير، وكان شاعراً، ونوح بن جرير، وكان شاعراً.))[٦] وأما حجناء فيذكره الجاحظ: ((... عن حَجناء بن جرير قال: قلت يا أبَه، إنَّك لم تهجُ أحداً إلا وضعتَه، إلا التَّيم؟ قال: لأنِّي لم أجدْ حسَباً فأضَعه، ولا بناءً فأهدمه.))[٧] ويذكر ابن عبد ربه بلالاً بن جرير: ((وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر؛ لأنّ الخطفي كان شاعراً .....))[٨]

ومن أحفاد جرير الذين شاركوا في رواية شعر جدهم، عقيل وفهد ابنا بلال، وأبو صخر المغيرة بن حجناء بن نوح بن جرير، وعُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، وكان الأخير أهم راوية في أهل بيته، إذ روى شعر جده وأخباره.[٩] وما يؤكد أهمية الراوية عُمارة ما يذكره عنه المرزباني في خبر مرفوع إلى أبي عمرو بن العلاء، جاء فيه: ((عُمارة بن عقيل أحسن استواءَ شعرٍ من جدِّه جرير، ولجرير فضله، إلا أنّ جريرا أعتُدّ عليه سقطٍ في شعره وضعف، وما أصابوا لعُمارة سقطةً واحدة في شعره.))[١٠] ويبدو أنّ هذا الراوية كان ثقة، إذ روى عنه الأدباء

---

[١]- أبو عبيدة. ج ٢، ص ٧٧.
[٢]- جرير. ديوانه. تحقيق نعمان محمد أمين طه. ص ١٣.
[٣]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٨، ص ٢٥و٢٦.
[٤]- السابق. ج ٨، ص ٣٦.
[٥]- المرزَباني. ص ١٦٢.
[٦]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ٤٦٥.
[٧]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ٣، ص ٢٩٩.
[٨]- ابن عبد ربه. ج ٦، ص ١٣٠.
[٩]- جرير. السابق. ص ١٣و١٤.
[١٠]- المرزَباني. ص ١٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرواة واللغويون والنحويون، فروايته من أوثق المصادر التي أخذ عنها شعر جرير، ولعل هذا ما جعل ابن حبيب يعتمد عليه في رواية ديوانه، كما اعتمد السكريّ في تدوينه.

وأما أبناء الفرزدق فيذكر الإصفهاني أنّهم ثلاثة، يقال لواحد منهم لَبطة، والثاني حَبَطَة، والثالث سبطة، ويذكر لَبطة مع العقة من الأبناء.[١] ولم يرو أحد من هؤلاء الثلاثة شعر أبيه إلا لَبطة، فقد كان حافظا لشعره، ينشده في حياته، أو يطلب منه أبوه أن ينشد بعض شعره كما تذكر بعض الروايات. فهو لذلك يعد مصدرا مهما من مصادر رواية شعر الفرزدق وأخباره.[٢] والأخبار التي تؤكد ذلك كثيرة، منها ما يرويه الإصفهاني في ذكر فخر الفرزدق بالمضرية، إذ يروي: ((أخبرني عبيد الله قال: حدّثني محمد ابن حبيب قال: حدّثني موسى بن طلحة قال: لما ولِي خالدُ بن عبد الله العراق، فقدِمها وكان من أشد خلق الله عَصَبية على نزار، فقال لبطةُ بن الفرزدق: فلبس أبي من صالح ثيابه؛ وخرج يريد السلام عليه، فقلت له: يا أبتِ، إنّ هذا الرجلَ يمانيٌّ، وفيه من العصبية ما قد علمت، فلو دخلت إليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعلّ الله يأتيكَ منه بخير، فإنك قد كبرت على الرحلة، فجعل لا يردُّ عليّ شيئاً، حتى دُفِعنا إلى البواب، فأذِن له؛ فدخل؛ وسلّم؛ فاستجلسه؛ ثم قال: إيه يا أبا فراس، أنشدنا ممّا أحدثت، فأنشدتُه .....))[٣] وفي خبر ثانٍ يذكر الإصفهاني استدعاء خالدُ القسريّ للفرزدق لأنّه بلغه أنّه هجاه: ((..... فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه، فقال: يا بنيّ، هل كان من خبر؟ قال: نعم، عُمَرُ بن يزيدَ مصَّ خاتمه في الحبس، وكان فيه سمّ، فمات. فقال الفرزدق: والله يا بنيّ لئن لم تلحق بواسط ليمصنَّ أبوك خاتمه .....))[٤] وفي خبر ثالث مرفوع إلى لبطة، وفيه يذكر الإصفهاني لقاء الفرزدق مع الحسين عليه السلام: ((أخبرني هاشم الخزاعيّ عن دَماذ، عن أبي عبيدة، عن لبطة بن الفرزدق، عن أبيه: قال: لقيت الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، وأصحابه بالصِّفاح، وقد ركبوا الإبل، وجَنَّبوا الخيل، متقلّدين السيوفَ، متنكبين القِسيّ، عليهم يلامق من الديباج، فسلمت عليه، وقلت: أين تريد؟ قال: العراق، فكيف تركت الناس؟ قال: تركتُ الناسَ قلوبُهم معك، وسيوفهم عليك، والدُّنيا مطلوبة، وهي في أيدي بني أمية، والأمر إلى الله عزّ وجلّ، والقضاء ينزل من السماء بما شاء.))[٥]

ويبدو أنّ أعين بن لَبَطة كان راوية، فقد ذكره أبو عبيدة في "النقائض"، ومثال ذلك: ((..... قال أبو عبيدة: فحدّثني أعينُ بنُ لَبَطة قال: حدّثني أبي لَبَطة عن شَبَثِ بن رِبعيٍّ الرِّياحيّ قال:

---

[١]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ٢٢٩و٢٣٠.
[٢]- الصفار. ص ٥٠.
[٣]- الإصفهاني. السابق. ج ٢١، ص ٢٤٣و٢٤٤.
[٤]- السابق. ج ٢١. ص ٢٦٦.
[٥]- السابق. ج ٢١، ص ٢٧٥و٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأنشدتُ زياداً هذه الأبيات فكأنّه رَقَّ له وقال .....))[1] وفي موطن آخر: ((قال أبو عبيدة، قال أعينُ بنُ لَبَطة: فدخل الفرزدق على الحجّاج بن يوسفَ فقال له الحجّاج: أتزوجتَ نصرانيةً على مائة بعير؟ فقال له عنبسَةُ بنُ سعد: إنّما ذلك ألفا درهمٍ. فقال الحجّاج: ليس غيرُ يا أبا كَعْب أعْطِه ألفي درهمٍ.))[2]

ومن الأبناء الذين كانوا يروون شعر أبيهم وجدهم، عبد الله بن رؤبة، وعقبة بن رؤبة[3]، إذ كانا يرويان الأشعار والأخبار عن والدهم رؤبة وعن جدهم العجاج وغيرهما.[4] والأخبار التي تؤكد ذلك كثيرة منها ما يرويه الجاحظ: ((وقال عبد الله بن رؤبة : سأل رجلٌ رؤبة عن أخطب بني تميم، فقال: خِداش بن لبيد بن بَيْبَة، يعني البعيث. وإنما قيل له البعيث لقوله:

تَبَعَّثَ مني ما تَبَعَّثَ بعد ما أمِرَّتْ حبالي كُلَّ مِرّتها شَزْرا))[5]

وكان عبد الله بن رؤبة راوية لأخبار آخرين غير والده وجده، إذ يروي الإصفهاني في خبر مرفوع إلى ابن النطّاح قوله: ((حدَّثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال: كان أبو عمرو يفضِّل الأخطل.....))[6] وأما أخبار عقبة بن رؤبة فهي كثيرة أيضا، فقد كان يُنشد أباه الشعر، إذ يروي الجاحظ: ((وأنشد عُقبةُ بن رؤبة بن العجّاج شعراً وقال له: كيف تراه؟ قال: يا بنيّ إنّ أباكَ ليعرِضُ له مثل هذا يميناً وشِمالاً فما يلتفت إليه.))[7] ويروي المرزباني خبرا مرفوعا إلى الأصمعيّ جاء فيه: ((قال الأصمعيّ: وأنشدني عقبة ابن رؤبة:

ودَغْيَـةٍ من خَطِـلٍ مُغْـدُودِنِ

وإنما هو دَغْوة، يقال: فلان ذو دغوات، أي سقطات.))[8] ويذكر ابن قتيبة عقبة بن رؤبة: ((وحدّثني ((وحدّثني عن الأصمعيّ عن عُقبة بن رؤبة عن أبيه قال: بينا أنا أصلح برذعةً لي وأنا أقول:

حتى احتَضَرنا بعدَ سَيْرٍ حَـدْس

إمـامَ رَغْـسٍ فـي نِصـابٍ رَغْـس خليفـةً سَـاسَ بغَيْـرِ تَعْـسِ))[9]

---

[1]- أبو عبيدة. ج ٢، ص ٥٤.
[2]- السابق. ج ٢، ص ٢٠٩.
[3]- نواصرة. ج ١، ص ٢٣.
[4]- السلطي. ص ٦٢.
[5]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ١، ص ٣٧٣و٣٧٤.
[6]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٨، ص ٢٠٥.
[7]- الجاحظ. السابق. ج ١، ص ٢٠٧.
[8]- المرزَباني. ص ٢٥٥و٢٥٦.
[9]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ٢، ص ٥٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأبناء الذين قالوا الشعر ورووا شعر أبيهم أبناء عقيل بن عُلّفة المريّ (ت نحو ١٠٠ هـ)، عُلفة، والعَمَلّس، والمُتعسِّر، وجثامة، وحزام، والمقشعر، وقد أوردت المصادر المتعددة أشعاراً لهم إلى جانب روايتهم أخبار أبيهم وأشعاره.[١] وأخبارهم كثيرة في ترجمة الإصفهاني للشاعر عقيل بنُ عُلّفة المرّيّ.[٢]

ومن الأبناء الذين رووا أخبار آبائهم وأشعارهم يحيى بن عروة بن أذينة (ت نحو ١٣٠ هـ)، وليحيى أخ اسمه بكر، وكان بكر شاعرا وقد رثى والده بأكثر من قصيدة.[٣] ويروي الإصفهاني أخباراً تؤكد أنّ يحيى بن عروة دأب على رواية أخبار أبيه وأشعاره، ومن هذه الأخبار: ((حدَّثني محمد بن جرير الطبريّ وحَفِظتُه، وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، وحبيبُ بن نصر المُهلَّبيّ قالوا: حدَّثنا عُمرُ بن شَبَّة قال: حدَّثني عمر بن محروس الورّاق بن أُقيصر السُّلميُّ قال: حدَّثنا يحيى بن عُروة ابن أُذينة قال: أتى أبي وجماعةٌ من الشعراء هشام بن عبد الملك، فنسَبهم، فلمّا عرف أبي قال له: أنت القائل ..... قال يحيى بن عُروة: وفرض له فريضتين، فكنتُ أنا في إحداهما.))[٤]

وأخيرا كان المستهلّ بن الكُميت ينشد الشعر، وكان والده يطلب منه ذلك: ((أخبرني الحسن ابن عليّ ومحمد بن عمران الصيرفيّ، قالا: حدّثنا الحسن بن عُليل العَنزيّ، قال: حدّثنا محمد بن معاوية، عن ابن كناسة، قال: كان الكُميت بن زيد طويلاً أصمّ، ولم يكن حَسَنَ الصوت ولا جَيِّدَ الإنشاد، فكان إذا استُنشد أمَرَ ابنه المستهلّ فأنشد، وكان فصيحاً حسن الإنشاد.))[٥] وقد روى المستهلّ الأخبار والأشعار عن والده: ((قال محمد بن أنس: حدّثني المستهلّ بن الكُميت، قال: قلت لأبي: يا أبتِ، إنك هجوت الكلبيّ، فقلت .....))[٦] وفي خبر آخر: ((وقال يعقوب بن إسرائيل في رواية عمِّي خاصة عنه: حُدِّثْتُ عن المستهلّ بن الكُميت أنّه قال: حضرتُ أبي عند الموت وهو يجودُ بنفسه، ثم أفاقَ ففتح عينيه، ثم قال .....))[٧] ويروي ابن قتيبة عن المُسْتَهلُّ بن الكُميت: ((وابنه المُسْتَهلُّ هو القائل لبني العبّاس:

إذا نَحْنُ خِفنَا في زمان عَدُوِّكُمْ وخِفناكُمُ إنَّ البَلاءَ لَرَاكِدُ))[٨]

---

[١]- علاونة. عقيل بنُ عُلَّفة المرّيّ. ص ٢١.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ١٨٣ وما بعدها.
[٣]- الجبوري. شعر عُروةَ بن أذينة. ص ١٤و١٥.
[٤]- الإصفهاني. السابق. ج ١٨، ص ٢٣٥و٢٣٦.
[٥]- السابق. ج ١٧، ص ٢٩و٣٠.
[٦]- السابق. ج ١٧، ص ٣١.
[٧]- السابق. ج ١٧، ص ٣٢.
[٨]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ٢، ص ٥٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذن، يتضح مما سبق أنّ طبقة الرواة من أبناء الشعراء وأحفادهم شاركت طبقة رواة الشعراء في رواية الشعر الإسلامي، ويتضح أيضا أنّ الاعتماد على هذه الطبقة في توثيق الرواية لا يقل عن سابقتها. كما يلحظ أنّ الأخبار والروايات تفيض بالأمثلة التي تؤكد رواية الأبناء والأحفاد أشعار آبائهم وأخبارهم، على نحو ما رأينا في أخبار الخنساء، وكعب بن زهير، ومتمم بن نويرة، وكعب بن مالك الأنصاري، وحسّان بن ثابت، والنعمان بن بشير الأنصاري، والأخطل، وكُثيِّر عزّة، وجرير، والفرزدق، ورؤبة بن العجّاج، وعقيل بن عُلّفة المريّ، وعروة بن أذينة، والكُميت.

طبقة الرواة العلماء

تعد طبقة الرواة العلماء آخر طبقة نقلت الشعر الإسلامي ودوّنته. ويبدو أنّ اصطلاح "الرواة العلماء" لم يكن موجودا قبل مطلع القرن الثاني الهجري، كما يذهب إلى ذلك الأسد، إذ يؤكد أنّ هذا الاصطلاح: ((يدل على طبقة خاصة متميزة اتخذت من الشعر موضوعا علميا، تدرسه دراسة، وتأخذه عن شيخ أو أستاذ في مدرسة من مدارس علم الشعر وروايته آنذاك، ووسيلة الدرس تقوم على قراءة ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة، والتلاميذ يتابعون القراءة في نسخ بين أيديهم أو يستمعون لمن يقرأ.))[١] ويصدق هذا الكلام على رواية الشعر الإسلامي، فحاله كحال سابقه كان يتخذ الطريقة نفسها، و"الرواة العلماء" هم أنفسهم من نهجوا هذا النهج في رواية أدب الفترتين.

وكان من أشهر هؤلاء الرواة العلماء أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)، رأس رواة البصرة، الذي يصفه ابن سلّام الجُمحيّ بقوله: ((كان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولُغاتها وغريبها.))[٢] ويقول عنه في موطن آخر: ((وسمعتُ يونس يقول: لو كان أحدٌ ينبغي أن يُؤخذ بقوله بقوله كلِّه في شيء واحدٍ، كان ينبغي لقول أبي عمرو بن العلاء في العربية أن يُؤخذ كلّه، ولكن ليس أحدٌ إلا وأنتَ آخذٌ من قوله وتاركٌ.))[٣] ومن الرواة أيضا حمّاد الراوية (ت ١٥٦ هـ)، رأس مدرسة الكوفة، وكان شاعرا عالما بكلام العرب. ويروي ابن سلّام: ((وكان أوّلَ من جمع أشعارَ العرب وساق أحادِيثها، حمَّادٌ الرّاويةُ، وكان غيرَ موثوقٍ به، وكان ينحَل شِعْرَ الرجلِ غَيرَه، ويَنْحله غيرَ شعره، ويزيدُ في الأشعار.))[٤] وعن هذين العالمين أخذ الرواة العلماء، كخلف الأحمر الأحمر (ت ١٨٠ هـ)، وهو من رواة البصرة المعروفين، وعنه يقول ابن سلّام: ((أجمع أصحابُنا

---

[١]- الأسد. ص ٢٥١و٢٥٢.
[٢]- الجُمَحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ١٤.
[٣]- السابق. ج ١، ص ١٦.
[٤]- السابق. ج ١، ص ٤٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أنّه كان أفرس الناس ببيت شعر، وأصدقه لسانا، كنا لا نُبالي إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً أن لا نسمعَه من صاحبه.))[١]

ومن الرواة العلماء أيضا المفضل الضبيّ (ت ١٧٠ ه) صاحب "المفضليات"، وهو من رواة الكوفة. وأبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ ه)، وهو أيضا من رواة الكوفة، وقد جمع أشعار دواوين القبائل التي تنوف على الثمانين. وأبو عبيدة (ت ٢٠٩ ه) صاحب "النقائض" و"إعجاز القرآن". والأصمعيّ (ت ٢١٥ ه) صاحب "الأصمعيات"، وهو من رواة البصرة. وعنهم يروي ابن سلّام قوله: ((وكان الأصمعيّ وأبو عبيدة من أهل العلم. وأعلم من وردَ علينا من غير أهلِ البصرة: المفضل بن محمد الضبيّ الكُوفيّ.))[٢] وقد أخذ عن هؤلاء الرواة العلماء آخرون، مثل ابن الأعرابي (ت ٢٣١ ه) وهو من رواة الكوفة. وابن السكيت (ت ٢٤٤ ه)، ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ ه) وهما من رواة الكوفة. والسجستاني (ت ٢٥٠ ه) وهو من رواة البصرة، وغيرهم. ثم أخذ عن هؤلاء جيل آخر، مثل السكريّ (ت ٢٧٥ ه)، ولعله أهم راوٍ ظهر في النصف الثاني من القرن الثالث، فقد رُويت عنه دواوين كثيرة، وهو يجمع بين الرواية الكوفية والبصرية.[٣] وعنه أخذ ثعلب (ت ٢٩١ ه)، وغيره.

وقد انقسم هؤلاء الرواة العلماء إلى مدارس كما يذهب الأسد[٤]، فكانت مدرسة البصرة، والكوفة، والمدينة، وبغداد، وكان تلاميذ كل مدرسة وعلماؤها يتعصبون لمدرستهم ولشيوخهم، ويوثّقون روايتهم، ويجرّحون شيوخ المدرسة الأخرى، ويضعفون روايتهم، ويتهمونهم بالوضع والنحل والكذب. وقد عرض الأسد[٥] قضية العصبية وناقشها مناقشة وافية في كتابه.

ويبدو أنّ محمد بن حبيب هو أشهر مَنْ روى معظم دواوين الشعراء الإسلاميين، فقد ذكر بروكلمان أنّ محمد بن حبيب قد روى ديوان حسّان بن ثابت. [٦] وهذه الرواية اعتمد عليها وليد عرفات في تحقيق ديوان حسّان، إذ يرى أنّ رواية محمد بن حبيب هي الرواية المشهورة، ويذكر في مقدمة التحقيق: ((رواية أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي عن أبي علي إسماعيل بن محمد الصفّار عن السكريّ عن ابن حبيب.))[٧] غير أن إحسّان النصّ[٨] يرى أنّه ثمة ثمة اثنان من أشهر الرواة الذين عُنوا برواية شعر حسّان بن ثابت، ويذكر أبا الحسن عليّ بن

---

[١]- الجُمَحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٢٣.
[٢]- السابق. ج ١، ص ٢٣.
[٣]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٦٣.
[٤]- الأسد. ص ٢٥٢.
[٥]- السابق. ص ٤٢٩ وما بعدها.
[٦]- بروكلمان. ج ١، ص ١٥٣.
[٧]- حسّان. ديوانه. تحقيق وليد عرفات. ج ١، ص ٧.
[٨]- النص. حسّان بن ثابت. ص ٩٤و٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المغيرة الأثرم (ت ٢٣٢ هـ) تلميذ الأصمعيّ وأبا عبيدة، ثم تبعه محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ). ويبدو أنّ ما يقوله إحسّان النصّ يخالف ما يُجمع عليه معظم الباحثين. إذ يذهب سيد حنفي حسنين[١] محقق ديوان حسّان إلى القول إنّ ابن حبيب راوية ديوان حسّان كان يقول في أكثر من موضع بأنّ هذه القصيدة ليست في كتاب أبي عمرو ولا رواها ابن الأعرابي، وهذا يعني أنّ ابن حبيب كان ينظر في رواية الكوفيين في أثناء إملائه ديوان حسّان.

وكذلك الحال مع رواية ديوان الحطيئة، فقد رواه محمد بن حبيب، ونقله عنه السكريّ.[٢] إذ ثمة مخطوطات كثيرة منها تلك النسخة التي يتحدث عنها بروكلمان، وقد اطلع عليها المستشرق جولد تسيهر وهو أول من حقق ديوان الحطيئة ونشره في أواخر القرن التاسع عشر، وهذه المخطوطة تنتهي بهذه العبارة: ((هذا آخر شعر الحطيئة في رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمر الشيباني.))[٣] وثمة روايات أخرى لديوان الحطيئة غير رواية ابن حبيب، ولعل أشهرها أشهرها رواية الأصمعيّ، ورواية ابن السكيت.[٤]

ويذكر بروكلمان أنّ محمد بن حبيب قد روى ديوان الفرزدق[٥]، ويؤكد عمر فاروق الطبّاع[٦] محقق ديوان الفرزدق أنّ الرواة تعاقبوا على رواية ديوان الفرزدق وإملائه ونسخه، ومن أبرزهم ابن الأعرابي ومحمد بن حبيب. وكذلك الحال مع ديوان جرير[٧]، ويؤكد الطبّاع[٨] مرة أخرى أنّ أبا جعفر محمد بن حبيب من بين القدماء في طليعة من عُني بجمع شعر جرير برواية محمد بن زياد الأعرابي نقلاً عن حفيد جرير عُمارة بن بلال.

وكذلك الحال مع شعر الأخطل، فقد رواه محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي.[٩] وإلى ذلك يذهب فخر الدين قباوة محقق ديوان الأخطل، إذ يذكر في مقدمة التحقيق: ((هذا آخر شعر الأخطل، من رواية ابن الأعرابي، وأبي عمرو الشيباني. صنعة أبي سعيد السكريّ. روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب.))[١٠]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- حسّان بن ثابت. ديوانه. تحقيق سيد حنفي حسنين. ص ١٣.
٢- بروكلمان. ج ١، ص ١٦٨.
٣- الحطيئة. ص ١٣.
٤- السابق. ص ٩.
٥- بروكلمان. ج ١، ص ٢١٣.
٦- الفرزدق. ص ٢٠.
٧- بروكلمان. ج ١، ص ٢١٨.
٨- جرير. ديوانه. تحقيق عمر فاروق الطبّاع. ص ١٨.
٩- بروكلمان. ج ١، ص ٢٠٨.
١٠- الأخطل. ج ١، ص ٥.

وقد روى محمد بن حبيب ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيّات[١]، كما يذهب محمد يوسف نجم[٢] محقق ديوان عُبيد الله، إذ يؤكد أنّ جميع هذه الأصول برواية السكريّ عن أبي جعفر محمد محمد ابن حبيب، وبعد تحقيق وافٍ يؤكد المحقق أنّ هذه النسخة هي أمّ النسخ جميعاً، والفروق بينها ليست أكثر من تحريفات النّساخ، وتصحيفات المصحّفين.

ويشترك أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ ه) مع محمد بن حبيب في رواية ديوان ابن الدّمينة[٣]، ويؤكد ذلك أحمد راتب النفّاخ محقق ديوان ابن الدّمينة، إذ يقول عن النسخة الأم: ((وهي وهي تقع في قسمين متميزين، أولهما، وهو الأكبر، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى، ثعلب الشيباني، وينتهي بالمقطوعة (٥٥)، والآخر وهو يشمل ما تبقى من الديوان، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب، وقد جاء فيها عقب المقطوعة (٥٥) ما نصه: قال أبو الحسن محمد بن محمد الخويلح: إلى هذا الموضع صنعة أبي العباس، ومن ها هنا صنعة ابن حبيب.))[٤]

ويذكر صلاح الدين الهادي محقق ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني[٥] أنّ ديوانه جمع وروي حفظاً أولاً، ثم دوِّن في الفترة ما بين أواخر القرن الثاني ومنتصف الثالث.[٦] ويرى أيضا أنّه ثمة روايتان لشعر الشماخ، إحداهما بصرية ترتفع إلى الأصمعيّ، والأخرى كوفية ترتفع إلى ابن الأعرابيّ ثم المفضل الضبيّ، وقد دوِّنت الرواية البصرية، إذ أملاها أبو نصر صاحب الأصمعيّ، ودوَّن الرواية الكوفية محمد بن حبيب.[٧]

يلحظ مما سبق أنّ نقل الشعر الإسلامي ينتهي إلى "طبقة الرواة العلماء" الذين اتخذوا الرواية الشفهية موضوعا علميا. كما يلحظ أنّ اهتمامهم في رواية الشعر كان كبيرا مع اختلاف جهودهم في ذلك، إذ يبدو أنّ محمد بن حبيب هو الراوية الأكثر اهتماما برواية دواوين الشعراء الإسلاميين.

مرافقة التدوين للرواية الشفهية

ثمة إشكاليات متعددة تكتنف رواية الشعر الجاهلي، ويبدو أنّ من أهمها الرأي القائل بقيام حركة تدوين مصاحبة للرواية الشفهية، وهذه الإشكالية تنسحب على رواية الشعر الإسلامي،

---

[١] - عبيد الله بن قيس بن شُريح بن مالك، من بني عامر بن لؤي. شاعر قريش في العصر الأموي. لُقِّبَ بابن قيس الرقيات لأنّه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن رقية، (ت نحو ٨٥ ه). الزركلي. ج ٤، ص ١٩٦.

[٢] - عُبيد الله بن قيس الرقيّات. ص ٦.

[٣] - عبد الله بن عبيد الله بن أحمد، والدمينة أمه. شاعر بدوي من شعراء العصر الأموي، (ت نحو ١٣٠ ه). الزركلي. ج ٤، ص ١٠٢.

[٤] - ابن الدّمينة. ص ٤١و٤٢.

[٥] - الشماخ بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، (ت ٢٢ ه). الزركلي. ج ٣، ص ١٧٥.

[٦] - الشماخ بن ضرار. ص ٢٤.

[٧] - السابق. ص ٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذلك لتشابه أدب الفترتين في اعتمادهما على الرواية الشفهية. ومن الباحثين المحدثين من يؤيد هذا الرأي، ومنهم من يرفضه. ومن أبرز المحدثين الذين أيدوه ناصر الدين الأسد، إذ يخلص بعد مناقشة وافية إلى تأكيد حقيقة أنّ الشعراء كانوا يقيدون الشعر المنقح على ما يملكون من صحف الكتابة، إذ يرى: ((والشاعر الذي يتنخل كلامه تنخلا، ويثقف ألفاظه وقوافيه حتى تلين متونها، نحن لا نفهم كيف يستطيع هؤلاء الشعراء أن يقوموا بهذا العمل العقلي الذي يستغرق هذا الوقت المديد دون أن يكون الشعر مقيَّداً أمامهم على صحيفة يرجعون إليها بين وقت وآخر، يزيدون عليه أو ينقصون منه، ويستبدلون لفظة بلفظة، وقافية بقافية..... وأحسب أنّ الأرجح أنّ هذا الضرب من الشعر المنقح كان يفرض عليهم أن يقيدوه على ما كانوا يملكون من صحف الكتابة.))[1] ويتبع الطاهر مكي رأي الأسد، إذ يؤكد أنّ التقييد كان مرافقا للرواية: ((ولم تعد معرفة عرب الجاهلية للكتابة موطن شك. إنّ كثرة منهم في الحواضر وقلة في البادية كانت تقرأ وتكتب، ولم يعد مناط اختلاف أنّ بعضا من آثارهم الأدبية قد دوِّن، لكنها أحاد لا تبرر للتعميم، لأنّ الشعر أكثر ما يكون في البادية، والبادية أكثر ما تكون راحلة، وما يكتب في تلك الحقبة من التاريخ حجارة أو عظما أو خشبا أو أديما أو عسيبا أو قماشا، وكان أندرها وأغلاها ثمنا لا يتهيأ نقله في سهولة، فقصروا تدوينهم على ما اقتضته الضرورات الاجتماعية والاقتصادية من الصكوك والكتب الدينية، والقليل من الشعر، أما كثرته الغالبة فكان مجال حفظها الذاكرة والرواية.))[2]

ويرفض أصحاب الاتجاه الثاني أن يكون للكتابة أيّ دور في حفظ الشعر الجاهلي طوال مرحلة إنشاده ونقله إلى العلماء الرواة الذين دوّنوه، ولعل أوّل الرافضين لهذا الرأي شوقي ضيف، إذ يرى: ((أنّ العرب لم يدوِّنوا شعرهم في الجاهلية، وأنّ ما يذكر من أخبار عن كتابة بعض شعرائهم لمقطوعات لهم، إن صحَّ، فإنّه لا يدل على أنّهم فكروا فعلا في تدوين أشعارهم، إنّما هي قطع تكتب على رَحْل أو على حجر أو جلد لإنباء القبيلة أو بعض أفرادها بحادث... ومن الأدلة على ذلك أننا لا نجد راوياً ثقة يزعم أنّه نقل عن قراطيس كانت مكتوبة في الجاهلية، كما أننا لا نجد راوياً ثقة يزعم أنّ شاعرا في الجاهلية ألقى قصيدته من صحيفة مدوّنة، إنّما كانوا ينشدون شعرهم إنشاداً، ومَنْ كان منهم يُعِدّ قصيدته في حَول أو أقل من حول كان يعدها في نفسه، ويرددها في ذاكرته ثم ينشدها، ويحملها الناس عنه.))[3] ورأي إبراهيم عبد الرحمن في هذه القضية أكثر حدة من رأي سابقه شوقي ضيف، فبعد تفصيل الحديث في رواية الشعر الجاهلي وتدوينه يؤكد: ((أنّ الرواية الشفوية هي وسيلة الجاهليين إلى رواية أشعارهم وحفظها، وعن

---

[1]- الأسد. ص ١٢١.
[2]- مكي. ص ١٧.
[3]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طريق هذه الرواية الشفوية وحدها وصل إلينا قدر كبير من قصائده ومقطعاته تلك التي ظفرت بعناية رواة القرن الثاني الهجري، الذين نشطوا إلى جمع نصوصه وشرحها وتدوينها.))[١]

تنسحب هذه الإشكالية على رواية الشعر الإسلامي، وفي مجموع الروايات والأخبار تأكيد حقيقة مصاحبة التدوين في مرحلته الأولية (غير العلمي) للرواية الشفهية، فهذا الأمر لا يقف عند رواية الشعر الجاهلي، وإنّما يتعداه إلى رواية الشعر الإسلامي، وهنا يؤكد البهبيتي[٢] أنّ الشعر الإسلامي كان يكتب، وأنّ الرواة كانوا يعتمدون على الكتابة أولا، والحفظ ثانيا. وما يدعم هذا الرأي ما يُروى من أخبار عن خلفاء بني أمية وتقيدهم الشعر، وما يُروى من أخبار عن كبار الرواة، مثل أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)، و حمّاد الراوية (ت ١٥٦ هـ)، وعن فحول الشعراء الإسلاميين ومعرفتهم الكتابة والقراءة وتقييدهم الشعر.

وفي أخبار خلفاء بني أمية ما يؤكد هذا الرأي ويدعمه، فقد كان لمعاوية بن أبي سفيان غلمان يكتبون الأحاديث في دفاتر ويقرأونها عليه في ساعات من ليله، وكان له مجالس ينشد هو ما يحفظ من الشعر فيها، ويستنشد من يحضر من الرواة والعلماء والأعراب، وقد دوَّن معاوية أخبار عبيد بن شَريَّة عن وقائع العرب وأخبارها وأشعارها، أو كان يأمر غلمانه بتدوينها كما يذهب شوقي ضيف[٣]، أو يأمر أهل ديوانه وكتابه أن يوقعوا هذه الأحداث ويدونوها في الكتب وينسبوها إلى عبيد بن شَريَّة، كما يؤكد الأسد.[٤] وقد استقى الباحثان كلامهما من رواية ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ)، إذ يقول: ((عبيد بن شرية الجُرهُميّ كان في زمان معاوية، وأدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه شيئا. ووفد على معاوية بن أبي سفيان فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم..... وكان استحضره من صنعاء اليمن، فأجابه بما أمر، فأمر معاوية أن يُدَّون ويُنسب إلى عبيد بن شرية.))[٥] ويذهب نوري القيسي إلى القول: ((كان معاوية بن أبي سفيان يطلب من عبيد بن شرية أن يورد في أخباره وقصصه كل ما يتصل من شعر، وقال له: وسألتك ألا تمرّ بشعر تحفظه فيما قاله أحد إلا ذكرته، ومع أنّ عبيداً كان لا يقصر في الاستشهاد بالشعر، فقد عاد معاوية يلحق عليه بقوله سألتك ألا شددت حديثك ببعض ما قالوا من الشعر ولو ثلاثة أبيات، وكان معاوية كلما سمع الشعر الذي قيل في إحدى الحوادث اطمأن إلى صحة الخبر وقال لعبيد لقد جئت بالبرهان في حديثك.))[٦] ويبدو أنّ الشعراء الذين كانوا يفدون على معاوية كانوا

---

[١]- عبد الرحمن. ص ٥٤.
[٢]- البهبيتي. ص ٢٠٢.
[٣]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٥٩.
[٤]- الأسد. ص ١٥٩.
[٥]- ابن النديم. ج ٢، ص ٢٧٩و٢٨٠.
[٦]- القيسي. الشعر والتاريخ. ص ١٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يحملون معهم أشعارا مكتوبة، إذ يروي البغدادي خبرا يذكر فيه وفود هُبيرة الأسدي (شاعر جاهليٌّ إسلاميٌّ) على معاوية بن أبي سفيان، فدفع إليه رقعة مكتوباً فيها أبياتاً، فدعاه معاوية، فقال له: ما جرَّأك عليّ؟ قال: نصحتُكَ إذ غشُّوك، وصدقتك إذ كذبوك! فقال: ما أظنك إلا صادقاً! فقضى حوائجه. والأبيات المكتوبة هي:[١]

فهبنا أمَّةَ ذهبتْ ضِياعاً يزيدُ أميرُها وأبو يزيدِ
أكلتم أرضَنا فجرَدْتُموها فهلْ مِن قائم أو مِن حَصيدِ
أتطمعُ في الخلود إذا هلَكنا وليس لنا ولا لك مِن خلودِ
ذروا خَونَ الخِلافةِ، واستقيموا وتأميرَ الأرذال والعبيدِ
وأعطونا السَوِيَّةَ لا تَزرْكُمْ جنودٌ مردَفاتٌ بالجنودِ

وكان عبد الملك بن مروان يُعنى بأخبار العرب وأشعارها.[٢] وكان يخرج شعر كُثيِّر المكتوب إلى مُؤدب ابنه يرويه إياه، وذلك في الخبر الآتي: ((أخبرنا عمي عن الكُراني عن النَّضر ابن عمر قال: كان عبد الملك بن مروان يُخرج شعر كُثيِّر إلى مؤدِّب ولده مختوما يروِّيهم إياه ويردّه.))[٣] وكان للوليد ابن عبد الملك كاتب خاص نصبه لكتابة المصاحف والشعر والأخبار، وهو خالد بن الهياج.

وقد جمع الوليد بن يزيد[٤] ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها من كتب حمّاد وجناد، فاستعار ما عندهما من الكتب والدواوين ودوّنها عنده ثم رد إليهما كتبهما.[٥] وأخبار الوليد الوليد ابن يزيد مع حمّاد الراوية تدل دلالة صريحة على أنّه كانت عنده كتب فيها أخبار العرب وأشعارها، إذ يروي الإصفهاني في خبر مرفوع إلى إسحاق الموصليّ، جاء فيه: ((قال حمّاد الراوية: أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار، وأمر يوسفَ بن عمر بحملي إليه على البريد. فقال، فقلت: لا يسألني إلا عن طَرَفَيْه قريش وثَقيف، فنظرت في كتابيْ قريش وثقيف. فلمّا قَدِمت عليه سألني عن أشعار بَليّ، فأنشدته منها ما استحسنه، ثم قال: أنشدني في الشراب، وعنده وجوه من أهل الشام، فأنشدته.....))[٦] ويبدو أنّ الوليد بن يزيد كان يكتب شعره، ولعل الخبر الذي يرويه

---

[١]- البغدادي. خزانة الأدب. ج ٢، ص ٢٦٠و٢٦١.
[٢]- الأسد. ص ١٥٨و١٥٩.
[٣]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ٢٠.
[٤]- الأسد. ص ١٥٨.
[٥]- عبد الرحمن. ص ٧٩.
[٦]- الإصفهاني. السابق. ج ٦، ص ٦٩و٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرويه الإصفهاني في طلب الوليد بن يزيد زواج سلمى بنت سعيد يؤكد ذلك: ((قال المدائني وابن سلّام: فلما طال بالوليد ما به كتب إلى أبيها سعيد:

أبا عثمانَ هل لكَ في صَنِيعٍ تُصيبُ الرشدَ في صلتي هُدِيتا

فأشكرَ منكَ ما تُسدي وتُحيي أبا عثمانَ مَيّتةً ومَيْتا

قالوا: فلم يُجبه إلى ذلك حتّى ولي الخلافة، فلما وليها زوّجه إياها، فلم يلبث إلّا مدّةً يسيرة حتّى ماتت .....))[١]

وفي أخبار كبار الرواة ثمة أمثلة لهما قيمتهما في تأكيد معرفة الرواة الكتابة. إذ يروي الجاحظ خبرا عن أبي عبيدة قوله عن أبي عمرو بن العلاء: ((وكانت كُتبه التي كتب عن العرب الفصحاء، قد ملأت بيتاً إلى قريب من السقف، ثم إنّه تقرّأ فأحرقها كُلَّها، فلمّا رجع بَعدُ إلى علمه الأوّل لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه...))[٢] فالخبر يكشف معرفة أبي عمرو بن العلاء الكتابة إلى جانب محفوظه الشفهي.

ويروي الإصفهاني مجموعة من الأخبار عن حمّاد الراوية ، ولعل من أهمها الخبر الذي يتضح فيه سبب إقبال حمّاد الراوية على تعلم الشعر وروايته، ومن جانب آخر يؤكد الخبر مرافقة التدوين للرواية، إذ يقول الإصفهاني: ((وقال ابنُ النطّاح: كان حمّاد الراوية في أوّل أمره يتشطّر ويصحَب الصعاليك واللصوص، فنقب ليلةً على رجل فأخذ ماله، وكان فيه جزءٌ من شعر الأنصار، فقرأه حمّاد فاستحلاه وتحفَّظه، ثم طلب الأدبَ والشعر وأيامَ الناس ولغاتِ العرب بعد ذلك، وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ.))[٣] وكتاب الأنصار هذا قد كُتب منذ زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت الأنصار بعد ذلك تجدّده كلما خافت بِلاه.[٤] ويؤكد ويؤكد ذلك ما يرويه الإصفهاني في ترجمة أخبار حسّان بن ثابت، وفي نهي عمر بن الخطاب عن إنشاد مناقضات الأنصار ومشركي قريش لئلا تتجدد الضغائن: ((نهى عمر بن الخطاب الناس أن ينشدوا شيئا من مناقضة الأنصار ومُشركي قريش، وقال: في ذلك شتمُ الحيّ بالميِّتِ، وتجديد الضغائن، وقد هدم الله أمرَ الجاهلية بما جاء من الإسلام. فقدم المدينة عبد الله بن الزِّبَعرى السَّهميّ وضِرارُ بن الخطّاب الفِهريّ ثم المحاربيّ، فنزلا على أبي أحمد بن جحش، وقالا له: نُحِبُّ أن تُرسِل إلى حسّان بن ثابت حتى يأتيك، فنُنشده ويُنشدنا ممّا قلنا له وقال لنا. فأرسل إليه فجاءه؛ فقال

---

[١]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ٢٥ وما بعدها.
[٢]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ١، ص ٣٢١.
[٣]- الإصفهاني. السابق. ج ٦، ص ٦٥و٦٦.
[٤]- الأسد. ص ١٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

له: يا أبا الوليد، هذان أخواك ابن الزِّبَعرى وضرارُ قد جاءا أن يُسمعاك وتُسمِعهما ما قالا لك وقلتَ لهما. فقال ابن الزِّبَعرى وضِرارُ: نعم يا أبا الوليد، إنّ شعرك كان يُحتَمَل في الإسلام ولا يُحتمل شعرُنا، وقد أحببنا أن نُسمعك وتُسمعنا. فقال حسّان: أفَتَبْدَآن أم أبدأ؟ قالا: نبدأ نحن. قال: ابتدِئا؛ فأنشداه حتى فارَ كالمُرجَل غَضباً، ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة. فخرج حسّان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقصَّ عليه قصَّتهما وقصَّته..... فدعا لهما بحسّان. وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لحسّان: أنشدهما ممّا قلت لهما؛ فأنشدهما حتى فَرَغ ممّا قال لهما فوقف. فقال له عمر: أفَرغْتَ؟ قال نعم. فقال له: أنشَداك في الخلاء وأنشدتهما في الملأ. وقال لهما عمر: إن شئتما فأقيما، وإن شئتما فانصرفا. وقال لمن حضره: إنِّي قد كنت نهيتكم أن تذكروا ممّا كان بين المسلمين والمشركين شيئا دَفْعاً للتضاغُن عنكم وبثِّ القبيح فيما بينكم. فأما إذا أبَوا فاكتبوه واحتفظوا به، فدوّنوا ذلك عندهم. قال خلّاد بن محمد: فأدركتُه والله وإنّ الأنصار لتُجدِّده عندها إذا خافت بِلاه.))[1] وهنا لا يُفهم لِم أقحم الأسد كتاب شعر الأنصار بحثه في رواية الشعر الجاهلي؟ فهل كان يعتقد أنّ في الكتاب شعرا جاهليا يفخر به الأنصار؟ مع أنّه يقرّ أنّ الكتاب دوِّن في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما يقرّ بأنّ ذلك حدث بأمر من الخليفة على إثر الخصومة التي وقعت بين عبد الله بن الزِّبَعرى وضِرار بن الخطاب الفِهري من جهة، وحسّان بن ثابت من جهة، وكما يفهم من عنوان الكتاب أنّه يتضمن شعرا إسلاميا ومادته أشعار الخصومة التي وقعت بين الشعراء المشركين بمكة وشعراء المسلمين في المدينة، ومن جانب آخر يستبعد أن يفخر الأنصار بشعر جاهلي يتعارض في معانيه وأفكاره مع الروح الإسلامية الجديدة.[2]

وفي أخبار فحول الشعراء الإسلاميين أمثلة كثيرة تحمل دلالة قاطعة على معرفة بعض الشعراء الإسلاميين القراءة والكتابة، وهذا يُشعر بأنهم كانوا يقيدون شعرهم، ومن جانب آخر تحمل دلالة على حقيقة أنّ تقييد الشعر الإسلامي وتدوينه كان مرافقا لروايته الشفهية.

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك ما يرويه ابن سلّام الجُمحيّ في معرض حديثه عن قصيدة أبي طالب التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ يقول: ((وكان أبو طالبٍ شاعرا جيِّدَ الكلام، أبرعُ ما قال قصيدته التي مدح فيها النبيَّ صلى الله عليه:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِه ربيعَ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأرَامِلِ

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٤، ص ١٠٨و١٠٩.
[2]- غيوة. ص ٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد زِيدَ فيها وطُوِّلت. ورأيتُ في كتاب يُوسف بن سعدٍ صاحبنا منذُ أكثر من مئةِ سنة: وقد علمتُ أنْ قد زاد النَّاسُ فيها، ولا أدري أينَ مُنْتَهاها. وسألني الأصمعيُّ عنها، فقلت صحيحةٌ جيِّدةٌ! قال: أتدْري أينَ مُنْتَهاها؟ قلت: لا!))[1] ويوسف بن سعد الجُمحيّ من كبار التابعين، وبذلك يكون قد كتب كتابه هذا وفيه قصيدة أبي طالب ما بين منتصف القرن الأول ونهايته.[2]

ويتضح في قصة إسلام كعب بن زهير التي ترويها المصادر أنّ كعباً كان يكتب الشعر ويرسله إلى أخيه بُجير، إذ يروي ابن قتيبة: ((..... وأتى بُجيرٌ النبي صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه كعب:

ألَا أبْلِغَا عَنّي بُجيراً رسالةً ... فهل لكَ فيما قُلْتَ بالخَيفِ هَل لّكَا

سُقيتَ بكأسٍ عِندَ آلِ مُحمَّد ... فأنْهَلَكَ المأمُونُ منها وعَلّكَا

فخالَفْتَ أسْبابَ الهُدى وتَبعتَهُ ... على أيِّ شَيءٍ ويْبَ غَيرِكَ دَلّكَا

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرُه هذا، فتوعَّده ونَذَرَ دمَه. فكتب بُجير إلى كعب يُخبره بأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلَ رجلاً ممَّن كان يهجوه، وأنّه لم يبقَ .....))[3]

وكان عمرو بن العاص يكتب الشعر إلى معاوية، إذ يروي المبرد: ((..... وشاورَ معاويةُ عَمْراً في أمر عبد الله بن هاشم بن عُتبة أحدَ فرسان عليّ رضي الله عنه، فأتيَ بابنهِ مُعاويةَ فشاورَ عَمْراً فيه، فقال: أرى أنْ تقتله: إنّي لم أرَ في العَفو إلا خيراً، فمضى عَمْرو مُغضَباً، وكتب إليه:

أمَرْتُكَ أمْراً حازِماً فَعَصيتَني ... وكانَ مِنَ التَوْفيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمِ

أليسَ أبوهُ يا مُعاويةَ الّذي ... أعَانَ عَلَيَّاً يَوْمَ حَزِّ الغلاصِمِ[4]

فقتَّلنا حتَّى جَرى مِنْ دِمَائِنا ... بصِفّينَ أمثالُ البُحُور الخَضَارِمِ

وهذا ابْنُهُ والمرءُ يُشبِهُ عِيصَهُ ... ويُوشِكُ أنْ تُلقَى بهِ جِدَّ نَادِمِ

فبعث معاويةَ بأبياته إلى عبد الله بن هاشم، فكتب إليه عبد الله:

مُعَاويَ إنّ المَرْءَ عَمْراً أبَتْ لهُ ... ضَغينةُ خِبٍّ[5] غِشَّهَا غَيرُ نائمِ

---

[1]- الجُمَحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٢٤٤و٢٤٥.
[2]- الأسد. ص ١٥٩.
[3]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ١٤١و١٤٢.
[4]- الغلاصم، جمع الغلصمة وهي رأس الحلقوم. ابن منظور. ج ١٠، ص ١٠١.
[5]- الخِبُّ، الخِداعُ والخبثُ والغِشُ. السابق. ج ٤، ص ٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرى لكَ قَتلي يَا بْنَ هِند، وإنّما يَرى ما يَرى عَمرْوٌ مُلُوكُ الأعَاجِمِ

على أنّهم لا يَقْتُلونَ أسِيرَهُمْ إذا كانَ مِنهُ بَيعْةَ لِلْمُسَالِمِ

فإنْ تَعفُ عَنِّي تَعْفُ عنْ ذِي قَرَابةٍ وإنْ تَرَ قَتْلي تَسْتَحِلُّ مَحارِمِي

فصفح عنه.))[1]

ويفيض كتاب "وقعة صفين" بأمثلة كثيرة على الشعر المدوّن في تلك الرسائل التي يتبادلها معاوية وعمرو بن العاص وعليّ وغيرهم.[2] ومن هذه الأمثلة: ((قال: وإنّ معاوية لما يئس من جهة الأشعث قال لعمرو بن العاص: إنّ رأس الناس بعد عليّ هو عبد الله بن عباس، فلو ألقيتُ إليك كتابا لعلك ترقّقه به، فإنّه إن قال شيئا لم يخرج عليّ منه، وقد أكلتنا الحرب، ولا أُرانا نصل إلى العراق إلا بهلاك أهل الشام. قال له عمرو: إنّ ابن عباس لا يُخدَع، ولو طمعت فيه لطمعت في عليّ. فقال معاوية: عليّ ذلك، فاكتب إليه. فكتب إليه عمرو:"أما بعد فإنّ الذي نحن وأنتم فيه ليس بأوّل أمرٍ قاده البلاء، وساقته العافية، وأنت رأس هذا الجمع بعد عليّ ....." وكتب في أسفل الكتاب:

طال البلاءُ وما يُرجى له آسِ بعد الإله سِوى رِفق ابن عبّاسِ

قولا له قول من يَرضى بحُظوتِه لا تنسَ حَظّكَ إنَّ الخاسرَ الناسي

يا ابن الذي زَمزمٌ سقيَا الحجيج له أعظِمْ بذلك من فخرٍ على الناسِ

كلٌّ لصاحبه قِرْنٌ يُسَاوِرهُ أسْدُ العرين أسودٌ بين أخْياسِ

..... قال: فلما فرغ من شعره عرضه على معاوية، فقال معاوية:"لا أرى كتابك على رقة شعرك". فلما قرأ ابنُ عبّاس الكتاب أتى به عليًّا فأقرأه شعرَه فضحك وقال:"قاتل الله ابن العاص،

---

[1]- المبرد. ج ١، ص ٣٢٨و٣٢٩.

[2]- كتب الوليد بن عقبة قصيدة إلى معاوية، وقد بلغت القصيدة أربعة عشر بيتا. ابن مزاحم. ص ٥٣. وكتب جرير قصيدة ابن المغيرة بن الأخنس وبعثها إلى عليّ رضي الله عنه، وبلغت القصيدة ثمانية أبيات. السابق. ص ٥٤و٥٥. وكتب معاوية في أسفل كتاب بعثه إلى جرير قصيدة كعب بن جعيل. السابق. ص ٥٦و٥٧. وكتب معاوية وعمرو بن العاص إلى أهل المدينة، وكتب إليهما عبد الله بن عمر، وكتب مع كتاب عبد الله بن عمر رجل من الأنصار قصيدة. السابق. ص ٦٣و٦٤. وكتب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب خاصة، وإلى سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمه، وكتب في أسفل كتابه قصيدة. السابق. ص ٧١و٧٢. وكتب عليّ إلى معاوية شعرا. السابق. ص ١٣٧. وفي خبر آخر فيه أنّ معاوية بلغه ما صُنع بالأشعث، فدعا مالك بن هبيرة فقال: اقذفوا إلى الأشعث شيئا تهيِّجونه على عليّ، فدعوا شاعرا لهم فقال قصيدة، فكتب بها مالك بن هبيرة إلى الأشهث. السابق. ص ١٣٩. وكتب معاوية إلى عليّ شعرا، ثم كتب عليّ إلى معاوية شعرا. السابق. ص ١٥٨و١٥٩. وكتب عبد الله بن هشام وهو في محبسه شعرا وبعث به إلى معاوية. السابق. ص ٣٤٨و٣٤٩. وكتب معاوية قصيدة في أسفل كتاب بعث به إلى أبي أيّوب، ثم كتب أبو أيّوب إلى معاوية بعد أن طلب منه عليّ ذلك. السابق. ص ٣٦٧ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما أغراه بك يا ابنَ العبّاس، أجبه وليردَّ عليه شِعره الفضلُ بن العبّاس؛ فإنّه شاعر". فكتب ابن عبّاس إلى عمرو .....))[1]

وقد حفل "شعر الخوارج" بأمثلة على الشعر المكتوب، وخاصة ما كتبه أشهر شعرائهم قطري بن الفجاءة، إذ كتب بيتين وبعثهما إلى أبي خالد القناني أحد القعدة، ثم ردّ أبو خالد القناني عليه بأبيات.[2] وكتب أبياتا إلى بشر بن مروان لما تولى أمر العراق، وخالف ما أمر به عبد الملك ابن مروان، إذ عزل المهلب عن حرب الخوارج، فطمع الأزارقة ورجعوا من سابور ونزلوا الأهواز. ومطلع الأبيات:[3]

ألا قل لبشر إن بشراً مُصَبَّحٌ بخيلٍ كأمثال السراحين شُزَّبِ

يقحّمها عمرو القنا وعبيدةٌ مفدًى خلالَ النقع بالأم والأبِ

وكتب قصيدة وبعث بها إلى سميرة بن الجعد أحد أصحابه، حين أصبح جليساً للحجاج، ومطلع القصيدة:[4]

لشتّان ما بين ابنِ جعدٍ وبيننا إذا نحنُ رُحنا في الحديدِ المظاهَرِ

نجالدُ فرسانَ المهلب، كلّنا صبورٌ على وقعِ السيوفِ البواتر

وكان الفرزدق يأمر رواته بكتابة شعره أو الشعر الذي يريد انتحاله.[5] إذ يروي الإصفهاني خبرا مرفوعا إلى ابن الكلبي، جاء فيه: ((مررتُ بالفرزدق، وقد كنت دوّنت شيئا من شعره وشعر جرير، وبلغه ذلك، فاستجلسني، فجلستُ إليه، وعذت بالله من شرّه، وجعلتُ أحدّثه حديث أبيه وأذكر له ما يعجبه، ثم قلت له: إنّي لأذكر يوم لقَّبك بالفرزدق، قال: وأي يوم؟ قلت: مررت به وأنت صبيّ، فقال له بعضُ من كان يجالسه: كأنّ ابنَك هذا الفرزدقُ دهقان الحيرة في تيهه وأُبَّهته، فسمَّاك بذلك، فأعجبه هذا القول، وجعل يستعيد، ثم قال: أنشدني بعضَ أشعار ابن المراغة فيّ، فجعلت أنشده، حتى انتهيت، ثم قال: فأنشد نقائضها التي أجبته بها، فقلت: ما أحفظها، فقال: يا خالد، أتحفظ ما قاله فيّ ولا تحفظ نقائضه؟ والله لأهجونّ كلباً هجاء يتصل عارُه بأعقابها

---

[1]- ابن مزاحم. ص ٤١٠ وما بعدها.
[2]- عباس. شعر الخوارج. ص ١٠٥.
[3]- السابق. ص ١١٤.
[4]- السابق. ص ١٢٠.
[5]- البهبيتي. ص ٢٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى يوم القيامة، إن لم تقم حتى تكتب نقائضها أوتحفظها وتنشدنيها، فقلت: أفعل فلزمته شهراً، حتى حفظت نقائضها، وأنشدته إيّاها خوفاً من شرّه.))[1]

وفي خبر آخر يرويه أبو عبيدة في "النقائض" يكشف أنّ الشاعر كان يكتب شعره، أو يفعل راويته ذلك، أو يملي الشاعر على فتيان فيكتبون ما تجود به قريحته: ((كتب شبَّة بن عِقال إلى الفرزدق: إن كان بك حَبَضٌ أو نَبَضٌ من شعر فإنّ بني جعفر قد مَزَّقوا أباك، قال: فقال الفرزدق: والله ما أعرفُ مثالبهم ولا ما يُهجونَ به، قال: فبينا هو كذلك إذ قَدِمَ عمرُ بنُ لجأ التيميّ البصرة، فنزل في بني عَدِيّ في موضع دار أعينَ الطبيب، فقال لابن مَتَّوَيْه (وهو راويةُ الفرزدق، وكان يكتب شعره) امضِ بنا إلى هذا التيميّ. قال: فخرجنا حتى وقفنا على الباب الذي هو فيه، فاستَّأذَنا، وعند ابن لجأ فتيانٌ من بني عديّ يكتبون فخرهُ بالرّباب، فقيل له: الفرزدقُ بالباب. فقال: لا تأذَنوا لابن القَينِ عَلَيَّ ولا كَرامةً.. قال: فوثبتْ إليه بنو عديّ فقالوا ننشدك الله فقد حملتَ جريراً علينا فلا تجمَعَنَّ معه الفرزدق فيُمزِّقا أعراضنا وأعراض الرِّباب ..... فقال الفرزدق: هاتوا لي صحيفةً أكتبُ فيها ما أريد من ذلك. قال: فأتَوه بصحيفة فكتب فيها المثالب التي هجاهم بها في قوله في القصيدة التي يقول فيها .....))[2]

وكان جرير يملي شعره، إذ يروي ابن قتيبة: ((وأخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا الأصمعيُّ قال: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال: كنتُ قاعداً عند جريرٍ وهو يُملي:

ودِّعْ أمامَة حان منكَ رحيلُ إنَّ الوَداع لمَنْ تُحبُّ قليلُ

فمَّرت به جِنازةٌ، فترك الإنشاد وقال .....))[3] وكان يقول لسامعيه وهو ينشد في المربد: قيدوا قيدوا أي اكتبوا.[4]

وكان الأقيشر الأسديّ[5] يملي على العُريان بن الهيثم مُلَحَهُ، وكان العُريان يكتبها. ويؤكد ذلك ما يرويه الإصفهاني في الخبر الآتي: ((قال عبد الله وحدّثني أبو عمرو قال: كان العُريان بن الهيثم النَّخَعيّ صديقاً للأقيشر، فقال له: يا أقيشر إنِّي أريد أن أمتدَّ إلى الشام فأكْتِبْنِي من مُلَحِكَ فأكْتَبه.))[6]

---

[1] - الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ٢٠٨.
[2] - أبو عبيدة. ج ٢، ص ٢٧٥.
[3] - ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ٤٦٦.
[4] - حسب الله. ص ٤٦.
[5] - المغيرة بن عبد الله بن مُعرض الأسدي، شاعر هجاء، من أهل بادية الكوفة، (ت نحو ٨٠ ه). الزركلي. ج ٧، ص ٢٧٧.
[6] - الإصفهاني. السابق. ج ١١، ص ١٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي أخبار الشمردل بن شَريك[١] أنّه هجا وكيع بن أبي سُود، وكتب القصيدة إلى أخيه، إذ يروي الإصفهاني في خبر مرفوع إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى، جاء فيه: ((كان الشمردل بن شريك شاعراً من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق، وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقُدامة إلى خرسان مع وكيع بن أبي سُود، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قُدامة إلى فارس في بعث آخر، وبعث أخاه حكماً في بعث إلى سجستان. فقال له الشمردل: إن رأيت أيّها الأمير أن تنفِذَنا معاً في وجه واحد، فإنّا إذا اجتمعنا تعاونّا وتناصرنا وتناسينا. فلم يفعل ما سأله، وأنفذهم إلى الوجوه التي أرادها. فقال الشمردل يهجوه، وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أُدّ بن طابخة:

إنّي إليكَ إذا كتبتُ قصيدة ... لم يأتني لجوابها مَرجوعُ
أيُضيعُها الجُشميّ فيما بيننا ... أم هل إذا وصلتْ إليكَ تضيعُ
ولقد علمتُ وأنت عنّي نازحٌ ... فيما أتى كِبْدُ الحمار وكيعُ
وبنو غُدانةَ كان معروفاً لهم ... أن يُهضَموا ويَضيمَهم يَربوعُ
وعُمارة العبد المَبيَّن إنّه ... واللؤم في بدن القميص جميعُ))[٢]

ويؤكد أحمد الربيعي[٣] وجود ديوان شعر مكتوب بخط كُثَيِّر عزَّة، إذ يرى أنّ كُثَيِّراً كان راوية لشعر جميل بثينة، وأنّه كان يجيد الكتابة، ويؤكد ذلك بما يرويه الإصفهاني في خبر يكشف أنّه كان عند زوج بنته صحف تضم شعره وأخباره، وأنّ حفيده كان يقرأ ما يوجد في كتب أبيه: ((أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدّثنا عمر بن شبَّة ولم يتجاوزه، وأخبرني الحِرمي قال حدّثنا الزُّبير بن بكار قال حدَّثنا عبد الرحمن بن الخضر الخُزاعي عن ولد جُمعة بنت كُثَيِّر أنّه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كُثَيِّر: أنّ عبد الملك بن مروان قال له: ويحك! الحَقْ بقومك من خُزاعة؛ فأخبرَ أنّه من كِنانة قريش، وأنشد كُثَيِّر قوله .....))[٤]

ويبدو أنّ شعر الكُميت كان يُكتب، ولعل الخبر الآتي يكشف ذلك: ((وقد أخبرني أحمد بن عبد الله ابن عمّار قال: حدّثنا النَّوْفليّ عليّ بن محمد بن سليمان أبو الحسن، قال: حدّثني أبي: كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله، وكان يُقال: إنّه يريد خَلْفَكَ، فوُجد بباب هشام يوماً رقعةٌ فيها شعر، فدُخِل بها على هشام فقُرِئت عليه، وهي ..... فأمر هشام أن يُجمَع مَنْ بحضرته

[١]- الشمردل بن شريك بن عبد الملك، من بني ثعلبة بن يربوع، من تميم. شاعر هجاء، (ت نحو ٨٠ هـ). الزركلي. ج ٣، ص ١٧٦.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٣، ص ٢٤٧.
[٣]- الربيعي. ص ١٢٩.
[٤]- الإصفهاني. السابق. ج ٩، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الرُّواة، فجُمعوا. فأمر بالأبيات فقرئت عليهم، فقال: شِعرُ مَنْ تُشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً مِنْ ساعتهم أنّه كلام الكُميت بن زيد الأسديّ. فقال: هشام: نعم، هذا الكُميتُ يُنذرني بخالد ابن عبد الله. ثم كتب إلى خالد يخبره، وكتب إليه الأبيات، وخالدٌ يومئذٍ بواسط ..... فكتبها وأدْرَجها في كتاب إلى هشام، يقول: هذا شعر الكُميت .....))[1]

وكان ذو الرُّمَّة يقرأ ويكتب، وقد روى الإصفهاني خبراً يؤكد ذلك، إذ يقول: ((أخبرنا أحمد ابن عبد العزيز وحبيب المهلبيّ، عن ابن شبَّة، عن المدائنيّ، عن سلمة عن محارب، قال: كان ذو الرُّمَّة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك، فقيل له: كيف تقول: عُزَير ابن الله أو عزير بن الله؟ فقال: أكثرها حروفاً.))[2] ويروي المرزباني خبرا يؤكد ذلك، إذ يقول: ((كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثني محمد بن القاسم، قال: حدّثني روح بن الفرج أبو حاتم الحرمازي، قال: حدّثني أبو قطن عمرو بن الهيثم، عن شعبة، قال: لقيتُ ذا الرُّمَّة فقلت: أكْتِبني بعضَ شِعرك. فجعل يملُّ عليّ ويطَّلع في الكتاب، فيقول: ارفع اللام من السين، وشق الصاد، ولا تعوّر الكاف. فقلت: مِنْ أين لك الكتاب؟ قال: قَدِمَ علينا رجل من الحيرة، فكان يؤدب أولادنا، فكنت آخذ بيده فأدخل الرمل فيعلمني الكتاب، وأنا أفعل ذلك لئلا تقول عليّ ما لم أقل.))[3] وفي خبر آخر يرويه المرزباني أيضا: ((وحدّثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني ابن علي بن يحيى المنجم، عن أبيه، عن إسحق الموصلي، قال: أصبتُ في كتبي رقعة أظنُّها من كتبِ ابن جَناح، فيها: حدّثني أبو عبيدة؛ قال: حدّثني عيسى بن عمر، قال: قال لي ذو الرُّمَّة: أنت واللهِ أعجب إليّ من هؤلاء الأعراب؛ أنت تكتب وتؤدِّي ما تسمع؛ وهؤلاء يهونُ عليّ أحدهم وقد نحته من جبل أنْ يجيء به على غير وجهه.))[4]

ويبدو أنّ ذا الرُّمَّة كان يملي ديوانه أيضا، وكان ينظر في الكتاب خشية التصحيف والتحريف، إذ يروي المرزباني: ((أخبرنا محمد بن عبد الله البصري، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغَلابي، قال: حدّثنا عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عدي، قال: قرأ حمّاد الراوية على ذي الرّمة شِعرَه، فرآه قد ترك في الخطِّ لاماً، فقال له حمّاد: وإنك لتكتب؟ قال: اكتم عليّ، فإنّه كان يأتي باديتنا خَطَّاط يعلِّمنا الحروف تخطيطاً في الرمل في الليالي القُمْر، فاستحسنتها فثبتت في قلبي ولم تخطها يدي.))[5] ولا يستبعد عبد القدوس أبو صالح محقق ديوان ذي الرُّمَّة أنّه كان يروي شعر أبي ذؤيب الهذلي ويدوِّنه، ويستشهد بقول المرزوقي شارح ديوان الهذليين: ((وكذا قرأته بخط

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٧، ص ١٥ وما بعدها.
[2]- السابق. ج ١٨، ص ٢٣.
[3]- المرزَباني. ص ٢١١و٢١٢.
[4]- السابق. ص ٢١٢.
[5]- السابق. ص ٢١٢.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذي الرُّمَّة.))[1] وإلى جانب ذلك كان ذو الرُّمَّة يستكتب راويته عيسى بن عمر الثقفي، ويؤكد ذلك ما يرويه الجاحظ: ((قال ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر: اكتبْ شِعري؛ فالكتابُ أحبُّ إليَّ من الحفظ. لأنَّ الأعرابيَّ ينسى الكلمةَ وقد سهر في طلبها ليلته، فيضَعُ في موضعها كلمةً في وزنها، ثم يُنشِدها الناسَ، والكتاب لا يَنْسى ولا يُبدِّلُ كلاماً بكلام.))[2]

وأخيرا كان السيّد الحِميري يكتب شعره. إذ يروي الإصفهاني خبرا يؤكد ذلك: ((أخبرني محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا محمّد بن إسحاق البَغويّ قال حدّثنا الحِرْمازيّ قال حدّثني رجل قال: كنت أختلف إلى ابني قيس، وكانا يرويان عن الحسن؛ فلقيني السيّد يوماً وأنا منصرف من عندهما، فقال: أرني ألواحَك أكتب فيها شيئاً وإلّا أخذتُها فمحوت ما فيها، فأعطيتُه ألواحي فكتب فيها:

لَشَرْبَةٌ من سَويقٍ عند مَسْغَبةٍ وأكْلَةٌ من ثَريدٍ لحمُه وارِي
أشَدُّ ممّا روى حُبّاً إليّ بنو قيس وممّا روى صَلْتُ بن دينارِ
ممّا رواه فلانٌ عن فلانِهمُ ذاك الذي كان يدعوهم إلى النارِ))[3]

إذن، يتضح أنّ كل ما سبق من أمثلة تدل دلالة صريحة على أنّ التقييد والتدوين في مرحلته الأولية كان مرافقا للرواية الشفهية. وأنّ هذه الإشكالية تنسحب على رواية الشعر الإسلامي. كما يتضح فيما سبق أنّ الأخبار والروايات عن خلفاء بني أمية تؤكد أنّهم كانوا يأمرون بتقييد الشعر أو كانوا هم يدونونه ويكتبون أشعارهم على نحو ما رأينا في أخبار الوليد بن يزيد. وكذلك الحال في أخبار الرواة أمثال أبي عمرو بن العلاء وحمّاد الراوية. ويتضح أيضا أنّ أخبار الفحول الإسلاميين تزخر بالأمثلة التي تنص صراحة على هذه الحقيقة، فكعب كان يكتب شعره ويرسله إلى أخيه، وكتاب صفين يحمل أمثلة كثيرة، وخاصة الشعر المكتوب في الرسائل التي يتبادلها معاوية وعليّ وغيرهما، وكذلك شعر الخوارج. كما تبين أنّ الفرزدق كان يأمر رواته أن يكتبوا شعره، وأنّ جريرا كان يملي شعره، وكذلك الأقيشر الأسدي والشمردل بن شريك، ويتضح أيضا أن كُثيِّر عزّة والكميت وذا الرُّمَّة والسيِّد الحِميري كانوا يكتبون شعرهم.

[1]- ذو الرُّمَّة. ص ٣٠.
[2]- الجاحظ. الحيوان. ج ١، ص ٤١.
[3]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ١٩٢و١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تدوين الشعر الإسلامي

بدأ التدوين الرسمي للشعر الإسلامي مع بدء حركة التدوين العام في الحديث والتفسير واللغة والأنساب. وعلى الرغم من معرفة الشعراء ـ كما اتضح سابقاـ القراءة والكتابة إلا أنّهم لم يفكروا بتدوين الشعر تدوينا مقصودا، وما ورد من أخبار وروايات تؤكد معرفتهم القراءة والكتابة وتدوينهم بعض الشعر إنّما هو تدوين بسيط، يرتبط بظروف خاصة، وهذا ما يذهب إليه شوقي ضيف، ففي أثناء حديثه عن تدوين الشعر الإسلامي يؤكد: ((أنّ العرب في صدر الإسلام ظلوا يتناشدون الشعر ولا يُقيّدونه إلا قليلاً وفي ظروف خاصة، حتى مُصِّرت الأمصار، وراجعت العرب الأشعار.))[١] ولا يختلف رأي الأسد[٢] في أمر تدوين الشعر الجاهلي عن ذلك، فهو يرجح أنّ الشعر الجاهلي كان يُقيّد في صحف متفرقة لأغراض شتى، وهي مرحلة واحدة من مراحل التدوين الأولي. وفي موطن آخر في أثناء حديثه عن رواة الشاعر يؤكد الأسد: ((أنّ هؤلاء الرواة كانوا يكتبون شعر الشاعر حقا ويحفظونه في صحف ودواوين، ولكنهم مع ذلك يحفظون هذا الشعر في صدورهم وذاكرتهم وينقلونه في المجالس والمحافل إنشادا لا قراءة من صحف، وقد كان ذلك في جميع العصور الإسلامية.))[٣] ويذهب مصطفى حسين إلى القول: ((إنّ الرواية لا تعني مجرد الذاكرة، والأخذ الشفاهي، وإنّما هي في حقيقتها شفاهية ومدوّنة، ومعنى هذا أنّ هناك رواية شفاهية وأخرى مدوَّنة، وهما متلازمتان.))[٤] ويبدو أنّ الباحث يقصد التدوين البسيط، أو التدوين في ظروف خاصة، الذي أشار إليه ضيف والأسد، وأما التطور في التدوين فلم يكن إلا في نهاية القرن الثاني، وبدايات القرن الثالث.

وكانت النواة الأولى للتدوين قد بدأت بعد نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ يؤكد الدوري: ((أنّ كتّاب الوحي كانوا يكتبون على ما توفر لديهم من مواد الكتابة كالرقاع وعظام أكتاف الإبل وسعف النخيل والحجارة الرقيقة وغيرها من وسائل الكتابة.))[٥] ويكاد يجمع الباحثون أيضا على أنّ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقيت تنتقل بالرواية الشفهية جيلاً بعد جيل نحو مائة سنة أو تزيد حتى قيضّ لها أن تدوّن، وأنّ أقدم زمن تحدده الروايات لتدوين الحديث يتصل بعهد الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز. وهذا ما يذهب إليه الرافعي[٦] إذ يرى أنّ خوف عمر بن عبد العزيز جعله يطلب من أبي بكر بن حزم (ت ١٢٠ ه) نائبه في الإمرة والقضاء على

---

[١]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٥٩.
[٢]- الأسد. ص ١٣٣.
[٣]- السابق. ص ١٩١.
[٤]- حسين. ص ٩٢.
[٥]- الدوري. ص ٣٤.
[٦]- الرافعي. ج ١، ص ٢٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المدينة أن يكتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويؤكد الرافعي أيضا أنّ هذا أوّل البدء في تدوين الحديث وجمعه، وأنّه لم يكن يدوّن من قبل ذلك، إلا ما كان يقيّده بعض الصحابة كعبد الله ابن عمر وغيره. ويذهب شوقي ضيف إلى القول: ((وأخذ بعض الصحابة والتابعين يدوّن أحاديث الرسول عليه السلام، وقد يكون في تدوين الأحاديث ما ينير لنا الطريق في تدوين الشعر، فإنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كان ينكر تدوينها، ولم تدوّن تدويناً عاماً إلا على رأس المائة.))[١] ويرفض الأسد[٢] كلام الرافعي وضيف، ويورد الكثير من الأخبار التي تدحض الزعم الشائع من أنّ الحديث ظل أكثر من مائة سنة يتناقله العلماء حفظاً دون أن يكتب. ويؤكد: ((أنّ الحديث قد دوِّن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وواصل الصحابة والتابعون تدوينه بعد ذلك، وأنّ الحفظ والرواية الشفهية قد سارتا جنباً إلى جنب مع الكتابة والتدوين، لا يفصل بينهما فاصل من الزمن، ولا ينفي وجودُ إحداهما وجودَ الأخرى.))[٣] وبعد إيراد أمثلة تؤكد أنّ الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، كانوا يكتبون الحديث، ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وأنس ابن مالك، وأبو هريرة، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جُبَير، وهَمام بن مُنبِّه، يتوصل الأسد إلى القول: ((ليس من الصواب في شيء أن يُزعم أنّ الحديث الشريف بقي مائة سنة أو تزيد يتناقله الناس حفظاً، ولم يدونوه إلا في منتصف القرن الثاني للهجرة.))[٤] ويتبع إبراهيم عبد الرحمن رأي رأي الأسد في ذلك، إذ يقول: ((يتضح لنا حين نضم هذه الأخبار بعضها إلى بعض أنّ كتابة الحديث والشعر والسير والمغازي قد بدأت بداية مبكرة منذ أيام الرسول والخلفاء، فقد أثرت أخبار عن كثير من صحابة الرسول تدل على عنايتهم بكتابة الحديث النبوي خاصة.))[٥]

وفي كتابة التفسير يؤكد الأسد[٦] أنّها لا تختلف عن أمر الحديث، إذ يبدو أنّها بدأت من عهد الصحابة وتابعهم فيها التابعون. ويذكر[٧] أنّ من كتّاب التفسير عبد الله بن عباس، وعروة بن بن الزبير، وسعيد بن جبير الذي كتب تفسير القرآن، وحفظه عبد الملك بن مروان عنده في الديوان، ومن التابعين الذين كتبوا التفسير أيضا، كتاب تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري، وكتاب تفسير السُّدّيّ، وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة (ت ١٢٧ هـ)، الذي نقل عنه الطبري كثيراً في تفسيره.

---

[١]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٥٩.
[٢]- الأسد. ص ١٤٣ وما بعدها.
[٣]- السابق. ص ١٤٤.
[٤]- السابق. ص ١٤٦.
[٥]- عبد الرحمن. ص ٧٦.
[٦]- الأسد. ص ١٤٦و١٤٧.
[٧]- السابق. ص ١٤٧و١٤٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكان أوّل من ألّف في المغازي والسير عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ)، كما يؤكد ذلك الرافعي[١]. وإلى ذلك يذهب شوقي ضيف[٢]. غير أنّ الأسد[٣] يذكر أنّ عروة بن الزبير لم يكن وحده من دوّن هذه المغازي، وإنّما كان غيره من معاصريه يدونها، مثل أبان (ت ١٠٩ هـ) ابن الخليفة الثالث عثمان بن عفان. ثم ألّف وهب بن مُنبه (ت ١١٦ هـ) كتاباً في الملوك المتوجْه من حِميَر وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، فكان أوّل مَنْ دوّن هذه الموضوعات التاريخية كما يذهب الرافعي[٤]. وتبعهم محمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤ هـ) الذي طلب منه خالد بن عبد الله القسري أن يكتب له السيرة.[٥] ثم كتب محمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ) كتابه في السيرة ومزجه ومزجه بالخرافات والموضوعات.[٦] فالشعر الذي قيل في عصر النبوة كان مرتبطاً بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك فإنّ تدوينه ارتبط بتدوين السيرة نفسها، فكتب ابن إسحاق السيرة منقولة عن حفظتها، لكن ما كتبه لم يخلُ من شعر مصنوع، حتى هذَّب ابن هشام سيرة شيخه ابن إسحاق من الوضع والتزيُّد مشيرا إلى الشعر المنحول.[٧]

ويؤكد الأسد[٨] مرة أخرى أنّ هذه الموضوعات: الحديث، والتفسير، والمغازي والسير، إسلامية في مادتها، وأنّ تدوينها قد بدأ في عهد مبكر، منذ عهد الرسول والصحابة، فلم تنقل بالرواية الشفهية قرناً أو يزيد حتى دُوِّنت، كما ذهب إليه الكثيرون.

وتبع كل ما سبق تدوين اللغة والشعر والأدب عامة: ((ومن المعروف أنّها لم يبدأ تدوينها إلا في نهاية القرن الثاني الهجري ومطلع الثالث، بل لقد وجد من ينكر هذا التاريخ المتأخر، ويعد ما وصل إلينا من مدونات منسوبة إلى رجال نهاية القرن الثاني لم يكن إلا دروساً شفهية لم يدونوها، وإنّما دونها تلامذتهم أو تلامذة تلامذتهم، ثم نسبوها إلى شيوخهم. وبذلك لم يبدأ التدوين فيما يرى هذا الفريق إلا في نهاية القرن الثالث الهجري.))[٩] ويؤكد علي الخطيب[١٠] ذلك، إذ يرى يرى أنّ محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) لم يدوِّن مروياته، وإنّما دوّنها ابنه هشام. وكذلك الخليل ابن أحمد، فإنّه لم يخلف كتاباً في النحو، وإنّما ترك إملاءات استطاع سيبويه أن يجمع من هذه الإملاءات كتابه الشهير. ولعل رأي الرافعي[١١] يغاير ما يذهب إليه الباحثان السابقان، إذ يرى

---

[١]- الرافعي. ج ١، ص ٢٤٤.
[٢]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٥٩.
[٣]- الأسد. ص ١٤٩و ١٥٠.
[٤]- الرافعي. ج ١، ص ٢٤٤.
[٥]- الأسد. ص ١٥٠.
[٦]- الرافعي. ج ١، ص ٢٤٤.
[٧]- طليمات. ص ١١٤و١١٥.
[٨]- الأسد. ص ١٥٠و١٥١.
[٩]- السابق. ص ١٣٤.
[١٠]- الخطيب. ص ١٧١.
[١١]- الرافعي. ج ١، ص ٢٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنّ الخليل وابن الكلبي هما مَنْ ألّفا ودوّنا، مضيفاً إليهما أبا عبيدة الراوية (ت ٢١١ هـ) الذي يعد أوّل مَنْ صنف في أيام العرب.

والإسناد أصل من أصول الرواية، وهو وليد رواية الحديث، اقتبسه رواة الأدب من المحدّثين، كما اقتبسه رواة العلوم الإسلامية الأخرى، وبخاصة علماء القراءات.[١] ولعل استعمال الإسناد في الرواية الأدبية يعد من أهم مظاهر التأثر بالرواية الدينية، إذ أصبح ركنا من أركان المنهج النقلي في التصانيف الإسلامية إذ يعنى بتحديد مدى صدق المروي من عدمه.[٢] فرواة الأدب قد تأثروا برواة الحديث في طريقة الإسناد، ونسجوا على منوالهم وحذوا حذوهم واتبعوا سنتهم.[٣] ولعل الرافعي هو أوّل مَنْ أشار إلى هذه القضية، وتبعه بعد ذلك الباحثون، إذ يقول عن الإسناد في الحديث: ((بعد أن دُوِّنت أوائل الكتب ورأوا ما دخل على الحديث من الشُّبه والتأويلات، وما هُجِّن به من التزيد والاختلاف، صار لا بد من حياطة الصحيح منه بأسماء الذين صح نقله عنهم وصح نقلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الإسناد.))[٤] ويؤكد الأسد[٥] الفكرة الفكرة نفسها، إذ يرى أنّ المتأخرين الذين كتبوا في علوم اللغة والأدب قد احتذوا مناهج المحدِّثين والفقهاء، وقلدوا علوم الحديث والفقه، فعلماء القرن الثاني كانوا يسندون الحديث، يرفعون بعضه ويرسلون بعضه، فكثير من رواة الأدب كانوا من رواة الحديث، وإن كانت شهرتهم في الرواية الأدبية قد طغت على شهرتهم في رواية الحديث. وأما عن تاريخ الإسناد في الأدب فيرى الرافعي[٦] أنّ أوّل إسناد عرف في الأدب كان علمياً بحتاً، وذلك إسناد نصر بن عاصم الليثي إلى أبي الأسود الدؤلي في كتابه الذي وضعه بالعربية. وبعد ذلك نشأت الطبقة التي ابتدأ الإسناد في الأدب إلى رجالها: كحمّاد الراوية، وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهما، وصارت الرواية علمية محضة، وكان هذا بدء تاريخ الإسناد في الأدب. ويذكر في موطن آخر[٧] أنّ الأسانيد في الأدب قصيرة، فكان عُمْر الإسناد ثلاثة قرون على الأكثر، وفي ذلك كان الصدور يكتفون بالنسبة غالباً، فيقولون: روينا عن فلان، وحُدِّثنا عن فلان، ويكون بين الراوي والمرويّ عنه جيلان وأكثر.

إذن، كانت الرواية الأدبية تعتمد الإسناد طريقة للتوثيق والضبط وثبات الصحة، وكان رواتها قد عاشوا زمن رواية الحديث، فتأثروا بطريقة الإسناد في الحديث. وأيضا كان الرواة الأوائل أمثال أبي عمرو بن العلاء وحمّاد وخلف والمفضل وغيرهم قد أخذوا الشعر الإسلامي

---

[١]- حسين. ص ٢٥.
[٢]- أبو شوارب. ص ٤٢.
[٣]- الخطيب. ص ١٢٢.
[٤]- الرافعي. ج ١، ص ٢٣٩.
[٥]- الأسد. ص ٢٥٧.
[٦]- الرافعي. ج ١، ص ٢٤٦.
[٧]- السابق. ج ١، ص ٢٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عمّن قبلهم، ثم جاء تلامذتهم من بعدهم أمثال الأصمعيّ، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والشيباني، وابن الأعرابي، وابن حبيب، والسجستاني، والجُمحيّ، وغيرهم، وأخذوا رواية الشعر الإسلامي عن شيوخهم.

ويبدو أنّ الأمر الأهم في قضية الإسناد كما يذهب الأسد[١] هو أنّ رواية الحديث التزمت الإسناد في الغالب الأعم، ولم تلتزمه الرواية الأدبية إلا في القليل النادر. وهذه النتيجة التي توصل إليها الأسد في أمر الإسناد المرفوع في رواية الشعر الجاهلي تصدق على رواية الشعر الإسلامي، فجميع ما يرويه علماء اللغة والأدب في القرن الثالث والرابع ذو إسناد مرفوع إلى علماء القرن الثاني من أمثال أبي عمرو بن العلاء وحمّاد الراوية وخلف الأحمر والمفضل وأبي عمرو الشيباني وابن الكلبي وأبي عبيدة وأبي زيد، وغيرهم.[٢] ويختلف أمر الإسناد المنقطع في رواية الشعر الجاهلي، الذي رُوي عن علماء لم يشهدوا العصر الجاهلي، ولم يأخذوا الشعر من الشعراء الجاهليين أنفسهم، فهذا الأمر يختلف في رواية الشعر الإسلامي، وذلك لقرب الزمن بين الرواة الذين أدركوا فحول الشعراء الإسلاميين، وحضروا مجالسهم وأخذوا الشعر من الشعراء أنفسهم ورووه، ومن ثم دوّنوه. وحسبنا أن نعرض بعض الأمثلة من الأخبار والروايات التي تؤكد أنّ الرواة أخذوا الشعر ورووه من الشعراء أنفسهم.

كان أبو عمرو بن العلاء قد أدرك الفرزدق، واجتمع في أكثر من مجلس معه، وروى ما سمعه من شعره.[٣] إذ يروي المرزباني خبرا يؤكد ذلك: ((روى عبد الله بن جعفر، عن سلمان، عن الرياشي، عن الأصمعيّ، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كنّا عند بلال بن أبي بردةَ، فأنشد الفرزدق:

تُريك نجومَ الليل والشمسُ حيَّة زحام بناتِ الحارث بن عُبادِ

فقال عنبسة بن معدان: الزحام مذكر، فقال الفرزدق: اغرب. قال عبد الله: والزحام له وجهان أن يكون مصدراً مثل الطعان والقتال؛ من قولهم .....))[٤] وفي خبر آخر يتبين أنّ أبا عمرو بن العلاء العلاء لقي الفرزدق في سوق المربد، فسأله عن نظمه الجديد، إذ يروي المرزباني: ((وروى هذا الحديث أحمد بن أبي ظاهر، عن أبي العباس ثعلب، عن ابن الأعرابي: حدّثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدّثنا الأصمعيّ؛ وقال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لقيتُ الفرزدق في المِربد، فقلتُ: يا أبا فراس، أحْدَثْتَ شيئاً؟ قال: فقال: خُذْ. ثمّ أنشدني:

---

[١]- الأسد. ص ٢٥٨.
[٢]- السابق. ص ٢٥٨.
[٣]- الصفار. ص ٦١و٦٢.
[٤]- المرزَباني. ص ١٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كم دونَ مَيَّةَ من مُسْتعمَلٍ قَذَفٍ ومن فلاةٍ بها تُسْتودَع العِيسُ

قال: فقلت: سبحان الله، هذا للمتلمِّس، فقال: اكتمها، فلضَوَالُّ الشعر أحبُّ إليَّ من ضَوَالِّ الإبل.))[1]

وكان أبو عمرو بن العلاء يروي أخبار جرير وأشعاره، إذ يروي ابن عبد ربه عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال: ((نزل جريرٌ وهو مقبلٌ من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي إلى الصبح؛ فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيِّعه، فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت إليّ فقال: أنشدني من قول مجنون بني الملّوح، فأنشدته:

وأَدْنَيْتِني حتّى إذا ما سَبَيْتِني بقولٍ يُحلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطحِ

تَجَافَيْتِ عَنِّي حِينَ لا لِيَ حِيلةٌ وغَادَرْتِ ما غَادَرْتِ بَيْنَ الجَوانحِ

فقال: والله لولا أنّه لا يحسن بشيخ مثلي الصراخ؛ لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره.))[2]

وروى حمّاد الراوية شعر الفرزدق بعد سماعه منه، إذ يروي الإصفهاني: ((أخبرنا عبد الله ابن مالك، عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابيّ، عن حمّاد الراوية قال: أنشدني الفرزدق يوماً شعراً له ثم قال لي: أتيتَ الكلبَ، يعني جريراً، قلت: نعم، قال: أفأنا أشعر أم هو؟ قلت: أنتَ في بعض وهو في بعض، قال: لم تناصحني، قال: قلت: هو أشعر منك إذا أُرخيَ من خناقه، وأنتَ أشعر منه إذا خفت أو رجوت، قال: قضيت لي واللهِ، وهل الشعر إلّا في الخير والشر.))[3]

وقد أدرك يونس بن حبيب (ت ١٨٨ هـ) الفرزدق، وروى شعره بعد إنشاده إيّاه، إذ يروي المبِّرد: ((ويروى أنّ يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائيّ: كيف تُنشد بيت الفرزدق؟ فأنشده:

غَدَاةَ أَحَلّتْ لابنِ أصْرَمَ طعنةً حُصَيْنٍ عَبيطاتِ[4] السَّدائِفِ[5] والخَمْرُ

فقال الكسائيّ لما قال:

غَدَاةَ أَحَلّتْ لابنِ أصْرَمَ طعنةً حُصَيْنٍ عَبيطاتِ السَّدائِفِ ...

تمَّ الكلام، فحملَ "الخمر" على المعنى، أراد: وحَلَّتْ له الخمرُ، فقال له يونس: ما أحسنَ ما قلتَ! لكن الفرزدق أنشدنيه على القلب فنصب الطعنةَ ورفع العبيطات والخمر، على ما وصفنا من

---

[1]- المرزَباني. ص ١٤١و١٤٢.
[2]- ابن عبد ربه. ج ٦، ص ١٩٣.
[3]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ٢٠٠.
[4]- عبيطات، جمع عبيطة وهي القطعة من اللحم الطري غير النضيج. ابن منظور. ج ٩، ص ٢١.
[5]- السدائف، جمع سديف وهو السَّنام المُقَطَّع. السابق. ج ٦، ص ٢١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

القلب، والذي ذهب إليه الكسائيُّ أحسن في مَحضِ العربية، وإن كان إنشاد الفرزدق جيداً.))[1]
وكان أبو بكر الهذليّ من العلماء الرواة الذين رووا أخبار الفرزدق وشعره، وقد شهد بنفسه مجلس الحسن البصري وحضور الفرزدق إليه، إذ يروي الإصفهاني: ((أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلّام، قال: أخبرني أبو بكر الهذليّ قال: إنّا لجلوس عند الحسن إذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس إلى جنبه، فجاء رجل، فقال: يا أبا سعيد، الرجل يقول: لا والله، وبلى والله في كلامه، قال: لا يرد اليمين، فقال الفرزدق: أوما سمعتَ ما قلت في ذلك؟ قال الحسن: ما كُلُّ ما قلت سمعوا فما قلت؟ قال: قلت .....))[2]

هذه مجموعة من الأخبار والروايات التي تؤكد أنّ الرواة كانوا يأخذون الشعر من فحول الشعراء الإسلاميين أنفسهم، مما يؤكد أنّ الإسناد في رواية الشعر الإسلامي كان مختلفا عن الإسناد في رواية الشعر الجاهلي.

وأخيرا بقي أن نشير إلى أنّ الإسناد قد رافق حركة التأليف في القرن الثاني وما تلاه، ولعل أهم كتاب ضم الشعر الإسلامي في القرن الثاني كتاب "السيرة" لابن هشام، وقد اعتمد المؤلف في توثيق شعر السيرة على علماء كثر، منهم أبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، ويونس النحوي، وخلف الأحمر، وكل هؤلاء من علماء البصرة، وابن هشام عالم بصري، لذلك نراه يعتمد على شيوخ مدرسته، ومع أنّه ثمة علماء في مدرسة الكوفة لا يقلون ثقة وأمانة كأبي عمرو الشيباني وغيره، غير أنّ ابن هشام لم يعتمد على أحد من علماء الكوفة، فأوثق الشعر عنده ما وثقه علماء البصرة. وأيضا يلحظ أنّ الكثير من الأسانيد في كتاب "السيرة" تنتهي إلى الصحابة والتابعين، إلى جانب كثرة الأشعار التي قالها الرجال الذين ورد ذكرهم في حوادث السيرة، أو يستشهد بأقوالهم في مجال المواضع التي تحتاج إلى توثيق مسألة، أو تأكيد واقعة أو تفسير خبر.[3]

وكان رواة القرن الثالث تتفاوت بينهم درجة التزامهم بالإسناد.[4] فالجاحظ وابن قتيبة كانا أقل التزاما بالإسناد من ابن سلّام الجُمحيّ. وفي أواخر القرن الثالث كان المبَّرد يضيق بالإسناد على قصره، كما يذهب إلى ذلك الأسد[5] إذ يؤكد أنّ المبَّرد كان يهمل الإسناد حينما يتحدث أو يملي، وكان يحذفه أيضا، ويكثر من استعمال صيغة المبني للمفعول من مثل "يُروى" و"يُروى من

---

[1]- المبرد. ج ١، ص ٤٣٨و٤٣٩.
[2]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ٢١٣.
[3]- القيسي. الشعر والتاريخ. ص ١٨.
[4]- حسين. ص ٢٦.
[5]- الأسد. ص ٢٧٧و٢٧٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

غير وجه" و"قيل" و"ذُكر" و"حُدِّثت". وكذلك الحال مع ابن عبد ربه، وهو من الرواة المغاربة الذين عزفوا عن الإسناد في الرواية، إذ يعلل عزوفه بقوله: ((وحذفتُ الأسانيدَ من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز وهرباً من التثقيل والتطويل، لأنّها أخبارٌ مُمتعة وحكم ونوادر، لا ينفعها الإسناد باتصاله ولا يضرها ما حُذِف منها. وقد كان بعضُهم يحذف إسناد الحديث من سنّةٍ مُتّبَعةٍ وشريعةٍ مفروضةٍ، فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومَثَل سائر وخبر مستظرف.))[١]

وأما مؤلفات القرن الرابع الهجري فيلحظ أنّ أسانيدها لها صفة الاتصال بالشعراء الإسلاميين.[٢] وذلك واضح في المؤلفات الكثيرة، ولعل أشهرها "الأمالي"للقالي، و"الأغاني" للإصفهاني، و"الموشح" للمرزباني، فهؤلاء المؤلفون كانوا يهتمون بالإسناد، فلا يكتفون غالبا بالراوي القريب الذي سمعوا منه، وإنّما يسلسلون الرواة وصولا إلى أبي عمرو بن العلاء والمفضل والأصمعيّ وأبي عبيدة وغيرهم.[٣] فلو أخذنا "الأمالي" مثالا، فإننا نجد القالي قد روى (١٧٧٦) بيتا، وأنّه قد استعمل الإسناد في رواية (١٢٤٠) منها، وأنّ الخبر الشعري يختلف حسب توظيف القالي له، فمنه الشعر الذي يروى لغرض لغوي استشهادا على قضية ما، ومنه الذي يروى في سياق قصصي إخباري، ومنه ما يروى لذاته، فيكون الغرض من روايته شعريا محضا.[٤] وهذا المثال يؤكد أنّ الإسناد في مؤلفات القرن الرابع الهجري أوضح مما كان عليه فيما قبل، ولعل سبب ذلك هو البعد الزمني الذي يفصلهم عن الرواة الأوائل.[٥]

يتضح مما سبق أنّ تدوين الشعر الإسلامي تدوينا علميا قد بدأ مع حركة التدوين العام في الحديث والتفسير واللغة والأنساب، وذلك في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجريين. كما يتضح أنّ رواة الأدب قد اتبعوا رواة الحديث في أمر الإسناد، إذ تبين أنّ الإسناد في رواية الشعر في القرنين الثالث والرابع كان مرفوعا إلى رواة القرن الثاني أمثال أبي عمرو بن العلاء وحمّاد وخلف والمفضل وغيرهم. ويلحظ أنّ قرب الزمن أمكن الرواة من أخذ الشعر عن الشعراء أنفسهم. ويتضح مما سبق أيضا أنّ الإسناد قد رافق حركة التأليف، وأنّ المؤلفين يتفاوتون في درجة إلتزامهم بالأسانيد، وكما يلحظ أنّ الإسناد في مؤلفات القرن الرابع كان بصورة أكبر، وذلك بسبب البعد الزمني عن الرواة العلماء في القرن الثاني الهجري.

*****

[١]- ابن عبد ربه. ج ١، ص ٣.
[٢]- حسين. ص ٢٧.
[٣]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ١٦٣.
[٤]- أبو شوارب. ص ٤٢و٤٣.
[٥]- حسين. ص ٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتضح من خلال العرض السابق أنّ الرواية الشفهية للشعر الإسلامي سارت في اتجاهين وصولا إلى عصر التدوين، فكان للرواية الشعبية دور كبير في نقل الشعر الإسلامي، كما اتضح في مجموع الأخبار والروايات التي تزخر بها المصادر القديمة. ثم كانت الرواية الرسمية (العلمية)، وقد بدأت مع طبقات الرواة التي مثلت قنوات اتصال للرواية الشفهية، فكانت أوّل طبقة "رواة الشعراء"، إذ تبين أنهم كانوا يرافقون الشعراء ويحفظون شعرهم ويروونه. ثم طبقة "الرواة من أبناء الشعراء"، وقد اتضح دورهم الكبير في نقل شعر آبائهم وأخبارهم. ثم طبقة "الرواة العلماء"، الذين تنتهي إليهم رواية الشعر الإسلامي، وقد تبين جهد هؤلاء العلماء في رواية دواوين الشعراء الإسلاميين وتدوينها. ويتضح أيضا أنّ إشكالية مرافقة التدوين للرواية الشفهية هي أكبر إشكالية تنسحب على رواية الشعر الإسلامي، وقد ثبت من خلال عرض الأمثلة المختلفة أنّ تدوين الشعر الإسلامي وتقييده كان مرافقا لروايته الشفهية، غير أنّه تدوين بسيط، وأما التدوين العلمي كما تبين فقد كان مرافقا لحركة التدوين في العلوم والمعارف الأخرى. وأخيرا بعد بسط القول في قضية الإسناد ثبت تأثر رواة الأدب برواة الحديث، كما ثبت اختلاف الإسناد في رواية الشعر الإسلامي عن الإسناد في رواية الشعر الجاهلي، وأيضا تفاوت الالتزام بالأسانيد في المؤلفات العلمية.

إذن، فالشعر الإسلامي كان يعتمد في نقله على الرواية الشفهية وعلى المحفوظ والذاكرة، وهنا، يمكن القول إنّ مظاهر عبثية كثيرة أصابت رواية الشعر الإسلامي، وهو ما سيجري عرضه ومناقشته في الفصل الثاني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

مظاهر العبث بالشعر الإسلامي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقع هذا الفصل في ثلاثة محاور، يناقش كل منها ظاهرة محددة، وهي ضياع الشعر؛ وضع الشعر؛ انتحال الشعر. وفي المحور الأول جرى تسليط الضوء على حجم امتداد ظاهرة "الضياع" وانتشارها في أدب الفترة الإسلامية، لذلك كان الحديث عن آراء العلماء القدماء الذين أشاروا إلى هذه الظاهرة، ونصوا صراحة على شيوعها، ثم عرض، ومناقشة ما توصل إليه الباحثون المحدثون الذين أولوا هذه الظاهرة أهمية كبيرة. وأيضا يسعى هذا المحور إلى إثبات أنّ مظهر "الطمس المتعمد" يتصل بظاهرة "الضياع" اتصالا وثيقا، انطلاقاً من أنّ الضياع لم يكن دائما بسبب مشاكل الذاكرة أو بسبب عوامل الزمن، وإنّما كانت هناك محاولات مقصودة من قبل الرواة لطمس الشعر، وإهمال روايته، والإحجام عنه. ومن جانب آخر جرى في هذا المحور تسليط الضوء على مظهر "الشعر الذي لا يعرف قائله"، بوصفه مظهرا من الضياع المتصل بالشعر، وهو ضياع اسم قائل الشعر.

ويتناول المحور الثاني ظاهرة "الوضع في الشعر الإسلامي". وفيه جرى تسليط الضوء على حجم انتشار هذه الظاهرة وشيوعها في الشعر الإسلامي، ومن ثم انسحابها على معظم الاتجاهات الشعرية. ومن جانب آخر يناقش هذا المحور مظهر "الزيادة" في الشعر محاولاً إثبات اتصاله بظاهرة "الوضع"، وإثبات أنّ مظهر الزيادة ينطوي على معنى الوضع الكامل. وإلى جانب ذلك جرى تسليط الضوء على مظهر "الشعر المنسوب إلى غير قائله"، وإثبات حقيقة الوضع الذي يكتنفه، ومدى اتصاله بظاهرة "الوضع" بصورتها العامة.

ويناقش المحور الثالث ظاهرة "النحل في الشعر الإسلامي". إذ يسعى إلى الوقوف على حجم شيوع هذه الظاهرة وانتشارها في الأدب، ثم انسحابها إلى أدب الفترة الإسلامية. ويسعى هذا المحور أيضا إلى إثبات اتصال مظهر "انتحال الشعراء شعر غيرهم" بظاهرة "النحل" بصورتها العامة، وهنا، جرى التركيز على النحل المتعمد والمقصود من خلال عرض ومناقشة مجموع الروايات والأخبار التي تؤكد انتحال كبار الشعراء الإسلاميين. وإلى جانب ذلك جرى تسليط الضوء على مظهر "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله"، ومحاولة إثبات أنّ هذا النوع من الشعر يقترب من معنى النحل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ضياع الشعر الإسلامي

تعد ظاهرة "الضياع" واحدة من ظواهر شتى، تكالبت على الشعر في مختلف العصور، وقد بدا العجز عن فعل أي شيء إزاءها جليا؛ لذلك، كانت جهود العلماء تارة، تنصب على عرض مظاهرها ومناقشتها؛ وتارة أخرى، في الوقوف على أسبابها. ومن جانب آخر، برز في رواية الشعر الإسلامي مظهر "الطمس المتعمد"، فقد عمل الرواة على طمس أشعار كثيرة، ولشعراء كثر، فضاعت وتلاشت هذه الأشعار بسبب فعلهم القصدي، مسوغين ذلك بحجج وأدلة، وذرائع متنوعة. وكما يرتبط مظهر "الطمس المتعمد" بمظهر الضياع بصورته الشمولية، كذلك الحال مع مظهر "الشعر الذي لا يعرف قائله"، فهو يلتصق بالضياع التصاقا وثيقا.

وكان جمع الشعر الإسلامي يعتمد على الرواية الشفهية، كما هو حال سابقه - الشعر الجاهلي- وكما يؤكد ذلك الأسد[1]. وقد طال عملية الجمع الكثير من العسر والصعوبة، كما يذهب إلى ذلك البهبيتي[2]، إذ يرى أنّ مظاهر النقص والاختلاط والضياع كلها تصيب عملية الجمع، ويرد ذلك إلى اختلاف حالات النفس، واختلاف الأفراد، مما يؤدي إلى اختلاف المحفوظ، ويؤكد أيضا أنّ ما تمر به النفس، وما يتناسب وحالها هو ما تستبقيه، إن كان أوثق بحالتها القائمة، وإن كان لا يمت إليها بسبب، فليس إليه حاجة أن يبقى، فهو أقرب إلى أن يضيع ويتلاشى.

وخطر ضياع الشعر في الإسلام لا يقل عنه في العصر الجاهلي، فقد طال معظم النتاج الأدبي. وكان الضياع في الشعر (المادة الأكبر في موروث الأمة) قد طال معظم أغراضه، وتمثل ذلك: في الحيلولة دون وصول دواوين شعرية، أو قصائد مكتملة، أو مقطّعات، أو أبيات مفردة؛ ولهذا، يكون الضياع من أشد العوامل التي شوهت صورة الموروث الأدبي.

وضياع الشعر الإسلامي معروف لدى القدماء والمحدثين، وقد أولوا هذه الظاهرة أهمية كبيرة، ونصوا صراحة على شيوعها وانتشارها. ولعل أبرزهم ابن سلّام الجُمَحِيّ (ت ٢٣١ هـ) في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، إذ يروي أخبارا تؤكد ضياع الكثير من الشعر، وتكشف دوافعه وأسبابه، ومنها ما رواه في سند مرفوع إلى عمر بن الخطاب: ((كان الشعرُ علم قَومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه .... فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العربُ، وتشاغلوا بالجهاد وغَزْوِ فارسٍ والرُّوم، ولَهَتْ عن الشعر وروايته. فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوحُ، واطمأنَّت العربُ بالأمصار، راجَعوا روايةَ الشِّعر، فلم يَؤُولوا إلى ديوانٍ مُدَوَّنٍ ولا كتابٍ مكتوبٍ، وألْفَوا ذلك وقد هلكَ من العرب مَنْ

---

[1]- الأسد. ص ١٩٠.
[2]- البهبيتي. ص ٤٨و٤٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقلَّ ذلك، وذهبَ عليهم منه كثيرٌ.))[1] ويؤكد هذا الخبر في موطن آخر حين ينقل قول أبي عمرو بن العلاء: ((ما انتهى إليكم ممَّا قالتِ العربُ إلّا أقلُّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ.))[2] فالخبران ينطويان على حقيقة ضياع الشعر ويؤكدانها، ويكشفان أكبر سببين من أسبابه، وهما: اعتماد الشعر على الرواية الشفهية؛ وموت الكثير من الرواة والنقلة. ولعل تكرار كلمة "أقل"، في الخبرين السابقين، يحمل بعدا دلاليا؛ مفاده، التأكيد على حقيقة وصول الشعر القليل، وفي المقابل، ضياع أكثره.

ويؤكد ابن قتيبة (ت ٢٧٦ ه) في كتابه "الشعر والشعراء"، حقيقة ضياع الكثير من شعر شعراء القبائل، إذ يقول: ((هذا إلى مَن سَقَطَ شعرهُ من شعراء القبائل، ولم يحمله إلينا العلماءُ والنَّقَلَةُ.))[3] ولعل هذا الخبر جعل معظم الباحثين المحدثين يتساءلون عن دواوين القبائل التي فقدت، والتي جمعها أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ ه)، وهي تنوف على الثمانين؛ والدواوين التي دوّنها أبو سعيد السكريّ (ت ٢٧٥ ه)، وغير ذلك ما نجده في المصادر القديمة، وخاصة "الفهرست".[4]

وقد أصاب الضياع شعر القبائل أبان الفتوح الإسلامية، وغيّب قسما كبيرا من شعر حروب الردة، وأتى على الشعر الخوارجي وغيره، مما جعل خطورة هذه الظاهرة تكمن في اتساعها وحجم مساحتها، وتنوع اتجاهاتها. وكان لامتداد يد الضياع وعبثها بشعر القبائل التي نزلت مصر، أبان الفتوح الإسلامية، أثر كبير في فقد الكثير من الشعر الذي يؤرخ لتلك الفترة، وهذا ما جعل النعمان القاضي[5] يتساءل حول غياب الشعر عن تسجيل الفتوح في مصر، ووقوع المعارك العنيفة في بابليون، وأم دنين، وعين شمس، والكربون، والإسكندرية، ولا يكون لها أثر في الشعر؛ بل يتعجب من اقتتال المسلمين مع الروم في الكربون، بضعة عشر يوما متصلة، ولا يجد الباحث أثرا لذلك في الشعر، سوى إشارة للشاعر كثيّر عَزَّة (ت ١٠٥ ه) فيما بعد الفتح بسنوات عديدة، حين يقول:

ومَرَّتْ سِراعًا عِيرُها وكأنها دوافِع بالكِرْبَوْنِ ذات قُلُوعِ

وكذلك الحال مع ضياع شعر حروب الردة، وتغييب قسم كبير منه، إذ يرى العتوم، محقق وجامع ديوان "الردة": إنّ شعرا كثيرا قد ضاع في هذه الفترة. ويدلل على ضياع الشعر بأمثلة

---

[1]- الجُمَحيّ، طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٢٤و٢٥.
[2]- السابق. ج١، ص ٢٥.
[3]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج١، ص ٦١.
[4]- أبو الخير. شعر حروب الردة. ص ١٥٨.
[5]- القاضي. شعر الفتوح الإسلامية. ص ١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تذكرها المصادر العربية القديمة.[١] ويؤكد أبو الخير[٢] وصول أجزاء من قصائد أو مقطعات، أورد المؤلفون أبياتا منها، وأشاروا إلى أنّ ما أوردوه ليس إلا جزءاً من النص الأصلي. ويؤكد أيضا[٣] أنّ وراء كل بيت مفرد وصل إلينا من شعر حروب الردة، قصيدة أو مقطوعة اندثرت، ولم يبقَ منها إلا رسوم وأطلال تمثلها هذه الأبيات المفردة. ويخلص إلى القول: ((إنّ كثيراً من شعر حروب الردة عدت عليه حوادث الدهر، وامتدت إليه يد البلى والنسيان، فضاع كما ضاع كثير من شعر الجاهلية والإسلام.))[٤]

ولم تسلم أشعار الخوارج هم الآخرين من الضياع. وهذا ما يذهب إليه الدارسون أثناء عنايتهم بشعر الخوارج، وحديثهم عن ضياعه، إذ نجد إشارات مجملة، تنص على ضياع أخبار الخوارج وأشعارهم. وهذا ما يؤكده الخواجة، إذ يقول: ((إنَّ أخبار كثير من شعراء الخوارج ضاعت كما ضاعت أشعارهم.))[٥] ويقف صلاح الدين الهادي[٦] على سبب الضياع، ويرد ذلك إلى إلى الحروب التي أتت على أرواح العديد من الشعراء، فضاع الكثير من شعرهم. ويناقش إحسان عباس[٧] قضية اندثار الدواوين الشعرية لشعراء الخوارج، ويعزو ذلك إلى سبب كونهم لم يكونوا محترفين. ويرى أنّه لم يصلنا إلا ديوان واحد، هو ديوان الطرماح (ت ١٢٥ ه)، وأنّ شعر عمران بن حطان (ت ٨٤ ه) لم يصلنا منه إلا القليل. ويذكر أيضا أنّ الشاعر قطري بن الفجاءة (ت ٧٨ ه) كان مكثرا، بحيث يجيء شعره في ديوان، غير أنّه لا يعلم أنّ أحداً توفر على صنع ديوانه، أو على روايته.

وشعر الخوارج قد ضاع أو أضيع، ولم يبلغ شعراؤهم مبلغ الآخرين في الشهرة والظهور.[٨] ولكن أحمد الشايب في موطن آخر لا يرد قلة شعر الخوارج إلى الضياع، وإنّما رده إلى أنّ شعراء الخوارج لم يكونوا من الفحول المكثرين.[٩] وهذا ما يراه أيضا صلاح الدين الهادي[١٠]، إذ يتحدث عن الموضوع بتفصيل أكثر، ويخلص إلى أنّ الخوارج لم يكونوا شعراء في المقام الأول، بل مناضلي سياسة وحرب؛ فقد تجيش نفس أحدهم بالشعر قبيل المعركة، فينطلق

---

[١]- العتوم. ديوان الردة. ص ١٥و١٦.
[٢]- أبو الخير. شعر حروب الردة. ص ١٦٥.
[٣]- السابق ص ١٧٢.
[٤]- السابق. ص ١٧٣.
[٥]- الخواجة. ص ١٦٥.
[٦]- الهادي. اتجاهات الشعر. ص ٢٠٥.
[٧]- عباس. ديوان شعر الخوارج. ص ١٨.
[٨]- السابق. ص ٢٣٦.
[٩]- الشايب. ص ٢٠٦و٢٠٧.
[١٠]- الهادي. السابق. ص ٢٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لسانه بأبيات يصور فيها بلاءه، وبطولة أصحابه. إلا أنّ ما يقوله الشايب والهادي، هنا، فيه تجاهل للأدلة الواضحة على ضياع شعر الخوارج.

فظاهرة المقطعات الشعرية في ديوان الخوارج المجموع هي دليل واضح على ضياع الشعر، والقصائد المكتملة قليلة في الديوان قياسا بكثرة الأبيات المفردة والمقطعات القصيرة، وهذا يؤكد أنّها اقتطعت من قصائد ضاعت ولم تصل إلينا. وأيضا لم يصل للشعراء البارزين ديوان مجموع، باستثناء الطرماح، وأما غيره فقد تناثرت أشعارهم في كتب التاريخ والأدب واللغة على شكل أبيات مفردة، ومقطعات قصيرة.

والشاعر الخوارجي الوحيد الذي وصل إلينا ديوانه هو الطرماح، ولا يعني ذلك أنّ شعره كله محفوظ، فقد ضاع منه جزء ليس باليسير.[١] إذ كثيرا ما كان بعض شعره عرضة للضياع، وهذا ما تذهب إليه سهير القلماوي[٢]، وتضرب مثالا يكشف ضياع أكثر من نصف قصيدة له، إذ ترى أنّ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قد استشهد في "الكتاب" بثلاثة أبيات من قصيدة للطرماح، وكان عدد أبياتها سبعين بيتا، ولكن ديوانه حفظ اثنين وثلاثين بيتاً، فكأنّما أكثر من نصف القصيدة قد ضاع.

وكذلك الحال مع شعر الكميت (ت ١٢٦ هـ)، إذ لم يصلنا إلا هاشمياته، وعددها خمسمائة وثلاثة وستون بيتا. وهنا، يرى الخواجة[٣] أنّ شعر الكميت حين مات، بلغ خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا، وما يؤسف له أنّ هذا الشعر قد ضاع أكثره، ولم تحفظ لنا الكتب منه إلا هاشمياته، ومجموعة قليلة ترويها مصادر الأدب العربي، لا تزيد على مائة بيت. وضياع شعر كُثيِّر شاعر الكيسانية يؤكده طه حسين[٤]، إذ يرى أنّ الرواة يحدثوننا أنّهم كانوا يحفظون لكُثيِّر شعرا كثيرا، ويذكرون بنوع خاص ثلاثين لامية لم يبق منها إلا أبيات تكاد أو لا تكاد تؤلف قصيدته المشهورة التي مطلعها:

خليلي هذا ربع عَزَّةَ فاعْقِلا قَلوصَيكُما ثمَّ ابكِيَا حَيثُ حَلَّتِ

ويؤكد يوسف خليف[٥] ضياع أكثر شعر الكميت، بسبب كون شعره كان في معارضة الأمويين، إذ لم يكن من الطبيعي أن يحتفظ الرواة أو أن يتداوله الناس حتى لا يعرِّضوا أنفسهم

١- القلماوي. ص ١٠٩.
٢- السابق. ص ١٢٣.
٣- الخواجة. ص ٩٣.
٤- حسين. حديث الأربعاء. ج ١، ص ٢٨٥.
٥- خليف. ص ١٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لغضب بني أمية وانتقامهم، ويرى أيضا أنّ هاشمياته ليست كاملة أو تامة، وإنّما هي مجموعة ناقصة لم تضم كلّ شعره الذي قاله في بني هاشم.

وفي الدواوين الشعرية التي وصلت إلينا، والتي اعتنى بها المحققون والجامعون والشارحون إشارات صريحة، تشير إلى: تداخل الأشعار، وتضارب الأخبار، وتفشي الضياع. وهذه الإشارات تتخذ صفة عامة، ويغلب عليها الإجمال دون التفصيل، إذ لم يبذل المحققون والجامعون والشارحون جهدا في الوقوف على الأسباب التي أدت إلى ضياع الشعر، وإنّما اقتصر عملهم على تخريج الأشعار، وعرض الاختلافات بين الروايات. وكثيرا ما جرت العادة بينهم على إلحاق الزيادات المنسوبة بالدواوين، وتذييلها بقائمة من الأشعار المنسوبة إلى صاحب الديوان.

وخلال تحقيق دواوين الشعر الإسلامي، وردت إشارات إلى ضياع شعر شعراء هذه الدواوين. فيحيى الجبوري، مثلا، ذكر صراحة ضياع أشعارهم، واختلاطها، وتداخلها. فهو يرى في شعر الحارث بن خالد المَخزومي (ت نحو ٨٠ هـ) امتداد يد الضياع إلى شعره، وتلاشي قدر كبير منه، إذ يقول: ((إنَّ ما وصل إلينا من شعره ليس كثيرا، فقد ضاع منه قدر كبير، والذي بقي من شعره اختلط بعضه بشعر معاصريه، فنسب شعره لغيره.))[١] وهذا ما يذهب إليه أثناء حديثه عن شعر عبد الله بن الزبير الأسَدي (ت نحو ٧٥ هـ)، إذ يقول: ((إنّ الشعر الذي قاله عبد الله كثير، ولكن ما وصلنا من هذا الشعر جزء يسير، وقد ضاع أكثره فيما نظن.))[٢] ويقرن الجبوري ضياع شعر عبد الله بن الزِّبعرى (ت نحو ١٥ هـ) بضياع شعر قريش، وشعر الفترة الإسلامية عامة، إذ يقول: ((إنّ كثرة شعر ابن الزِّبعرى قد ضاعت، وضياع شعره أمر مفروغ منه، وكذلك ضياع شعر قريش، بل ضياع شعر الفترة الإسلامية عامة.))[٣] ويلحظ أيضا كثرة المقطعات والأبيات المفردة الكثيرة، ويجعلها دليلا على الضياع والطمس لشعره الكثير. وفي موطن آخر، يؤكد عدم وصول أشعاره الكثيرة، التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير قصيدتين في الاعتذار عند إسلامه.[٤]

ويستمر الجبوري في ملاحظة فكرة وجود المقطعات، والأبيات المفردة، في شعر هدبة بن الخشرم العذري (ت نحو ٥٠ هـ)، ويقرنها بفكرة ضياع شعره، إذ يقول: ((تكثر في شعر هدبة المقطعات والأبيات، وفيها دليل على ضياع شعره، بحيث يوحي بعضها بالنقص، والصلة بأبيات محذوفة ساقطة، سابقة أولاحقة؛ ولهذا السبب نجد المصادر تضطرب في ترتيب هذه الأبيات

[١]- الجبوري. شعر الحارث بن خالد المخزومي. ص ٢٥و٢٦.
[٢]- الجبوري. شعر عبد الله بن الزبير الأسَدي. ص ٢٦و٢٧.
[٣]- الجبوري. شعر عبد الله بن الزِّبعرى. ص ٢٢و٢٣.
[٤]- السابق. ص ٢٤و٢٥.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمقاطيع، فقد يجمعها مصدر في قصيدة، وقد يفرقها آخر في قطع، وأبيات مختلفة.))[١] ويعتمد الجبوري على آراء العلماء والنقاد في شهرة الشاعر، ويجعلها دليلا يسوغ من خلالها اندثار الكثير من شعر الشاعر. ففي شعر عُروة بن أذينة (ت نحو١٣٠ هـ)، يقول: ((إنّ الذي ضاع من شعر عروة جزء ليس باليسير؛ لأنّ شهرته وآراء النقاد فيه، تدل على أهمية ذلك الشعر، وجودته وكثرته.))[٢] ويؤكد الفكرة نفسها في شعر المتوكل الليثي، مع إيراد أمثلة تؤكد هذا الضياع.[٣]

وتكررت فكرة وجود المقطعات الصغيرة، والأبيات المفردة، في آراء المحققين والجامعين والشارحين، من حيث إنّها دليل على ضياع جزء كبير من شعر الشاعر. ففي شعر يزيد بن مفرِّغ الحِميَري (ت ٦٩ هـ) يرى عبد القدوس أبو صالح أنّ شعره الذي وصل إلينا، على قلته، دليل ملموس على كثرة شعره، ويستدل على ذلك بوفرة القصائد الصغيرة التي اختيرت من أمهات لها طوال، أو أبيات مصرعة، اقتطعت من مطالع القصائد، وأخرى غيرها أفردت من أصلابها، ويؤكد أنّها متناثرة في بطون الكتب، وأنّها ظلت شواهد ناطقة على ما تعرض إليه شعر ابن مفرِّغ في معركته مع الفناء.[٤]

ويذهب عبد العظيم عبد المحسن، محقق ديوان أبي دَهبل الجُمَحيّ (ت ٦٣ هـ)، إلى أنَّ معظم شعره قد فقد. ويستدل على ذلك بأنّ قصائده قصيرة، فالواحدة منها في الغالب لا تتجاوز عشرة أبيات، وأنّ أطول قصيدة اشتملت على واحد وأربعين بيتا، وأنّ له في المقابل عدة مقطعات من بيت واحد، وبيتين، وثلاثة. وهذا الاستدلال جعله يؤكد احتمالية فقد الكثير من الأبيات، إذ يقول: ((من المحتمل أنّ معظم قصائده عائد إلى أنّ معظم الأبيات قد فقدت.))[٥] ويؤكد محمود أبو الخير[٦] الخير[٦] أنّ ما بين أيدينا من شعر الأخضر اللهبي (ت نحو ٩٥ هـ) هو عبارة عن مقطّعات، لا تتجاوز أطولها تسعة أبيات، ويرد ذلك إلى ضياع شعره، ويرى أيضا أنّ ما وصلنا من أبيات شعرية يحتمل أن تكون مطالع لقصائد ضاعت.

وثمة عبارات أكثر إجمالا، راح يرددها المحققون والجامعون والشارحون. ففي شعر عبد الله بن معاوية (ت ١٢٩ هـ) يقول عبد الحميد الراضي: ((إنّ كثيرا من شعره قد ضاع مع ما ضاع من تراثنا الكثير.))[٧] وكذلك يرى فاروق اسليم، محقق ديوان ضِرار بن الخطاب الفِهري (ت ١٣

---

[١]- الجبوري. شعر هدبة بن الخشرم العذري. ص ٢٥.
[٢]- الجبوري. شعر عُروة بن أذينة. ص ٣٣.
[٣]- الجبوري. شعر المتوكل الليثي. ص ٥و٦.
[٤]- الحِميري. ص ١١.
[٥]- الجُمحيّ، أبي دَهبل. ص ٢٥.
[٦]- أبو الخير. شعر الأخضر اللّهبي. ص ٣٧.
[٧]- الراضي. ص ٢٢و٢٣.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

هـ): ((إنّ كثيرا من شعر ضِرار قد ضاع، مثلما فقد الكثير من الشعر العربي.))[١] ويشبه ذلك ما ذهب إليه حسين نصّار، في تحقيق ديوان شعر سُراقة البارقي (ت ٧٩ هـ)، إذ يقول: ((إنّ شعر سُراقة قليل، ويظن أنّ كثيراً منه قد ضاع كما ضاع شعر غيره من الشعراء.))[٢] وفي مجموع شعر الأحوص الأنصاري (ت ١٠٥ هـ) يؤكد محمد علي سعد، محقق ديوان الأحوص الأنصاري: ((إنّ شعر الأحوص قد ضاع أكثره، وأنّ ما وصلنا منه لا يمثل إلا جزءاً يسيراً مما فاضت به عبقرية هذا الشاعر المبدعة.))[٣] ويذكر محمد خير حلواني، محقق شعر سحيم بن الحسحاس[٤]: ((أنّ كل ما ما وصل إلينا من شعره، بعد هذه المعركة مع الزمن والضياع، أربعون ومئتا بيت.))[٥]

وهناك إشارت أيضا، إلى ضياع دواوين شعرية برمتها، فمحمد علي دقة، محقق ديوان الأقيشر الأسَدي (ت ٨٠ هـ)، يورد رواية مرفوعة إلى ابن حبيب يقول فيها: إنّ محمد بن حبيب صنع كتاب شعر الأقيشر، وقد وقف الجرجاني على هذا الديوان، غير أنّ هذا الديوان لم يصل إلينا، فقد ضاع مع ما ضاع من كنوز التراث العربي، فكان هذا دافعا للمحقق أن يجمع شعر الأقيشر من مصادر التراث المختلفة.[٦] وكذلك ضياع ديوان شعر الزبرقان (ت نحو ٤٥ هـ) يؤكده يؤكده المحقق، سعود عبد الجابر، إذ يقول: ((إنّ السكريّ صنع للزبرقان ديوان شعر، ولكنه لم يصل إلينا، وضاع في جملة ما ضاع من كتب التراث.))[٧] ويتخذ محمد نبيل طريفي من ضياع ديوان خُفاف بن نَدْبَة السُّلميّ (ت نحو ٢٠ هـ) دافعا للبحث في بطون المصادر القديمة عن شعره، لعله يخرج بمجموع يكون أقرب إلى الدقة والموضوعية، على حد تعبيره.[٨]

ويؤكد عبد العزيز رباح، محقق ديوان النابغة الجعدي (ت نحو ٥٠ هـ) ضياع ديوانه، الذي عمله كبار الرواة، مشيرا إلى أنّه لم يصل إلينا سوى أبيات مفردة، ومقطعات، وبعض قصائد حفظتها نتف من مخطوطات، إذ يقول: ((إنّ أبا سعيد السكريّ والأصمعيّ وابن السكيت قد عملوا شعره، غير أنّه لم يعثر عليه، ولم يقف له على أثر، فربما يكون عملهم قد أطافت به يد الضياع، فذهب مع ما ذهب من مخطوط، والذي بقي من آثار الشاعر أبيات مفردة أو مقطعات، ونتف من مخطوطات أثبت فيها بعض قصائده.))[٩] وهذا ما يذهب إليه انطوان القوّال، محقق ديوان وَضَّاح

---

[١]- الفهري. ص ٢٧.
[٢]- البارقي. ص ٤.
[٣]- سعد. ص ٢١٣.
[٤]- سحيم بن الحسحاس (ت نحو ٤٠ هـ)، شاعر رقيق الشعر، كان مولده في أوائل عصر النبوة، رآه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يعجبه شعره، وعاش إلى أواخر أيام عثمان بن عفان. الزركلي، ج ٣، ص ٧٩.
[٥]- حلواني. ص ٩٩.
[٦]- الأسَدي. ص ٣٠و٣١.
[٧]- عبد الجابر. ص ٢٦.
[٨]- طريفي. ص ١٨.
[٩]- رباح. ص ٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اليمن (ت ٩٠ هـ)، إذ يرى أنّ شعر وَضَّاح بقي مبعثرا ومنسيا، والديوان الذي ذكره العينيّ[١] في "عقد الجمان" له لم يعثر عليه.[٢]

ويشير داوُد سلوم، محقق شعر نُصيب بن رَباح (ت ١٠٨ هـ) إلى ضياع معظم شعره، ويرد ذلك إلى أسباب منها أنّ كثيرا من شعره نسب إلى المشهورين من أصحاب الغزل، فكثير من شعره الغزلي انتقل إلى تراث المجنون، وأضيف إليه. ويؤكد أنّ ما ضاع من شعر نصيب أضعاف ما ورد إلينا.[٣] وهذا ما ذهب إليه خليل إبراهيم عطية، محقق ديوان توبة بن الحُمَيِّر (ت ٨٥ هـ)، إذ يؤكد أنّ توبة من الشعراء العذريين، ومن هنا، نسبت بعض مقطعاته لهم، ونازعهم هو في نسبة غيرها، واتفقت بعض معاني أشعارهم، وتشابهت بعض أجزائها مرات، وأكثر من شاركه في هذا ابن الدمينة، وقيس بن الملوح، وجميل بثينة، ومجنون ليلى. ويرى أيضا أنّ شعره الذي بين أيدينا لا يمكن أن يكون كل ما قال، فلا بد أن يكون قد ضاع منه ما ضاع.[٤]

وجمع يوسف بكار مئة وسبعة وسبعين بيتاً من شعر إسماعيل بن يسار (ت نحو ١٣٠ هـ)، وهي موزعة على تسع عشرة قصيدة، ومقطوعة، ونتفة. وقلة شعر إسماعيل بن يسار هذه جعلت الباحث متيقنا من أنّ كثيرا من شعره قد ضاع عن غير قصد أو أنّه: ((قد طمس عن عمد وسبق إصرار.))[٥]

إذن، يلحظ فيما سبق أنّ حجم الضياع كان كبيرا جدا، وفي هذا الحشد لآراء الباحثين والمحققين والجامعين والشارحين دليل كافٍ على تأكيد خطر الضياع، وامتداده واتساعه، إذ قلما نجد شعر شاعر سَلِمَ منه.

الطمس المتعمد

وكثيرا ما كان ضياع الشعر الإسلامي مقصودا، أي أنّ هناك أشعارا ضاعت بسبب محاولات طمس متعددة. وهذا المظهر يرتبط بظاهرة الضياع بصورتها العامة، ويتجلى بوضوح في رواية الشعر الإسلامي، إذ كثيرا ما تخبرنا المصادر القديمة أنّ رواة الشعر عمدوا إلى طمس أشعار وإغفال روايتها.

١- هو عِقدُ الجُمان في تاريخ أهل الزمان، ومؤلفه بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ).
٢- القوّال. ص ١١.
٣- سَلوم. ص ٥٠و٥١.
٤- ابن الحمير. ص ١٨و١٩.
٥- بكار. شعر إسماعيل بن يسار. ص ١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وينماز نهج العلماء الرواة بالقصدية؛ فهم يطمسون ويغيبون ويتركون ما يرونه منافيا وخارجا عن نظام الرواية وشروطها؛ لذلك، كانت تسويغاتهم التعقيبية في الروايات والأخبار الكثيرة غير مقنعة إلى حد ما، إذ كثيرا ما تعتري القارىء حالات من الحيرة والتساؤل، إزاء فعلهم هذا، وفي طمسهم وتغييبهم وتركهم المقصود فُقدت أبيات لا تحصى، ولشعراء كثر، مع التسويغ مرات كثيرة بعبارات متنوعة، منها الترك بسبب الإقذاع والفحش (الجانب الأخلاقي)، أو بسبب اختلاف القوافي (الجانب النقدي)، أو بسبب تطاول الشعراء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومرات أخرى يهمل الرواة من غير تسويغ لفعلهم، ويكتفون بالقول، تركنا منها بيتا، أو بيتين، أو ثلاثة.

وكثيرة هي المصادر التي أهملت رواية الشعر في منظوماتها المختلفة، في كتب التراجم، والنحو واللغة، والأدب، والسيرة والتاريخ. ولعل ابن هشام من أكثر العلماء الرواة الذين أهملوا رواية الشعر. والأمثلة على ذلك كثيرة، فهي مبثوثة في صفحات "السيرة". وقد أحصى كمال عَبهري[1] ما ورد في "السيرة"، فوجد أربعة وخمسين ومائتي نص لشعراء مسلمين، وأما أطراف الصراع الأخرى، فوجد لهم تسعة وثلاثين ومائة نص فقط.

ولم يكن ابن هشام وحده من أهمل رواية بيت، أو أبيات، أو قصيدة مكتملة. بل نجد الإصفهاني في "الأغاني" قد فعل الشيء نفسه؛ لذلك، سيتم التركيز على هذين المصدرين بوصفهما أكبر مصدرين يتجلى فيهما الطمس المتعمد. وقبل الشروع في عرض الأمثلة، ينبغي الإشارة إلى كثرة وصول الأبيات المفردة، التي تزخر بها منظومة المصادر التاريخية، والأدبية، واللغوية. فهذه الأبيات لا يمكن أن تكون يتيمة، فقد انتزعت من قصائد انتزاعا، وأهملت سائر الأبيات عمدا، ولعل الكتب اللغوية والنحوية تزخر بالأمثلة التي تؤكد ذلك.

إذن، تعرض شعر كثير من الشعراء الإسلاميين إلى إهمال روايته، ومن أبرز الشعراء الذين ذكرهم صاحب السيرة كثيرا، وأهمل رواية بعض شعرهم، هو حسّان بن ثابت؛ إذ عمل صاحبها على إهمال أبياته وتركها، في قصائد متعددة، فمرة يهمل رواية بيت، ومرة بيتين، ومرة ثلاثة أبيات، ومرات يهمل من دون ذكر عدد الأبيات. ومثال ذلك إهمال رواية بيت من خمسة أبيات يرويها له، ومطلعها:[2]

يا حَار قد عَوّلْتَ غير مُعوَّل عند الهياج وساعة الأحْسابِ

---

[1]- عَبهري. ص ٦٩و٧٠.
[2]- ابن هشام. ج٣، ص ٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ تمْتَطي سُرُحَ اليَدَين نَجيبةً مَرْطَى الجِراء طويلة الأقْرابِ

ويعلق ابن هشام قائلا: "تركنا منها بيتاً واحداً أقذع فيه". فهو يكتفي بهذه العبارة، دون أن يقدم أي توضيح. ومن جانب آخر، كان لانقطاع صلة البيت المتروك بالأبيات السابقة أو اللاحقة، من شأنه أن يعمق صعوبة الوقوف على الحالة الشعورية، التي تنساب في أجزاء الأبيات مجتمعة.

ومن الأمثلة أيضا، إغفال رواية بيتين من أربعة أبيات قالها حسّان في عتبة بن أبي وقاص، ومطلعها:[1]

إذا الله جازَى معشراً بفِعالهم وَضَرّهم الرحَمن ربّ المَشارِقِ

فأخْزاك ربِّي يا عُتَيبَ بن مالك ولقّاك قَبْل الموت إحدى الصَّوَاعقِ

وأهمل ابن هشام رواية ثلاثة أبيات في قصيدة له، بلغت اثنين وعشرين بيتا، ومطلعها:[2]

تَبَلتْ فؤادكَ في المنام خَريدةٌ تَسْقِي الضّجِيع ببارِدٍ بسّامِ

كالمِسْك تخْلِطه بماء سحابةٍ أو عاتقٍ كدَمِ الذّبيح مُدَامِ

وأغفل ابن هشام أبياتا، من دون تحديد عددها، في تعليقه على رواية بيت قاله حسّان:[3]

أشِرَتْ لَكاع وكان عادتُها لُؤماً إذا أشِرتْ مع الكُفْر

ويعلق ابن هشام قائلا: وهذا البيت في أبيات له تركناها، وأبياتا أيضا له على الدال، وأبياتا على الذال؛ لأنّه أقذع فيها.

ويحجم ابن هشام عن رواية ما بقي من قصيدة قالها حسّان في بكاء خبيب بحجة الإقذاع، فهو يروي خمسة أبيات، ويعلق بعدها قائلا "وتركنا ما بقي منها؛ لأنّه أقذع فيها".:[4]

ما بالُ عينك لا تَرقا مَدَامعُها سحّاً على الصَّدْر مثل اللؤللؤِ القَلِق

على خُبَيبٍ فتى الفِتْيان قد عَلِموا لا فشِلٍ حينَ تَلْقاه ولا نَزِق

فاذهب خُبَيبُ جَزاك الله طَيِّبة وجَنّةَ الخُلْد عند الحُور في الرُّفُق

[1]- ابن هشام. ج ٣، ص ٨٥و٨٦.
[2]- السابق. ج ٣، ص ١٧و١٨و١٩.
[3]- السابق. ج ٣، ص ٩٨.
[4]- السابق. ج ٣، ص ١٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم حين الملائكة الأبرار في الأفُق

فِيمَ قتلتُم شَهيدَ الله في رَجلٍ طاغٍ قَدَ أوعث في البُلدان والرُّفَق

ومن الأمثلة على إغفال رواية شعر بسبب الجانب الأخلاقي إغفال بيت من قصيدة الجَوْن بن أبي الجَوْن، فابن هشام يروي القصيدة، ويعلق قائلا "تركنا منها بيتا واحدا أُقذع فيه"، ومطلع القصيدة:[١]

ألا زَعَم المغيرة أنّ كعباً بمكة منهمُ قَدْرٌ كَثيرُ

فلا تَفخر مُغيرةُ أنْ تراها بها يَمشي المُعَلْهَج والمَهيرُ

ويهمل ابن هشام رواية بيت من أبيات هجاء، قالها ابن الأهتم (ت ٥٧ ه) في هجاء قيس لتحقيره إياه. ويعلق بعد رواية الشعر قائلا "بقي بيت واحد تركناه؛ لأنّه أقذع فيه"، ومطلعها:[٢]

ظَلِلتَ مُفْتَرِشَ الهَلْباءِ تَشْتُمُنِي عندَ الرسول فلمْ تَصدُقْ ولمْ تُصِبِ

سُدْناكُمُ سُودَداً رَهْواً وسُودَدُكُمْ بادٍ نَواجِذَهُ مُقعٍ عَلَى الذَنَبِ

ويهمل رواية بيتين من قصيدة أبي طالب قالها في التعريض بالمطعم، ومن خذله من بني عبد مناف. ويعلق ابن هشام قائلا "تركنا منها بيتين أقذع فيهما"، ومطلعها:[٣]

ألا قُلْ لعمرو والوليد ومُطّعمٍ ألا ليتَ حظّي من حِياطتكم بكْرُ

من الخُور حَبْحاب كثيرٌ رُغاؤه يُرَشّ على الساقين من بَوله قَطْرُ

ويترك رواية ثلاثة أبيات قالتها هند بنت أثاثة[٤] في الرد على هند بنت عتبة. ويعلق ابن هشام بعد رواية الأبيات قائلا "تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها":[٥]

خَزِيتِ في بدر وبعد بَدْر يا بنتَ وقّاعٍ عظيم الكُفْرِ

صَبَّحك الله غداةَ الفَجْر بالّهاشميّينَ الطِوالِ الزُهْرِ

بكلِّ قطّاعٍ حُسامٍ يَفْري حَمْزةُ لَيْثي وعليٌّ صَقْري

---

[١]- ابن هشام. ج ٢، ص ٥٤.
[٢]- السابق. ج ٤، ص ٢١٢و٢١٣.
[٣]- السابق. ج ١، ص ٢٨٦و٢٨٧.
[٤]- هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف. (ت نحو ١٠ ه). شاعرة قرشية أسلمت بعد بدر. الزركلي. ج ٨، ص ٩٦.
[٥]- ابن هشام. ج ٣، ص ٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ رام شَيْبٌ وأبوك غَدري فخَضَّبا منه ضواحي النَّحْر

ونَذْرك السُّوء فَشرُّ نَذْرِ

وكان الجانب النقدي وراء طمس الرواة المتعمد، فقد أغفل ابن هشام رواية أبيات من قصيدة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (ت ٣١ هـ)، من دون تحديد عددها، راداً ذلك إلى قبح اختلاف قوافيها. في القصيدة التي بلغت عشرة أبيات، ومطلعها:[١]

أحسّـــان إنّـــا يـــابن آكلـــة الفَغـــا وجـــدِّك نَغْتـــال الخُـــرُوق كَـــذلكِ

خَرَجْنـا ومـا تَنْجـو اليَعـافِير بَيْننـا ولـــو وَألَـــتْ منَـــا بِشَـــدٍّ مُـــدَارِكِ

ويعلق ابن هشام قائلا: "بقيت منها أبيات تركناها، لقبح اختلاف قوافيها". وكذلك الحال في رواية أبيات من قصيدة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، إذ يعلق ابن هشام بعد رواية الأبيات قائلا:((بقيت منها أبيات تركناها، لقبح اختلاف قوافيها.))[٢]

ويعد الإصفهاني من أكثر الرواة الذين عملوا على تحقيق ما تخبط به الرواة واختلط عليهم وتصويبه بسبب تشابه الوزن والقافية في كثير من الأشعار. ومن الأمثلة على ذلك ما نسبه الرواة إلى كُثيِّر، إذ يروي الإصفهاني بيتين وينسبهما إلى أعرابي، ويرى أنّ الناس يغلطون ويروونهما إلى كُثيِّر:[٣]

أيا مُنشِرَ الموتى أقِدني من التي بها نَهِلتْ نفسي سَقاماً وعَلّتِ

لقد بَخِلتْ حتى لَوَ أني سألتُها قَذى العينِ من ضاحِي التُرابِ لضَنَّتِ

الشعر لأعرابيٍّ رواه إسحاق عنه ولم يذكر اسمه، والناس يغلطون فينسُبونه إلى كُثيَّر ويظُّنونه من قصيدته التي أولها:

خليليَّ هذا رَسمُ عَزةَ فاعقِلا قَلُوصَيكما ثم ابكيا حيثُ حَلّتِ

ومثال آخر:[٤]

إذا قلتُ تَسْلو النفسُ أو تنتهي المُنى أبى القلبُ إلّا حبَّ أمِّ حَكيمِ

مُنعَّمة صَفْراء حُلْوٌ دلالُها أبِيتُ بها بعدَ الهُدُوء أهِيمُ

---

[١]- ابن هشام. ج ٣، ص ٢٢٢و٢٢٣.
[٢]- السابق. ج ٣، ص ٢٢٢و٢٢٣.
[٣]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٥، ص ٢٣٣.
[٤]- السابق. ج ٦، ص ١٠١و١٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قَطَوفُ الخُطا مَحْطوطةُ المَتْنِ زانها مع الحُسنِ خَلْقٌ في الجَمال عَمِيمُ

ويعلق الإصفهاني قائلا: الشعر مختلف في قائله، فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العَبشَميِّ، ومنهم من يرويه لقَطَريّ بن الفُجاءة المازنيّ، ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال اليَشكُريّ ..... ولبعض الشُّراة قصيدة في هذا الوزن وعلى هذه القافية، وفيها ذكرٌ لأمِّ حكيم هذه أيضا، تُنسب إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة، ويُختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه:

لَعَمرُكَ إنّي في الحياةِ لزاهدٌ وفي العيشِ ما لم ألقَ أمَّ حكيمِ

ولو شَهدتني يومَ دُولاب أبصرتْ طِعانَ فتىً في الحربِ غيرِ ذَميمِ

ذكر المبرد أنَّ الشعر لقَطَرِيّ بن الفُجاءة، وذكر الهيثم بن عَدِيّ أنّه لعَمرو القَنا، وذكر وَهب بن جَرير أنّه لحَبيب بن سهم التَّميميّ، وذكر أبو مِخْنَف أنّه لعبيدة بن هلال اليَشْكُريّ، وذكر خالد بن خِدَاش أنّه لعمرو القَنا أيضا.

ومن الأمثلة أيضا، رواية الإصفهاني لقصيدة قالها قيس بن ذريح في لبنى، ومطلعها:[1]

ألا حيِّ لُبنى اليومَ إن كنتَ غاديا وألمِم بها من قبلِ أن لا تَلاقيا

وأهدِ لها منك النصيحةَ إنها قليلٌ ولا تَخشَ الوُشاةَ الأدانيا

ويعلق الإصفهاني قائلا: "وهذه القصيدة تُخلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وعلى قافيتها لتشابههما، فقلَّما يتميزان".

وأهمل ابن هشام رواية بيتين من قصيدة أمية بن أبي الصّلت (ت ٥ هـ)، التي يرثي فيها من أصيب من قريش يوم بدر، راداً إهمال روايتهما إلى أنّ الشاعر قد نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك في التعقيب على القصيدة التي بلغت واحدا وثلاثين بيتا، ومطلعها:[2]

ألّا بَكيـــتِ علـــى الكِـــرا م بَنـــي الكِـرام أولِـي المَمـادحْ

كبكـــا الحَمـــام علـــى فُـــرو عِ الأيْـك فـي الغُصُـن الجَـوانح

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ١٥٣و١٥٤.
[2]- ابن هشام. ج ٣، ص ٣١و٣٢و٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعلق ابن هشام قائلا: "تركنا منها بيتين؛ نال فيهما من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم".

وأخيرا، أغفل ابن هشام رواية بيت، من دون توضيح ذلك في تعقيبه على رواية قصيدة أبي طالب، التي يحرض فيها أبا لهب على نصرته، ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في القصيدة التي بلغت تسعة أبيات، ومطلعها:[١]

وإنّ امرأ أبو عُتَيبة عمُّه لفي رَوْضة ما إن يُسامُ المَظالما

أقول له، وأين منه نَصِيحتي أبا مُعْتب ثَبِّت سوادَك قائما

ويعلق ابن هشام قائلا: "وبقي منها بيت تركناه".

وثمة أخبار وروايات في "الأغاني"، تدل على إحجام الإصفهاني عن رواية قصائد رثاء فيها. ومثال ذلك ما قاله أعشى بني تميم (ت ٨٣ هـ) في رثاء نُبَيه بن الحجاج وأخيه؛ لأنّهما قُتلا مشركين في بدر، وهذا ما يكشف عنه الخبر الآتي: ((وله أيضا مراثٍ قالها فيهما لما قُتِلا ببدر لم أستَجِزْ ذِكْرها؛ لأنّهما قُتِلا مشركَينِ محاربَينِ لله ورسوله.))[٢] وينطوي الخبر على معنى الطمس، ويحمل بعدا آخر، وسببا مختلفا، ينضاف إلى الأبعاد والأسباب السابقة، إذ يسوغ الإصفهاني طمسه بحجة موتهما مشركين، فهل تكفي هذه الحجة لتمنع رواية الأشعار التي قيلت فيهما؟! وهنا، يمكن القول، إنّ العداء العقدي (الديني) يحول دون رواية أشعارهما.

وكذلك في ترجمة السيد الحِمْيَريّ (ت ١٧٣)، لا يروي الإصفهاني أشعارا قالها السيّد الحِمْيَريّ في سبِّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان يراه شاعراً متقدماً مطبوعاً، إذ يقول: ((وإنّما مات ذكرهُ وهجَر الناسُ شعره لما كان يُفرِط فيه من سَبِّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأزواجه في شعره، ويستعمله من قذفِهم والطعن عليهم، فَتُحُومي شعرُه من هذا الجنس، وغيره لذلك، وهجره الناس تخوُّفاً وتراقُباً ....))[٣] وهذا ما يؤكده الأصمعيّ في موطن آخر، إذ يقول: ((أُحِبّ أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحِميريّ، فَعَل الله به وفعل، فأتيته بشيء منه، فقرأه فقال: قاتله الله! ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء! والله لولا ما في شعره من سبّ السَّلف لما تقدّمه من طبقته أحد.))[٤] ويروي الطُّوسيّ: ((إذا رأيتَ في شعر السيِّد "دَعْ ذا" فدعه؛ فإنّه لا يأتي بعده إلا سَبُّ السّلف أو بَلِيَّةٌ من بَلاياه.))[٥] وكان السيِّد الحِميري من الذين أعلنوا حبهم لآل البيت،

---

[١]- ابن هشام. ج ٢، ص ١١.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٧، ص ٢٠٣.
[٣]- السابق. ج ٧، ص ١٧٧.
[٤]- السابق. ج٧، ص ١٨٢.
[٥]- السابق. ج ٧، ص ١٨٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وراح يتزود منه، ويتقرب به إلى الله، بل ويطلب النجاة من العذاب، وكل ذلك مبثوث في شعره.[١] شعره.[١] فقد رُوي له ألفانِ وثلاثمائة قصيدة في التشيع لآل البيت، فأين هذا الشعر؟! إذ ليس بين أيدينا منه سوى أشتات مبعثرة في بطون الكتب[٢]، ويبدو أنّ عقيدة السيّد الحِميري تقف وراء إحجام الرواة عن رواية شعره، فضاع كما ضاع غيره من الشعر الكثير. وهذا الكم الشعري في التشيع الذي قاله السيّد يؤكده الموصلي، إذ يروي: ((جمعتُ للسيِّد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة؛ فخِلتُ أنْ قد استوعبتُ شعرَه، حتى جلسَ إليَّ يوماً رجلٌ ذو أطمارٍ رَثَّةٍ، فسمعني أنشد شيئاً من شعره، فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي، فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كلَّه ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيباً، فكيف وهو لا يعلم، وإنّما أنشد ما حضَره؛ وعرفتُ حينئذٍ أنّ شعره ليس ممّا يُدرك ولا يُمكن جمعُه كلّه.))[٣]

ومثال أخير، يكشف امتناع الإصفهاني عن رواية الشعر الذي نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن روايته، مثل قصيدة أمية، التي رثى فيها من قتل من قريش في وقعة بدر: ((قال الزُّبير وحدّثني يحيى بن محمد قال: كان أميَّة يُحرّض قريشا بعد وقعة بَدْرٍ، وكان يرثي مَن قُتِل من قريش في وقعة بدر؛ فمن ذلك قوله:

ماذا بِبَدْرٍ والعَقَنْـ ـقَلِ مِنْ مَرازِبةٍ جَحاجِحْ

ويعلق الإصفهاني قائلا: هي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها....))[٤]

على هذا النحو، تكشف الروايات والأخبار ضياع أبيات كثيرة من شعر الشعراء الإسلاميين، ويتضح فعل الرواة المقصود في إهمال هذا النوع من الشعر والامتناع عن روايته.

الشعر الذي لا يُعرف قائله

وكثيرة هي الأشعار التي تروى ويستشهد بها، من دون معرفة قائليها، وقد شكلت مظهرا بارزا يتصل بظاهرة "الضياع". وقد شاع هذا المظهر في أدب مختلف العصور، وفي أدب الفترة الإسلامية بصفة خاصة. ولعل مصطلح "الشوارد" هو ما يمثل هذه الأبيات المتفرقة والمتناثرة في بطون المصادر العربية القديمة، في مختلف اتجاهاتها، في التراجم والطبقات، والمصادر التاريخية، واللغوية والأدبية. وهذا ما يؤكده الرافعي، إذ يقول: ((ومن الشعر نتف قليلة تقع في

---

[١]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٣٠٤.
[٢]- فهمي. ص ٢١٨.
[٣]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ١٨٢.
[٤]- السابق. ج ٤. ص ٩٧و٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البيتين والثلاثة، ويسميها الرواة بالشوارد لأنّهم لا يعرفون نسبتها، بل يروونها على أنّها مرسلة لا أرباب لها، وهي نادرة في الشعر.))[١]

وتبدو كتب النحو واللغة أكثر الكتب احتضانا للشوارد، وتكاد تسير على النهج نفسه في القرنيين الثاني والثالث، فيما يخص الاستشهاد بالأشعار، ونسبتها إلى قائليها، ولعل كتاب سيبويه في النحو خير مثال يوضح هذه القضية. وينقل البغدادي في "خزانته" خبرا يؤكد ذلك، إذ يقول: ((فإنّ سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه، وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائليها، فالنسبة حادثة بعده، اعتنى بنسبتها أبو عمر الجِرْمِي (ت ٢٥٥ هـ)[٢].... وإنّما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء؛ لأنّه كره أن يذكر الشاعر، وبعض الشعر يروى لشاعرين، وبعضه منحول لا يعرف قائله، لأنّه قدم العهد به.))[٣] وفي "الكتاب" أيضا، كثيرا ما ترد عبارة "وقد جاء في الشعر" و"فزعموا أنّه مصنوع"[٤] وأيضا كثيرا ما يرد في "الكتاب" شعر غير منسوب إلى شاعر بعينه، وإنّما إلى رجل من القبيلة، مثل "وقال رجل من باهلة"[٥] و"قال رجل من بني سلول"[٦] و"قال الهذلي"[٧] و"قال القرشي"[٨].

وكذلك الأمر في كتب اللغة، فمثلا، في كتاب "إصلاح المنطق" لمؤلفه ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) كثير من الشعر لا يعرف قائله، وقد اكتفى ابن السكيت بقوله "قال الشاعر"[٩]، أو "قال الآخر"[١٠]، أو "قال الراجز"[١١]، أو "قال"[١٢]، وقد يورد البيت منسوبا مرة، ويهمل نسبته مرة أخرى.[١٣]

وكتب الأدب لا تختلف كثيرا عن كتب النحو واللغة، في إيراد الشعر الذي لا يعرف قائله، ففي كتابي "البيان والتبيين" و"الحيوان" لمؤلفهما الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إشارات كثيرة، يعلن فيها

---

[١] - الرافعي. ج ١، ص ٣١٨.
[٢] - قال الجِرْمِي:((نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتّها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها.)) البغدادي. خزانة الأدب. ج ١، ص ١٧.
[٣] - السابق. ج ١، ص ٣٦٩.
[٤] - سيبويه. ج١، ص ٩٦.
[٥] - السابق. ج١، ص ١١.
[٦] - السابق. ج١، ص ٣٥٨.
[٧] - السابق. ج١، ص ١٢٤.
[٨] - السابق. ج١، ص ٢٩٠.
[٩] - ابن السكيت. ص ١٠، ٢٢، ٢٨، ٣٨، ١٠١، ٣٢٠، وغيرها.
[١٠] - السابق. ص ٢٩، ٣٢، ٤١، ٤٢، ١٦٣.
[١١] - السابق. ص ١٩، ٢٣، ٢٩.
[١٢] - السابق. ص ٢٥، ١٨٥.
[١٣] - السابق، ص ٣٤، ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكه فيما أورده من شعر، وكثيرا ما كان يغفل اسم الشاعر، ويقتصر على قوله "قال الشاعر"[١]، أو "قال آخر"[٢]، أو "قال أعرابي"[٣].

و"الشعر الذي لا يعرف قائله" من المظاهر التي تثير الانتباه في شعر فترة الصراع، فقد أحصى كمال عَبهري[٤] قرابة الثلاثين نصا تتنازع قسمته المقطوعات القصيرة والأراجيز، وقائلها وقائلها غير معروف. وكان الرجز ستة عشر نصا غير مَعزُوَّةٍ إلى قائل.[٥] وثمة عبارات تتردد ولا تحمل دلالة على الشاعر، مثل "قال أحد المسلمين"، أو "قال أحدهم"، أو "ارتجز راجز".[٦] وهؤلاء كانوا من المغمورين، إذ لم يدوِّن الرواة أسماءهم، لضعف شأنهم في الشعر؛ ولأنّهم كانوا من عامة الجند.[٧] ويرى نوري القيسي[٨] أن ثمة مقطوعات كثيرة في شعر الحرب كانت خلواً من الأسماء، وأنّ الرواة اكتفوا بعبارة "قال أحدهم"، أو "قال الشاعر"، أو "قال"، وهي ظاهرة ألمت بهذا الفن الشعري، وأوشكنا أن نفقد مادة شعرية كبيرة بسبب جهل قائليها.

وقد حاول ابن هشام في مواطن من "السيرة" رد نسبة الأبيات إلى قائلها، وذلك بعد أن يورد رواية ابن إسحاق، ثم يعقب عليها، ذاكراً اسم صاحب الأبيات، ومن ذلك قول ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب:

لقد أنْكِحتْ أسماء رأسَ بُقَيْرَةٍ من الأدْم أهداها امرؤ من بني غَنْمِ

رأى قَدَعاً في عينها إذ يسوقها إلى غَبْغب العُزَّى فوسّع في القَسْمِ

ويعقب ابن هشام قائلا: وهذان البيتان لأبي خراش الهذليّ، واسمه خُوَيلد بن مُرَّة.[٩]

ومثال أخير، يقول ابن إسحاق قال راجز من المسلمين، ويعلق ابن هشام قائلاً: إنه عَدِيّ بن أبي الزَّغْباء[١٠]:

أقِمْ لها صُدورَها يا بَسْبَسُ ليس بذي الطّلْح لها مُعَرَّسُ

---

[١] - الجاحظ. البيان والتبيين. ج١، ص ٩٤، و١٠٩. ج٢، ٢٧٤، و٣٢٩. والحيوان. ج٣، ص ٣١٠، ٣١٧، ٤٤٤.
[٢] - الجاحظ. البيان والتبيين. ج١، ص ٧٨، ١٩٠، ٢١٢، ٢٣١. ج٢، ص ٢٣٣، ٢٨٤. والحيوان. ج٣، ص ٣١٧، ٣٨٨، ٤١٧، ٤٢٣. ٤٢٣.
[٣] - الجاحظ. البيان والتبيين. ج١، ص ٢١٢، ٢١٣.
[٤] - عَبهري. ص ٤٠٤.
[٥] - السابق. ص ٤٠٤.
[٦] - القاضي. شعر الفتوح. ص ١٩٣و١٩٤.
[٧] - السابق. ص ٢٩٣.
[٨] - القيسي. شعر الحرب. ص ١٧.
[٩] - ابن هشام. ج ١، ص ٨٦و٨٧.
[١٠] - السابق، ج ٢، ص ٢٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولا بصَحْراء غُمَيرٍ مَحْبَس إنَّ مطايا القوم لا تُخَيَّسُ

فحمْلُها على الطريق أكْيَسُ قد نصر الله وفّر الأخْنَسُ

يلحظ إذن أنّ الشعر الذي لا يعرف قائله متناثر في المصادر المختلفة، وهو من الظواهر البارزة في رواية الشعر الإسلامي، وله أهمية كبيرة، إذ كثيرا ما يستشهد به العلماء، وخاصة علماء اللغة والنحو، ولعل الغرابة التي تطبع هذا الشعر تقف وراء اهتمام العلماء به.

*****

وهكذا، يتضح تفشي آفة الضياع وانسحابها على معظم النتاج الشعري. إذ من الطبيعي أن يتعرض الشعر للضياع في زمن لم تنتشر فيه الكتابة، ولم توجد أنشطة تدوين منظمة، فمشاكل الذاكرة وعوامل الزمن كفيلة بأن تفعل فعلها هذا. ويظهر أيضا عناية القدماء بهذه الظاهرة، فقد أولوها اهتماما كبيرا. وكذلك الحال مع المحدثين، ففي جهود المحققين والجامعين والشارحين يتضح حجم ضياع الشعر الإسلامي. ويلحظ أيضا أنّ الضياع لم يكن مقتصرا على اتجاه شعري معين، فقد امتد وطال شعر القبائل، وعمل على تغييب قسم كبير من شعر حروب الردة، والشعر الخوارجي.

ويتضح أيضا أنّ ضياع الشعر لم يكن دائما بسبب مشاكل الذاكرة وعوامل الزمن، وإنّما كانت هناك محاولات مقصودة لطمسه أو ترك روايته والامتناع عنها. كما يلحظ أنّ مظهر الطمس المتعمد كان متفاوتا، بين طمس بيت، أو بيتين، أو ثلاثة، أو أكثر، وقد يتم الطمس من دون تحديد عدد الأبيات، ثم إنّ تسويغات الرواة تغلب عليها صفة الإجمال، إذ اكتفوا بعبارات موجزة، لا تصل إلى حد الإقناع. وفي مظهر "الشعر الذي لا يعرف قائله" يتضح أنّ المصادر القديمة في مختلف منظوماتها تزخر بكثير من هذا الشعر، وأنّ مصطلح "الشوارد" يجمع هذه الأشعار التي لا يعرف قائلها. كما يلحظ أنّ ضياع اسم قائل الشعر يبرز بكثرة في رواية الشعر الإسلامي، وبات يشكل مظهرا يتصل بظاهرة "الضياع" بصورتها العامة.

الوضع في الشعر الإسلامي

كثر "الوضع" في الشعر الإسلامي، وبات يشكل ظاهرة كبيرة، ترتبط بمظاهر شتى، وقد تسرب الوضع إلى مختلف الروايات والأخبار التي تعتمد الرواية الشفوية. ومن جانب آخر يتصل بظاهرة "الوضع" مظهر "الزيادة" في الأشعار، وهو مظهر يشي بالوضع الكامل. وثمة مظهر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"الشعر المنسوب إلى غير قائله" في رواية الشعر الإسلامي، وهو أيضا يقترب من معنى "الوضع"، إذ يسهل تصور أن يكون هذا النوع من الشعر موضوعا.

وقد وقف العلماء القدماء والمحدثون إزاء "الوضع"، ونصوا صراحة على تفشيه في الأدب بشكل عام. ولعلّ أبرزهم ابن سلّام الجُمحيّ في "الطبقات"، فقد روى أخبارا كثيرة، من بينها خبر يكشف حجم "الوضع" في رواية الشعر، ودور العصبيات القبلية في صناعة الأشعار، ووضعها على ألسنة الشعراء، لتجعل لنفسها شرفا، وتصنع تاريخا. وأيضا من جانب آخر، يكشف الخبر دور الرواة في الوضع والزيادة في الأشعار، إذ يقول: ((فلما راجعت العربُ رواية الشعر، وذكرَ أيامها ومآثرها، استقلَّ بعضُ العشائر شِعْر شُعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم. وكان قومٌ قلَّت وقائعُهم وأشعارُهم، فأرادوا أن يلحَقوا بمَنْ له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنةِ شُعرائهم.))[١] وفي خبر آخر يقول: ((وفي الشعر مصنوعٌ مفتعلٌ موضوعٌ كثير.))[٢]

وكان مصطفى صادق الرافعي[٣] من أبرز العلماء المحدثين الذين تحدثوا عن "الوضع" في الشعر الإسلامي على وجه الخصوص، فقد تحدث عن دور "القصاص" في زيادة الأخبار والأشعار، أبان الفتنة بين الصحابة رضوان الله عليهم، فهو يعرفهم بقوله: ((وهم الذين يقصون على الناس، وكانوا في القرن الأول يقدمونهم في بعض حروب بني أمية ليَقُصُّوا على المقاتلة أخبار الشهداء وفضائلهم، وما وُعدوا به في الجنة، وقد وجدوا في زمن معاوية، حين كانت الفتنة بين الصحابة رضي الله عنهم، فلم يكونوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لاجتماع كلمة المسلمين ولقرب العهد من الرسالة.))[٤] وقد اقتنص شوقي ضيف هذه الفكرة، ليؤكد: ((أنّ كثيرا من قصص أبطال الفتوح وجهادهم في حروب الفرس والروم أضيف إلى هذه الأشعار، وقد زاد القصاصون في القصص والأشعار ما اتسع له خيالهم.))[٥]

وكان "الوضع" يشمل كل ما يمتُّ إلى الشعر بصلة، كالنسب والأخبار والطرائف وغيرها. ومثلما بذل علماء الحديث النبوي جهودا في تنقية الأحاديث، وتمييز صحيحها من زائفها، كذلك فعل العلماء والرواة، فقد نظروا في الأشعار المروية، وتفحصوا ما بين أيديهم من قصائد، ومقطوعات، وأبيات، وأشاروا إلى الفاسد منها والمنحول، وأطلقوا أحكاما، مفادها تصنيف

---

[١]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٤٦و٤٧.
[٢]- السابق. ج ١، ص ٤.
[٣]- يذكر الرافعي أنواعا من الوضع، من أهمها "الوضع في شعر الشواهد"، ويرى أنّ هذا النوع يدخل فيه أكثر الموضوع، لحاجة العلماء العلماء إلى الشواهد في تفسير الغريب. ويذكر أيضا "الاتساع في الرواية" ويقصد به فحول الرواة أن يتسعوا في روايتهم، فيضعون القصائد ويزيدون فيها. ويذكر "التزيد في الأخبار"، ويرى أنّ هذا أوسع أبواب الوضع في الرواية. الرافعي. ج١، ص ٣٠٣ وما بعدها.
[٤]- السابق. ج ١، ص ٣٢٦.
[٥]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٦٧.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

القصائد الصحيحة من المنحولة، ونسبتها إلى الشاعر، وإلى غيره. وتحدثوا كثيرا عن القصائد التي زِيدَ فيها بيت، أو أبيات، والقصائد والأبيات التي نسبت إلى فلان، وليست له.[١] فلم تكن تخفى على الرواة العلماء، إذ تنبه كثيرون منهم، وأشاروا إلى ذلك، ولعل كلام الأسد[٢] يصدق على الشعر الإسلامي، فهو يرى أننا قلما نجد راوية عالما من القرن الثاني والثالث، لا تذكر لنا الأخبار المروية عنه، أنّه نصَّ نصّا صريحا على أنّ بيتاً، أو أبياتاً بعينها، موضوعة ومنحولة.

وكانت "السيرة النبوية" لابن هشام من أكبر المصادر التي احتوت شعرا موضوعا، كما يتكشف ذلك في دراسات الباحثين، ولعل قول شوقي ضيف[٣]، إنّ سيرة ابن هشام تزخر بالشعر الموضوع الكثير هو تأكيد على تفشي هذه الظاهرة. وفيما يخص حياة النبي صلى الله عليه وسلم، يكاد يجمع الباحثون على تأكيد حقيقة ما قام به الوَضَّاعون في تزيين الأخبار والقصص التي تتصل بالنبي الكريم، كمولده وبعثته وصراعه مع المشركين، أو ما كان فيه إظهار البطولة في الغزوات، فقد سقط بعض الشعر الذي قيل في هذه المناسبات، فعمد القصاصون إلى صناعة الأشعار التي تناسب القصة أو الخبر، لتزيينهما وتقريبهما من النفوس، وتيسير حفظهما، وحتى يحظيا باهتمام السامعين وقبولهم.[٤] وبعض القصاصين صنعوا شعرا، ونسبوه إلى شخوص قصصهم، وكان من أشهرهم، عبد الله بن الزِّبَعْرى (ت نحو ١٥ ﻫ) في جاهليته، إذ عارض كلام النبي صلى الله عليه وسلم بقصصه ليصرف الناس عنه، ويقول أنا أحدثكم بأفضل مما حدثكم به محمد، ويسرد عليهم قصصه الموضوعة، والمحرفة والخرافية، ومثله أمية بن أبي الصلت، كان يدعي أنّه يعلم الغيب ويوحى إليه.[٥]

ولم يسلم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوضع، فقد وضعت أشعار ونسبت إليهم. إذ يرى ناصر الدين الأسد: ((أنّه من العجب أن يضع المسلمون الأولون شعرا وينحلوه أبا بكر الصديق، حتى لقد روى الزُّهريّ عن عروة عن عائشة أنّها قالت: كذب من أخبركم أنّ أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام.))[٦] وهذا ما يذهب إليه أحمد الغول[٧]، إذ يرى أنّ المقطوعة التي يرويها النويري (ت ٧٣٣ ﻫ) في "نهاية الأرب"، وينسبها إلى أبي بكر الصديق، في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم، فإنّ البيت الأخير فيها يشير إلى أنّ روح الوضع والانتحال كامنة فيه، وأنّ

١- عَبهري. ص ٤٨.
٢- الأسد. ص ٣٢٥و٣٢٦.
٣- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٥٣.
٤- عَبهري. ص ٤٩.
٥- عُكاشة. ص ٣٥.
٦- الأسد. ص ٣٢٥.
٧- الغول. ص ٢٨و٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقطوعة قد وضعت في عصر الحروب الأهلية، إذ إنّ البيت تأريخ لها، ونظرة من وراء حجب الغيب إلى زمنها، والبيت هو:

فلتحـــدثن بـــدائع مـــن بعـــده تعيـــا بهـــن جـــوانح وصـــدور

ويرى فاروق اسليم[1] أنّ الكثير من القصائد والمقطعات نسبت إلى أبي بكر، وكذلك الحال في قصائد رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ يظهر فيها صنع الرواة القصاصين. ونسبت إلى عمر بن الخطاب قصائد ومقطعات في إسلامه. وفي رثاء عروة بن مسعود الثقفي. وقد صُنع شعر كثير، ونسب إلى عليّ، وفيه اضطراب ظاهر، وأغلب الشعر المنسوب إلى عليّ مجموع في الديوان المنسوب إليه، وفيه يظهر اختراع الشيعة. ومن الصحابة الكبار الذين نسبت إليهم أشعار يكتنفها الشك، عثمان بن عفان، وحمزة بن عبد المطلب وغيرهما.

وكان الوضع على لسان معاوية بن أبي سفيان واضحا في كتاب "وقعة صفين"، إذ يروي نصر بن مزاحم:((..... فاقتتل الناسُ قتالاً شديداً يومَ الأربعاء، فقال رجلٌ من أصحاب عليّ: والله لأحملنَّ على معاوية حتى أقتله! فأخذ فرساً فركبه ثمّ ضربه حتى إذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهُ شيءٌ عن الوقوف على رأس معاوية، ودخل معاوية خباءً، فنزل الرجلُ عن فرسه ودخل عليه، فخرج معاويةُ من جانب الخباء الآخر، وطلع الرجل في إثره. فخرج معاوية وهو يقول:

أقولُ لها وقد طارت شَعاعاً من الأبطال إنّكِ لن تُرَاعي

فإنكِ لو سألتِ خَلاءَ يومٍ على الأجل الذي لك لم تُطاعي

فأحاط به الناس فقال: ويْحكم، إنَّ السيوفَ لم يؤذن لها في هذا، ولولا ذلك لم يصل إليكم. عليكم بالحجارة. فرضخوه بالحجارة حتى هَمَدَ الرجل. ثم عاد معاوية .....))[2] ومن المعروف أنّ البيتين اللذين وردا في القصة هما من أبيات شعر قطري بن الفجاءة المتوفى سنة (٧٨ أو٧٩ هـ) وقد كانت وفاة معاوية سنة (٦٠ هـ)، مما يؤكد حقيقة وضع الشعر على لسان معاوية.

وكثر "الوضع" في شعر حسّان بن ثابت، ولعل رأي الرافعي[3] حول الوضع في شعر حسّان يثير تساؤلا لدى القارىء، فهو يرى أنّ أوّل القبائل التي وضعت الشعر على لسان حسّان، هي قريش، بسبب كونها أقل العرب شعرا وشعراء، فوضعوا على لسان حسّان أشعارا كثيرة لا تليق به ولا تجوز عليه. والصحيح أنّ الأنصار هم الذين وضعوا أشعارا على لسان حسّان، فلماذا

[1]- اسليم. ص ٦٤و٦٥و٦٦.
[2]- ابن مزاحم. ص ٢٧٠و٢٧١.
[3]- الرافعي. ج١، ص ٣٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تفعل قريش ذلك ولديها شعراؤها؟ وهل وضع قريش الشعر على لسان حسّان يضيف إلى مكانتها في الشعر؟! ولعل ما توصل إليه وليد عرفات محقق ديوان حسّان بن ثابت يؤكد هذه الفكرة، فهو يرى أنّ الأنصار هم الذين وضعوا الشعر على لسان حسّان. والأمثلة التي يضربها عرفات كثيرة، منها قصيدة ينسبها ابن إسحاق إلى حسّان قالها يوم بدر في بكاء سعد بن معاذ، ومطلعها:[1]

ألا يا لقَومِ هل لِمَا حُمَّ دَافعُ وهل ما مضى مِنْ صَالِح العيشِ راجعُ

تَذكَّرتُ عَصراً قد مضى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ الحَشَا وانهلَّ مِنِّي المدامعُ

ويرى عرفات[2] أنّ ابن إسحاق خلط بين الأسماء الواردة في القصيدة، ثم إنّ القصيدة متأخرة عن زمن بدر، بل عن زمن حسّان، وهذا ما جعله يؤكد أنّ الذي قالها هو من الأنصار المتأخرين، يستعيد فيها ذكريات أيام سلفت يفخر بها الأنصار.

وقد ارتبطت مسألة "الوضع" في شعر حسّان بمسألة ضعف شعره الإسلامي، كما يرى ذلك شوقي ضيف، إذ يقول: ((إنّ شعر حسّان الإسلامي كَثُرَ الوضع فيه، وهذا هو السبب فيما يشيع في بعض الأشعار المنسوبة إليه من ركاكة وهلهلة، لا لأنّ شعره لان وضعف في الإسلام كما زعم الأصمعيّ، ولكن لأنّه دخله كثير من الوضع والانتحال.))[3] وهذا ما يؤكده محمود عُكاشة، إذ يقول: ((وقد وضع على حسّان شعر في الإسلام فأضعفه، ونحله المتأخرون شعراً لم يقله، وكان هذا مدخلاً إلى الطعن في قوة شعره الإسلامي.))[4] وقولهما مستمد من قول ابن سلّام الجُمَحيّ في "طبقاته"، ففي أثناء ترجمته لشعراء القرى العربية، يقول: ((أشهرهم حسّان بن ثابت. وهو كثيرُ الشعر جيّدُه، وقد حُمل عليه ما لم يُحمل على أحدٍ. لمَّا تَعاضَهتْ قريش واسْتَبَّتْ، وضَعوا عليه أشعارا كثيرة لا تُنَقَّى.))[5]

وكثيرا ما تحدث الباحثون عن "الوضع" في شعر شعراء الغزل العذري، وقصصهم وأخبارهم، مرددين فكرة التشابه في قصصهم وأحداثهم، وجاعلين ذلك سببا في كثرة "الوضع" الذي أحدثته الرواية الشفهية. وكان أكثر الشعراء الذين شكك الباحثون في وجوده، وكثرة الوضع في أخباره وأشعاره، هو المجنون، قيس بن الملوح (ت ٦٨ هـ)، وأما غيره من الشعراء، فقد اتفق الباحثون على وجودهم، وكثرة "الوضع" في أشعارهم.

---

[1]- حسّان بن ثابت. ديوانه. تحقيق وليد عرفات. ج ١، ص ٢٦٧.
[2]- السابق. ج ٢، ص ٢٠١.
[3]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٨١.
[4]- عُكاشة. ص ٤٤.
[5]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ١٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والروايات والأخبار التي تشكك في شعر المجنون وصحة وجوده ونسبه كثيرة، والتي تؤكد حقيقة الوضع، إذ يرى غنيمي هلال[١] أنّ الرواة قد اختلفوا في وجود المجنون، وصحة نسبه، وفي كثير مما روي له من أشعار، وذلك لتعدد طرق الرواية عنه واختلافها، فمن الرواة من يؤكد أنّه لم يصح له أصل ولا نسب، وأنّه لم يعرف في الدنيا إلا بالاسم. وينفرد الإصفهاني برواية خبرين يؤكدان حقيقة وضع حديث المجنون، ووضع الأشعار ونسبتها إليه، فمرة يذكر أنّ واضعها هو فتى من بني أميَّة، ففي خبر مرفوع إلى ابن الكَلبيّ جاء فيه: ((حُدّثتُ أنّ حديثَ المجنون وشعرَه وضعه فتًى من بني أميَّةَ كان يهوى ابنَةَ عمّ له، وكان يكره أن يظهرَ ما بينه وبينها، فوضع حديثَ المجنون وقال الأشعارَ التي يرويها الناسُ للمجنون ونسَبَها إليه.))[٢] ومرة أخرى، يرى أنّ واضعها هو فتى من بني مروان، إذ يقول: ((وذكر إبراهيمُ بن المنذر الحِزاميّ عن أيوب بن عَبَايَةَ: أنّ فتى من بني مروان كان يهوى امرأةً منهم فيقول فيها الشعر وينسبُه إلى المجنون، وأنّه عمِلَ له أخبارا وأضاف إليها ذلك الشعر، فحمله الناس وزادوا فيه.))[٣]

ويؤكد غنيمي هلال[٤] أنّه لم يكن هناك مجنون واحد، بل مجانين، كما يرى آخرون ذلك، فما روي من أخبار وأشعار إنّما هي لطائفة استخف عقولهم العشق، فعرف كل منهم بالمجنون. وذهب بعضهم إلى القول، إنّ شخصية المجنون حقيقية، ولكن ما نسب إليه من الشعر أكثر ممّا قاله، وهذا ما يؤكده الإصفهاني في خبر مرفوع إلى الأصمعيّ، يقول فيه: ((الذي أُلقي على المجنون من الشعر وأُضيف إليه أكثرُ مما قاله هو.))[٥] ولعل أكثر خبر وضوحا وصحة وتأكيدا، ما روي على لسان الجاحظ من نسبة جميع الشعر المجهول القائل، الذي قيل في "ليلى"، وفي "لبنى"، إلى فحلين كبيرين، إذ يروي الإصفهاني: ((وقال الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهولَ القائل قِيل في ليلى إلّا نسَبوه إلى المجنون، ولا شعرا هذه سبيلهُ قيل في لُبنى إلّا نسَبوه إلى قيس ابن ذريح.))[٦] وهكذا، لا يخفى على أحد أمر وضع شعر الغزل العذري، وحجم العبث الذي أصابه.

وتعرض شعر الخوارج للكثير من "الوضع"، إذ كثيرا ما تحدث الباحثون المهتمون بأدب هذه الفرقة عن اضطراب نسبة أشعارهم، وكثرة الوضع فيه. ويبدو الوضع ظاهرا في الأشعار التمجيدية التي وضعت على لسان الخوارج وقيلت في المهلب بن أبي صفرة (ت ٨٢ ه)، وقد

١- هلال. ص ٣٩.
٢- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢، ص ٦.
٣- السابق. ج ٢، ص ٩.
٤- هلال. ص ٣٩و٤٠.
٥- الإصفهاني. السابق. ج ٢، ص ٩.
٦- السابق. ج ٢، ص ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعددت الجهات التي وضعت هذه الأشعار التمجيدية؛ إذ من المحتمل أن تكون قبيلة الأزد، وهي قبيلة المهلب، ومن المحتمل أن يكون الواضعون من أهل بيته، أو ربما فعل الرواة والقصاصون ذلك، كما يذهب إحسان عباس، إذ يعلن شكه في كل ما ينسب إلى آل المهلب من شعر على لسان الخوارج، ويؤكد ذلك بقوله: ((إنني أرى في هذا الشعر والقصص المرفق به ملحمة أزدية، من عمل القصاصين، بل أعتقد أنّ كثيرا من صور الخذلان التي نسبت إلى الخوارج إنّما هي مزورة عليهم.))[١] فالعصبية القبلية، وعمل القصاصين كانا وراء الوضع في الأشعار التي وضعت على لسان الخوارج، وخاصة الأزارقة، وقيلت في المهلب بن أبي صفرة.

ومن المعروف أنّ قبيلة الأزد هي إحدى القبائل الكبيرة التي حظيت بمكانة عالية في هذا العصر، وقد تهيأ لها الكثير من المجد والثراء بفضل آل المهلب، وحقق أبناؤها الرفعة والسمو في توالي انتصاراتهم وعلو أمجادهم.[٢] وقد تجلى ذلك في حروب المهلب مع الخوارج وانتصاره عليهم، وخاصة مع أكبر أعدائه من الخوارج وهم الأزارقة، وهذا ما يذهب إليه إحسان عباس[٣]، إذ يرى أنّ تنقلات قطري بن الفجاءة أمام جيوش المهلب أثارت صورا من الخذلان بين الخوارج، وسمّوا هذا التنقل هربا، وأنحوا باللائمة على قطري من أجله، إذ يقول الشاعر:

أيا قطري الخير إن كنتَ هارباً ستلحقنا عاراً وأنتَ مهاجر

فحتى متى هذا الفرار مخافة وأنت وليّ والمهلبُ كافر

ويؤكد أيضا[٤] حجم الانهزام والإخفاق اللذين مني بهما الخوارج على يد المهلب، وقد تسبب ذلك فيما يسميه "عقدة المهلب" في نفوس الخوارج، ويظهر ذلك في الأشعار المنسوبة إليهم، وإن صحَّت نسبتها فهي تصور المهلب بصور مخيفة، وهذا الخوف يظهر فيما وضع على ألسنتهم، إذ يرتجز عبيدة بن هلال:

ليس لنا في الأرض منه مهرب

ولا السماء أين أين المذهب

ويرتجز رجل من الأزارقة:[٥]

أَكلَّ يومٍ يَبْعَثُ المهلَّبُ

---

[١]- عباس. ديوان شعر الخوارج. ص ١٧.
[٢]- ياسين. ص ٣٧.
[٣]- عباس. السابق. ص ١٦.
[٤]- السابق. ص ١٦و١٧.
[٥]- السابق. ص ١٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خيـلاً عليها من بنيـه أغلـــبُ
ليس لنا في الأرضِ منه مَهْـــرَبُ
لا شـيءَ إلا المـوتُ وَألاً فاهربــوا

إنّ ما وضع من مقطوعات شعرية على لسان شعراء الخوارج وقادتهم ينافي ما عرف عنهم، فقد تأصلت في نفوسهم مبادىء عقيدتهم، فآمنوا بها، وقاتلوا من أجلها، فكيف يستقيم بثّ الخوف وصور التخاذل هذه، والهرب من وجه المهلب؟! وهنا، تظهر حقيقة الوضع في الأشعار التي تمجد المهلب، وتضفي عليه هالة من السمو والرفعة. ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك، ما قاله قطري بن الفجاءة يذكر ضعف خالد بن عبد الله بن أسيد في لقاء الأزارقة، وكيف تغيرت الحال حين تولى المهلب القيادة:[١]

ألم يأتِها أني لعبتُ بخالدٍ وجاوزتُ حدَّ اللعبِ لولا المهلبُ
وأنا أخذنا ماله وسلاحَهُ وسقنا له نيرانها تتلهبُ
فلم يبقَ منه غيرُ مهجةِ نفسِهِ وقد كان منه الموتُ شبراً وأقربُ
ولكن مُنينا بالمهلبِ إنّه شجىً قاتل في داخل الحلقِ مُنْشَبُ

فتصوير بطولة المهلب وشدته على الخوارج، وتصويرهم بحالة من الذعر يتضح في أشعار كثيرة وضعت على لسان أشهر شعراء الأزارقة، ولعل ذلك يعود إلى العداء الكبير بين المهلب والأزارقة، لذلك يرتجز قطري:[٢]

إن شجانـا في الوغـى المهلَّـــبُ
ذاك الذي سنانُــهُ مخضَّـــــبُ

ويعلن قطري خوفه من المهلب، ويقر بهزيمته أمام المغيرة بن المهلب في سبعة أبيات، ومطلعها:[٣]

لعمري لئن كُنَّا أصبنا بنافعٍ وأمسى ابنُ ماحوزٍ قتيلاً ملحبا
لقد عَظَمَتْ تلك المصيبةُ فيهما وأعظمُ من هاتين خوفي المهلبا

[١]- عباس. ديوان شعر الخوارج. ص ١١٣.
[٢]- السابق. ص ١١٤.
[٣]- السابق. ص ١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستمر قطري في إعلان خوفه في مقطوعة أخرى، حين طمع الأزارقة في الظفر، ورجعوا من سابور ونزلوا الأهواز، فكتب قطري إلى بشر خمسة أبيات يفصح عن خوفه من المهلب في البيت الخامس:[1]

رجعنا إلى الأهواز والخيلُ عُكَّفٌ على الخير، ما لم ترمنا بالمهلبِ

وفي قصيدة قالها قطري أيضا، يتضح الوضع في الأبيات التي تصور خوفه من المهلب، ويتضح الوضع في مناسبة القصيدة، إذ يبدو أثر الوضع من قبل القصاصين واضحا، وخلاصة المناسبة تقول: إنّ قطري بن الفجاءة قتل عمرو بن عامر السعدي حين تجرأ فاتهمه بالهرب من وجه المهلب، ففارقه على أثر ذلك جماعة من أصحابه، وبقي مغموما وضاق به الأمر، ولم يدر ما يصنع، فأنشأ يقول:[2]

أقولُ لنفسي حين طال حصارها وفارقَها للحادثات نصيرها
لكِ الخيرُ موتي إن في الموت راحةً فيأتي عليها حَيْنُها ما يضيرها
فلو أنّها ترجو الحياةَ عذرتها ولكنها للموت يُحْدَى بعيرها
وقد كنت أوفي للمهلّبِ صاعَهُ ويشجى بنا والخيلُ تُثْنَى نحورها

إذن، كان للمهلب صور تمجيدية في هذه الأشعار التي وضعت على لسان الخوارج من قبل القصاص المتعصبين لأزديتهم، فليس غريبا أن يجعل الأزديون من المهلب بطلاً أسطورياً يتفاخرون به، ولذلك، ليس غريبا أن يلجأ بعض الرواة الوضاعين إلى افتعال النصوص، ووضعها على ألسنة الخوارج، وخاصة الأزارقة منهم، لما كان من العداوة الكبيرة بينهم وبين المهلب بن أبي صفرة، وقد تمثل ذلك في إيقاع الهزائم الكبيرة بهم.

وثمة أخبار في "الأغاني" تكشف حقيقة "الوضع"، وتؤكد انتشاره في شعر الشعراء الإسلاميين. فمن خلال ترجمة الإصفهاني للشاعر نُصَيْب بن رباح، يطالعنا خبر يتبين فيه كيف كان يعمد الشاعر نصيب إلى صناعة الأشعار ووضعها على ألسنة شعراء ماضين؛ لغاية إظهار التفرد والبراعة. فالإصفهاني يروي في خبر مسند أنّ الشاعر نُصَيْب قال: ((قلتُ الشِّعر وأنا شابٌ فأعجبني قولي، فجعلت آتي مَشيخَةً من بني ضَمرة بن بكر بن عبد مَناة، وهم موالي النُصَيْب، ومشيخة من خُزاعة، فأُنشدهم القصيدة من شعري، ثم أنسبها إلى بعض شعرائهم الماضين

[1]- عباس. ديوان شعر الخوارج. ص ١١٤.
[2]- السابق. ص ١١٨و١١٩. وقد بلغت القصيدة اثني عشر بيتا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيقولون: أحسنَ واللهِ، هكذا يكون الكلامُ! وهكذا يكون الشِّعرُ! فلمّا سمعتُ ذلك منهم علمتُ أني محسنٌ ....))[1]

ويذكر الإصفهاني خبرا فيه أبيات منسوبة إلى امرأة تدعى "الثريا"، والأبيات هي[2]:

أتاني كتابٌ لم يَرَ الناسُ مثلَه أَمِدَّ بكافورٍ ومِسْكٍ وعَنْبَرِ

وقِرطاسُه قُوهِيَّةٌ ورِباطَه بعقْدٍ من الياقوتِ صافٍ وجَوْهرِ

وفي صَدْرِهِ: مِنِّي إليكِ تحيةٌ لقد طال تَهْيامِي بكم وتذكَّري

وعُنوانُه مِنْ مُستهامٍ فؤادهُ إلى هائمٍ صَبٍّ من الحزنِ مُسْعَرِ

ثم يعلق الإصفهاني قائلا: وهذا الخبر عندي مصنوعٌ، وشعره مُضعَّفٌ يدلُ على ذلك، ولكنّي ذكرتُه كما وقع إليّ.[3]

وفي خبر ثالث، يشير الإصفهاني صراحة إلى وضع بيتين من الشعر في قصيدة الفرزدق (ت ١١٠ هـ)، التي مدح بها علي بن الحسين (ت ٩٥ هـ)، راداً ذلك إلى غلط الرواة، ونافياً أن يكون الفرزدق قالهما في عليّ:

فـي كفِّـه خيـزرانٌ ريحُهـا عبِـقٌ من كفِّ أروعَ فـي عرنينـه شمَمُ

يُغضِـي حيـاءً ويُغضـى مـن مهابتـه فمـــا يكلَّـــم إلّا حـــين يبتســـمُ

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، التي أولها:

هذا الذي تعرِف البطحاءُ وطأتَه والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحرمُ

وهو غلط ممّن رواه فيها، وليس هذان البيتان ممّا يُمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المُتعالَم ما ليسَ لأحد.[4] لقد شك القدماء في نسبة هذه القصيدة إلى الفرزدق، فمنهم من ينسبها إلى الشاعر الحزين الكناني، كما فعل ابن رشيق القيرواني، وفعل ذلك الإصفهاني أيضا. وكان الشك في الشخص الممدوح كذلك، والأشهر أنّها قيلت في عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وليس ما هو شائع من أنّ القصيدة قيلت في مدح زين العابدين، وبعضهم يرى أنّها قيلت في

[1]- الإصفهاني، الأغاني. ج١، ص ٢١٥.
[2]- ترجم لها الإصفهاني، وذكر أن سهيل بن عبد العزيز بن مروان تزوجها، ولم يذكر تاريخ ولادتها أو وفاتها. ج١، ص ١٦١.
[3]- السابق. ج١، ص ١٦١.
[4]- السابق. ج١٥، ص ٢٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحسين بن علي، ومنهم من يجعلها في قثم بن العباس، أو محمد بن علي بن الحسين. ويتضح أنّ مرد الاختلاف في نسبتها إلى قائلها والاختلاف في الشخص الممدوح يعود إلى تشيع الفرزدق لأبناء عليّ رضي الله عنه، وبذلك أصبحت القصيدة موضع شك، لأنّ الفرزدق يطلق فيها دعوة إلى الالتفاف حول العلويين، فضلا عن المدح الذي يهدف إلى الإشادة ببني هاشم، والتحدي للأمويين.

على هذا النحو، كان "الوضع" متفشيا في الشعر الإسلامي، فقد طال خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته، وفحول الشعراء الإسلاميين، واتجاهات شعرية مختلفة، لعل أبرزها، الشعر العذري، والخوارجي.

الزيادة في الشعر الإسلامي

يشي مظهر "الزيادة في الشعر" بالوضع الكامل، ويتصل بظاهرة "الوضع" بصورتها الشمولية. وقد أكد الباحثون المحدثون ذلك، ففي أثناء عنايتهم بدواوين الشعراء الإسلاميين نجد إشارات تتخذ شكلا مجملا، من دون تفصيل، وهذه الإشارات تؤكد وجود هذا المظهر على نطاق واسع. فقد ذهب واضح الصّمد[١]، محقق ديوان يزيد بن معاوية (ت ٦٤ هـ) إلى القول إنّ ديوان يزيد قد زِيد فيه أشياء كثيرة ليست له، وقد عمل المحقق على تعريف صحيحه من المنسوب إليه، الذي ليس له. ويرى إسلام الجلدي[٢]، محقق ديوان "آل البيت"، أنّ ليس كل ما نسب إلى آل البيت من شعرهم صحيحا، وخاصة ما نسب إلى الإمام عليّ رضي الله عنه، فهناك بلا ريب زيادات وإضافات. وذلك الشعر المنسوب إليه في كتاب نهج البلاغة، ففيه بلا ريب زيادات، وهو الرأي الذي عليه جمهور المحققين والأدباء والألباء. وهذا ما يؤكده أحمد الغول[٣]، فهو يرى أنّ النحل والتزيد قد كثر على سيدنا عليّ رضي الله عنه، ظنا من الوضّاعين أنّهم يرفعون من قدر الإمام، فوضعوا عليه ديواناً. وكذلك ما وضع على لسان عبد المطلب بن هاشم، إذ عمد الوضَّاعون إلى وضع الشعر على لسانه لإبراز فضل آل البيت، وهذا ما يذهب إليه كمال عَبهري، إذ يرى: ((فكأنّه قد عزَّ على الوضَّاعين ألا يكون لآل البيت شعر يبرز فضلهم ويظهر شرفهم، فاجتهدوا في وضع الشعر على لسان عبد المطلب بن هاشم.))[٤]

وفي المصادر القديمة أمثلة على "الزيادة". ولعل أشهر مثال على الزيادة والتطويل، ما رواه الجُمَحيّ في "طبقاته"، في أثناء حديثه عن قصيدة أبي طالب، إذ يرى أنّها قد زيد فيها

[١]- الصّمد. ص ١٥و١٦.
[٢]- الجلدي. ص ٣.
[٣]- الغول. ص ٥٢.
[٤]- عَبهري. ص ٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وطولت، حتى أنّ الأصمعيّ لا يعرف لها نهاية. يروي الجُمَحيّ: ((وكان أبو طالبٍ شاعرا جيِّدَ الكلام، أبرعُ ما قال قصيدته التي مدح فيها النبيَّ صلى الله عليه:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِه ربيعَ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأرَامِلِ

وقد زِيدَ فيها وطُوِّلت. ورأيتُ في كتاب يُوسف بن سعدٍ صاحبنا منذُ أكثر من مئةِ سنة: وقد علمتُ أنْ قد زاد النَّاسُ فيها، ولا أدري أينَ مُنْتَهاها. وسألني الأصمعيُّ عنها، فقلت صحيحةٌ جيِّدةٌ! قال: أتدْري أينَ مُنْتَهاها؟ قلت: لا!))[1]

وفي "الأغاني" خبران، الأول يكشف فيه الإصفهاني زيادة حمّاد الراوية في قصيدة الطرماح، إذ يقول: ((أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال حدّثنا أبو غَسّان دَماذ قال حدّثني أبو عبيدة قال حدّثني يحيى بن صُبيرة بن الطَّرمَّاح بن حكيم عن أبيه عن جدّه الطِّرمَّاح قال: أنشدتُ حمَّادا الراوية في مسجد الكوفة، وكان أذكى الناس وأحفظهم، قولي:

بَـانَ الخليـطُ بسُحْـرةٍ فتبـــدَّدُوا

وهي ستون بيتاً، فسكتَ ساعةً ولا أدري ما يريد ثم أقبل عليّ فقال: أهذه لك؟ قلت: نعم، قال: ليس الأمر كما تقول، ثم ردّها عليّ كلّها وزيادةً عشرين بيتا زادها فيها في وقته، فقلت له: ويحك! إنّ هذا الشعر قُلته منذ أيام ما اطّلع عليه أحد، قال: قد والله قلتُ أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة.)) [2]

والخبر الثاني يرويه الإصفهاني في سند مرفوع إلى إبراهيم المُطلبيّ، يتبين فيه زيادة سعيد بن المُسَيَّب (ت ٩٤ هـ) في شعر الراعي (ت ٩٠ هـ): ((إنّ سعيد بن المُسيَّب مرّ في بعض أزِقة مكّة، فسمع الأخضَر الحَرْبيّ يتغنى في دار العاص بن وائل:

تَضـوّعَ مسكاً بطـنُ نعمـانَ إذ مشـت بــه زينــبٌ فــي نســوة خَفِـراتِ

فضرب برجله وقال: هذا والله ممّا يَلَذّ استماعه، ثم قال:

وليست كأخرى أوسعت جيبَ دِرْعِها وأبدت بنانَ الكفّ للجَمَراتِ

وعَلّت بَنان المسكِ وَحْفاً مرجَّلا على مثل بَدْرٍ لاح في الظلماتِ

وقامتْ تَراءَى يومَ جَمْعٍ فأفْتنتْ برؤيتها مَنْ راح من عَرَفاتِ

[1]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٢٤٤و٢٤٥.
[2]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال: فكانوا يرون هذا الشعر لسعيد بن المُسيَّب.))[1]

وهكذا، كان مظهر "الزيادة" ينطوي على معنى الوضع في الشعر، على الرغم من قلة الروايات والأخبار التي تؤكد انتشاره في شعر الفترة الإسلامية.

الشعر المنسوب إلى غير قائله

هذا مظهر آخر من مظاهر الوضع في الشعر الإسلامي. وقد تجلّى بوضوح عند ابن هشام في "السيرة"، إذ كثيرا ما أعلن شكه في نسبة الأشعار الإسلامية التي رواها ابن إسحاق. وابن هشام في شكه بمعظم شعر "السيرة" يردد عبارات متنوعة، عقب كل نص يشك فيه، من مثل: "وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له"، و"وأكثر أهل العلم بالشعر يَشُكُّ فيها له"، و"ولم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها"، و"هذا ما صحَّ لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر يُنكر أكثرها"، وغيرها من العبارات، التي تفصح منهجه في معالجة الشعر، ونقده وتنقيته، وبيان صحيحه من زائفه.

ولعل هذا الشك هو نتيجة الاختلاف الكبير بين العلماء الرواة، إذ كثيرا ما اختلفوا في ورود بعض الشعر، كما اختلفوا في التحقق من سائر الأشياء، وقد أشار ابن سلّام الجُمَحيّ إلى عدم الخروج عمّا اتفق عليه العلماء قديما، إذ يقول: ((فأمّا ما اتفقوا عليه، فليس لأحدٍ أن يخرج منه.))[2] فهذه القاعدة تصدق على الكثير من الشعر المتفق عليه، غير أننا نجد أنفسنا إزاء أشعار كثيرة اختلف العلماء في صحة نسبتها إلى قائليها؛ لذلك، كان القدماء والمحدثون كثيرا ما يسعون إلى التخلص من الشعر المزيف، والموضوع والمصنوع، ولعل الكثرة المفرطة هي ما دعتهم إلى هذا النهج، وهذا ما يؤكده الجُمَحيّ في موطن آخر: ((وفي الشعر مصنوعٌ مفتعلٌ موضوعٌ كثير لا خيرَ فيه.))[3]

وكان من أكثر العلماء إفسادا للشعر، ووضعا له، ابن إسحاق (ت ١٥٢ هـ)، كما نستنتج من ابن سلام الجُمَحيّ، إذ يقول: ((وكان مِمَّن أفسد الشعرَ وهجَّنهُ وحمل كل غُثاءٍ منه، محمد بن إسحاق بن يَسَار، مولى آل مَخرَمة بن المُطَّلب بن عبد مناف، وكان من أعلم الناس بالسِّيَرِ. قال الزُّهريّ: لا يزال في الناس علمٌ ما بقي مولى آل مَخْرَمة، وكان أكثر علمه بالمغازي والسِّيَرِ وغير ذلك، فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أُتِينَا به فأحمله. ولم يكن له عذرا، فكتب في السِّيرِ أشعارَ الرجال الذين لم يقولوا شعرا قطُّ، وأشعارَ النساء فضلا

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ١٤٤.
[2]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٤.
[3]- السابق. ج ١، ص ٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ، فكتب لهم أشعارا كثيرة، وليس بشعر، وإنما هو كلامٌ مؤلّف معقودٌ بقَوَافٍ ....))[1]

وابن هشام في "السيرة" يلحظ كثرة الشعر الموضوع في عمل ابن إسحاق، فراح يعكف على دراسته، وتنقيته من الشعر المزيف، ويعلن شكه في الكثير مما رواه ابن إسحاق، ويختصر بعضه، وينقد بعضه، ويذكر روايات أخرى فاته ذكرها.[2] وقد حدد ابن هشام منهجه في بداية كتابه، إذ يقول: ((وتارك أشعاراً ذكرها، لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يَشْنُع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكرُه، وبعض لم يقرّ لنا البَكَّائي بروايته، ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به.))[3]

وكان الشاعر حسّان بن ثابت[4] من أكثر الشعراء الذين شك ابن هشام في قصائده الواردة في "السيرة"، فقد شك ابن هشام في قصيدة رواها ابن إسحاق، قالها حسّان في بكاء حمزة بن عبد المطلب (ت ٣ هـ)، ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وقد بلغت ثلاثة وأربعين بيتا، ومطلعها:

يا مَيّ قُومِي فاندُبِنْ بسُحيرَة شَجْوَ النَّوائح
كالحاملات الوِقر بالـــ ـثّقل المُلِحَّاتِ الدَّوالح

ويعلق ابن هشام قائلا: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسّان.[5] وتحمل كلمة "أكثر" دلالة على ميل العلماء الرواة إلى تأكيد حقيقة الوضع على لسان حسّان، وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، ومع أنّ عبارة ابن هشام ينقصها التفصيل، وإقامة الحجة والدليل، إلا أنّها تدل على ميل العلماء وتأكيدهم على حقيقة الوضع. والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها نسبة قصيدة إلى أبي بكر الصديق، قالها في غزوة عبيدة ابن الحارث(ت ٢ هـ)، وبلغت القصيدة خمسة عشر بيتا، ومطلعها:

أمِنْ طَيفِ سلْمى بالبِطاح الدَّمائثِ أرِقْتَ وأمرٍ في العَشِيرة حادثِ
ترى من لُؤيٍّ فرقةً لا يصدّها عن الكُفر تذكيرٌ ولا بَعْثُ باعث

---

[1]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٧و٨.
[2]- الأسد. ص ٣٣٥.
[3]- ابن هشام. ج ١، ص ٤.
[4]- يشك ابن هشام برواية ثلاثة أبيات، قالها حسّان مفتخرا بقتل عمرو بن عبد ود. الملحق. ص ١٧٦. وكذلك يشك في نسبة أربعة أبيات، قالها حسّان في الحادثة نفسها. الملحق. ص ١٧٦. ويشك في نسبة خمسة أبيات قالها حسّان في بكاء خُبيب وأصحابه. الملحق. ص ١٧٦. وفي قصيدة بلغت تسعة عشر بيتا، يرويها ابن إسحاق لحسّان، في حين يرى ابن هشام أنّها تروى لابنه عبد الرحمن بن حسّان. الملحق ص ١٧٦. ويشك ابن هشام في نسبة خمسة أبيات قالها حسّان. الملحق ١٧٧. ويشك في نسبة قصيدتين لكل من عبد الله بن الزِّبَعْرى وحسّان. الملحق ١٧٧.
[5]- السابق. ج ٣، ص ١٥٩و١٦٠و١٦١و١٦٢و١٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويعلق ابن هشام قائلا: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه.[1] وكذلك الحال في نسبة قصيدتين يرويهما ابن إسحاق وينسبهما إلى حمزة بن عبد المطلب، إذ يكرر ابن هشام كلمة "وأكثر". ومثال ذلك القصيدة التي بلغت أربعة عشر بيتا، ومطلعها:[2]

ألا يالقَومي للتحلّم والجَهْل وللنَّقْص من رأي الرِّجال وللعَقْلِ

وللراكبينا بالمظالم لم نَطأ لهم حُرُماتٍ من سَوَامٍ ولا أهْل

ويعلق ابن هشام قائلا: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه. وأيضا في نسبة قصيدة قالها الزبرقان بن بدر (ت ٤٥ هـ)، وقد بلغت ثمانية أبيات، ومطلعها:

نحن الكرام فلا حَيٌّ يُعادلنا مِنّا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ

وكم قَسَرْنا من الأحياء كلِّهِمِ عند النِّهابِ وفضل العزِّ يُتَّبع

ويعلق ابن هشام قائلا: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها للزبرقان.[3] وأيضا يشك في خمسة أبيات تنسب إلى سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥ هـ)، ومطلعها:

ألا هَل أتى رسولَ الله أنّى حَمَيْتُ صحَابتي بصُدور نَبْلى

أذَود بها أوائلَهم ذياداً بكلِّ حُزُونة وبكلِّ سَهْل

ويعلق ابن هشام قائلا: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد.[4] فكما يلحظ أنّ تكرار كلمة "وأكثر" في عبارات ابن هشام يكشف رؤية العلماء الرواة الذين يستعين بهم ابن هشام، ومن جانب آخر يؤكد حقيقة الوضع على ألسنة الصحابة رضوان الله عليهم. وفي المقابل نجد ابن هشام يغير في عبارته التي يكررها، ويضع كلمة "وبعض" بدلا من "وأكثر" مما يقلل احتمالية أن يكون الشعر موضوعا، مع بقاء الشك حوله، إذ لم يجمع العلماء على صحة نسبته، ولم ينسب ابن هشام قصيدة واحدة إلى قائلها الحقيقي، وإنّما نهج الطريقة نفسها، واكتفى بتكرار هذه العبارات المجملة التي ينقصها التوضيح وإقامة الحجة والدليل. والأمثلة أيضا كثيرة، منها إنكار معرفة بعض أهل العلم لقصيدة عبد الله بن الزِّبَعْرى حين أسلم، التي بلغت أربعة عشر بيتا، ومطلعها:

مَنَع الرقادَ بلابلٌ وهمومُ والليلُ مُعْتَلِجُ الرُّواق بَهيمُ

---

[1]- ابن هشام. ج ٢، ص ٢٤٢.

[2]- السابق. ج ٢، ص ٢٤٦. وينكر قصيدة تنسب إليه أيضا، وبلغت سبعة عشر بيتا. الملحق. ص ١٧٧.

[3]- السابق. ج ٤، ص ٢٠٨و٢٠٩.

[4]- السابق. ج ٢، ص ٢٤٤و٢٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مِمَّا أتاني أنّ أحمدَ لامَنِي فيه فبتُّ كأنّني مَحموم

ويعلق ابن هشام قائلا: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له.[١] وكذلك في قصائد ضِرار بن الخطاب (ت ١٣ هـ)، إذ يعلن شكه في أكثر من قصيدة له، ومثال ذلك القصيدة التي قالها في يوم أحد، وبلغت ثمانية عشر بيتا، ومطلعها:

ما بالُ عَيْنكَ قد أزْرى بها السُّهد كأنّما جال في أجْفانها الرَّمدُ

أمِن فِرَاقِ حَبيبٍ كُنتَ تَألفه قد حالَ مِنْ دونه الأعداءُ والبُعدُ

ويعلق ابن هشام قائلا: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضِرار.[٢] وفي شعر هند بنت عتبة (ت ١٤ هـ) يعلن ابن هشام شكه، ومثال ذلك قصيدة بلغت سبعة أبيات، ومطلعها:

لله عَيْنا مَنْ رأى هُلْكاً كهُلْك رجالَيهْ

يا رُبّ باكٍ لي غدا في النّائبات وباكيَه

ويعلق ابن هشام قائلا: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنْد.[٣] وكذلك يشك في ستة أبيات تنسب إلى هند بنت أثاثة (ت نحو ١٠ هـ)، ترثي بها عبيدة بن الحارث بن المطلب، ومطلعها:

لقد ضمِّن الصَّفراءُ مجداً وسُودُداً وحِلْماً أصِيلاً وافَر اللّبِّ والعَقْلِ

عُبيدةَ فابكيه لأضْيافِ غُرْبةٍ وأرمَلة تَهْوِى لأشْعثَ كالجِذْلِ

ويعلق ابن هشام قائلا: وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنْد.[٤] وكثيرة الأمثلة[٥] التي تؤكد اكتناف الشك هذا الشعر، وذلك لأنّ العلماء الرواة لم يجمعوا على صحة نسبته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١]- ابن هشام. ج ٤. ص ٦١و٦٢. وينكر قصيدة بلغت اثني عشر بيتا تروى له، ويترك منها بيتا، من دون بيان سبب تركه. الملحق ص ١٧٧.

[٢]- السابق. ج ٣، ص ١٧٢و١٧٣و١٧٤. ويشك في قصيدة أخرى له، بلغت أربعة عشر بيتا. الملحق. ص ١٧٧و١٧٨. وقصيدة أخرى قالها في رثاء أبي جهل (ت ٢ هـ)، وبلغت اثني عشر بيتا. الملحق. ص ١٧٨.

[٣]- السابق. ج ٣، ص ٤١و٤٢. ويشك في خمسة أبيات أخرى، تبكي فيها هند أباها يوم بدر. الملحق. ص ١٧٨. وأيضا ينكر نسبة ثلاثة أبيات قالتها هند، حين انصرف المشركون عن أحد. الملحق. ص ١٧٨.

[٤]- السابق. ج ٣، ص ٤٣و٤٤.

[٥]- يشك ابن هشام في نسبة ستة أبيات قالها مُسافع بن عبد مناف، يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه، فأجلوا عنه وتركوه. الملحق. ص ١٧٩. ويشك في قصيدة عمرو بن العاص، وقد بلغت عشرة أبيات. الملحق. ص ١٧٩. ويشك ابن هشام في نسبة قصيدة إلى عُبيدة بن الحارث، قالها يوم بدر، وفي قطع رجله حين أصيب في مبارزته هو وحمزة وعليّ، حين بارزوا عدوهم، وقد بلغت القصيدة عشرة أبيات. الملحق. ص ١٧٩. ويشك في نسبة ستة أبيات، تنسب إلى الحارث بن هشام، يبكي فيها أخاه أبا جهل. الملحق. ص ١٧٩. ويشك في نسبة قصيدة تنسب إلى خُبيب بن عدي، قالها حين بلغه أنّ القوم قد اجتمعوا لصَلْبه، وقد بلغت عشرة أبيات. الملحق. ص ١٨٠. ويشك في ثلاثة أبيات قالها مالك بن الدُّخْشُم. الملحق. ص ١٨٠. ويشك في ثلاثة أبيات أخرى قالها مِكرَز. الملحق. ص ١٨٠. ويشك في ستة أبيات يرويها ابن إسحاق وينسبها إلى فتى من بني جذيمة، وابن هشام ينكر البيتين الأخيرين منها. الملحق. ص ١٨٠.

ويغير ابن هشام من سياق العبارة التي يكررها عقب كل نص يشك فيه، ويستخدم عبارات متنوعة أيضا، منها "ولم أرَ أحدا" ويكرر هذه العبارة خاصة في التعقيب على الشعر الموضوع على لسان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أو على لسان بنات عبد المطلب تعظيما لشأنهم وتكريما لهم بسبب قربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن الأمثلة على ذلك قصيدة ينسبها ابن إسحاق إلى عليّ بن أبي طالب، وقد بلغت خمسة عشر بيتا، ومطلعها:[1]

ألم تَر أنّ الله أبْلَى رسولَه بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدار وذي فَضْلِ

بما أنْزل الكُفّارَ دار مَذَلّةٍ فلاقَوْا هَواناً من إسارٍ ومن قَتْلِ

ويعلق ابن هشام قائلا:"ولم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يَعرفها". فالعبارة تدل صراحة على نفي معرفة نسبة الشعر إلى عليّ، ونفي معرفة العلماء كذلك، مما يشي بأنّه موضوع على لسانه كرم الله وجهه. ومثال آخر، يشك ابن هشام في مجموعة قصائد، قالتها بنات عبد المطلب في رثائه، وذلك في الخبر الذي يرويه ابن إسحاق، ويعقب عليه ابن هشام، منكرا معرفة هذا الشعر، ونسبته إلى بنات عبد المطلب: قال ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبد الله بن معَبد بن العباس عن بعض أهله: أنّ عبد المطلب تُوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابنُ ثمان سنين. قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سَعيد بن المُسيِّب: أنّ عبد المطلب لما حضرته الوفاةُ وعرفَ أنّه ميّت جمع بناتهِ، وكنّ ستّ نِسوة: صفية، وبَرة، وعاتكة، وأم حَكيم البَيضاء، وأميمة، وأروى، فقال لهنّ: ابكين عليّ حتى أسمع ما تقلْن قبل أن أموت. ويعقب ابن هشام، بقوله: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلا أنّه لّما رواه عن محمد بن سعيد بن المُسيِّب كتبناه.[2]

وأخيرا يضيف ابن هشام عبارة "وهذا ما صحّ لي من هذه القصيدة" على عبارته التي كررها كثيرا "وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها"، وذلك في التعقيب على قصيدة طويلة، بلغت أربعة وتسعين بيتا، ينسبها ابن إسحاق إلى أبي طالب، قالها في استعطاف قومه، ويعلن ابن هشام شكه فيها وينكر الرواة أكثرها، ومطلع القصيدة:

ولما رأيتُ القومَ لا وُدّ فيهمُ وقد قطعوا كلّ العُرَى والوَسائلِ

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طَاوعُوا أمْرَ العدو المُزايلِ

[1]- ابن هشام. ج ٣. ص ١١. ويشك في أربعة أبيات أيضا، تروى لعليّ بن أبي طالب. الملحق. ١٨٠و١٨١. وفي رجز ارتجز به عليّ بن أبي طالب، يعلق بقوله "لا يُدرى: أهو قائله أو غيره". الملحق. ص ١٨١.

[2]- السابق. ج ١، ص ١٧٨و١٧٩. وانظر الملحق. ص ١٨١و١٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعلق ابن هشام قائلا: هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.[1]

على هذا النحو كان مظهر"الشعر المنسوب إلى غير قائله" يشي بالوضع، ففي كثرة الأشعار المروية والمنسوبة إلى غير قائلها الحقيقي تأكيد على وضعها، كما تبين ذلك في فيض الأمثلة السابقة.

*****

يتضح فيما سبق أنّ ظاهرة "الوضع" من الظواهر البارزة في أدب الفترة الإسلامية، فقد طال الوضع خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته، وفحول الشعراء الإسلاميين، ولعل أشهرهم حسّان بن ثابت. ولم يسلم شعراء الغزل العذري من "الوضع"، فقد أكدت الروايات كثرة الوضع في شعر قيس بن الملوح "المجنون". وكذلك الحال مع الشعر الخوارجي، فالوضع ظاهر في مجموع الأشعار التي وضعت على ألسنة شعراء الأزارقة، والتي تحوي صورا تمجيدية تحيط بالمهلب بن أبي صفرة. وأيضا يتضح وجود أخبار وروايات تؤكد "الوضع" وانتشاره في الأدب الإسلامي، على نحو ما تبين في أخبار الشاعر نصيب بن رباح، وفي صناعة الأشعار ووضعها على لسان الثريا، وكذلك في وضع الشعر على لسان الفرزدق.

ويتضح أيضا أنّ مظهر "الزيادة" يتصل بظاهرة "الوضع"، ويشي بالوضع الكامل. وفي آراء المحققين والجامعين والشارحين تأكيد على انتشاره في أدب الفترة الإسلامية، إذ كثيرا ما تحدثوا عن الزيادة في دواوين الشعراء الإسلاميين. وكذلك الحال مع المصادر القديمة، فعلى الرغم من قلة الأمثلة إلا أنّها تؤكد شيوع هذا المظهر في رواية الشعر الإسلامي. ويتضح أيضا من خلال العرض السابق أننا نستطيع أن نلمس "الوضع" في مظهر "الشعر المنسوب إلى غير قائله"، وخاصة عند ابن هشام في تعقيبه على النصوص الشعرية التي يرويها ابن إسحاق، فقد تبين في فيض الأمثلة السابقة إعلان ابن هشام شكه في أغلب الروايات والأخبار، مصرحا رفضه لها بآراء وعبارات ينقصها التفصيل، وتقديم الحجج والأدلة التي تدعم شكه وإنكاره، وكما تبين أنّ ابن هشام لا يقدح في أصالة النص الشعري، وإنّما في صحة نسبته؛ لذلك كثر الشعر الذي شك في نسبته إلى غير قائله الحقيقي، مما يبدو أنّه موضوع.

[1]- السابق. ج ١، ص ٢٩١و٢٩٢و٢٩٣و٢٩٤و٢٩٥و٢٩٦و٢٩٧و٢٩٨و٢٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النحل في الشعر الإسلامي

ينسحب "النحل" ليطال أدب الفترة الإسلامية، ويمتد بعدها في عصور الأدب المختلفة. وهو من الظواهر الأدبية التي عرفها العرب، كما عرفها غيرهم من الشعوب الأخرى.[١] وكان استمراره حتى العصر الحديث، فعلى الرغم من وسائل الحضارة الحديثة، إلا أنّ ذلك لم يحل دون أن يُنسب إلى شاعر شعرٌ لم يقله؛ أو أن يتداخل، ويختلط، ويزاد في شعره.[٢] وكان من الطبيعي أن يكون فعل النحل كبيرا، فيشوه صورة الأدب ومعالمه؛ ولذلك، فهو آفة تصيبُ كل أدب لا يدوَّن في العصر الذي يظهر فيه؛ ويُرجأ تدوينه إلى العصور اللاحقة.[٣] ومن جانب آخر، يتصل بظاهرة "النحل" بصورتها العامة مظهر آخر، وهو "انتحال الشعراء شعر غيرهم"، وهو كذلك لا ينفك يتردد في مختلف العصور، وفي العصر الإسلامي على وجه الخصوص. وعبثية هذا المظهر تكمن في سلب الشاعر حقه، وسلبه ما تجود به قريحته، وضمها إلى شخص آخر. وأيضا، يقترب مظهر "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله" من ظاهرة النحل، بوصفها أكبر ظاهرة طالت الأدب، إذ نجد أنفسنا لا نطمئن إلى صحة هذا النوع من الشعر، بسبب نسبته إلى غير واحد من الشعراء- إلى اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة.

وقد توافرت عوامل كثيرة ساعدت على تفشي "النحل" في أدب الفترة الإسلامية. ولعل أبرزها أنّ الفترة تزخر بالأحداث. لذلك من يتعقب المصادر التي عُنيت برواية الشعر الإسلامي، تطالعه أمثلة كثيرة تؤكد تفشي "النحل" وانسحابه على أغلب النتاج الشعري، في مجموع الدواوين الشعرية التي وصلتنا، وفي المصادر الكبرى التي حملت أشعار الفترة، مثل: "السيرة النبوية"، و"الأغاني"، و"الشعر والشعراء"، و"طبقات فحول الشعراء"، و"الموشح"، وغيرها الكثير.

وقد طال "النحل" الشعر الخوارجي، وانتشر على نطاق واسع، وهذا ما جعل الباحثين المحدثين يرددون فكرة نَهْلِ شعراء الخوارج من تجربة واحدة، ويؤكدون التشابه الذي يصبغ صورهم وأساليبهم ومعاني لغتهم، وهذا ما ذهب إليه صلاح الدين الهادي، إذ يقول: ((والتجربة التي يعبر عنها الشاعر الخارجي في مقطعته واحدة، والصور متشابهة حماسية، ومن هنا تشابه شعرهم بعامة، في موضوعاته وأساليبه ومعانيه، ولعل هذا يفسر لنا كثرة الاضطراب في نسبة أشعار بعضهم إلى بعض، فما دامت شخصياتهم الشعرية لا تتمايز كثيراً، فما على الرواة من بأس إن نسبوا شعر أحدهم إلى الآخر.))[٤] ويذهب أحمد الحوفي إلى القول في ذلك: ((إنّ شعر الخوارج

---

[١]- عَبهري. ص ٤٧.
[٢]- الأسد. ص ٣٢١.
[٣]- طليمات. ص ١١٣.
[٤]- الهادي. اتجاهات الشعر. ص ٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء متشابها إلى حد كبير؛ لأنّهم جميعا يستقون من ينبوع واحد، ويتغنون بعاطفة واحدة، ويقصدون إلى غرض واحد؛ ولأنّ ثقافتهم قائمة على اللغة ومدارسة القرآن الكريم، من هنا نسب شعر بعضهم إلى بعض.))[١] وأيضا يؤكد أحمد الشايب ذلك، إذ يقول: ((إنّ الشخصيات الفنية لشعراء الخوارج متشابهة لا تجد بينها فرقاً كبيراً في الصياغة، فإذا نسب شعر أحدهم إلى الآخر جاز على كثير من القراء، وقد وقع الأقدمون في ذلك.))[٢]

فالباحثون يجمعون على كثرة "النحل" في أشعارهم، ولعل ما توصلت إليه سهير القلماوي[٣] يؤكد ذلك، فهي ترى أنّ الاضطهاد انصب على إنتاجهم الأدبي، وأنّ المصادر القديمة أهملت ذكرهم، فابن قتيبة في "الشعر والشعراء" لم يشر إلى واحد منهم، إلا إلى الطرماح، وأنّ أكثر ما قاله منصب على ما أخذه الطرماح من شعر غيره. وتؤكد الظروف المحيطة بالأشعار التي تضمنتها الروايات في المصادر التي ذكرت قطري بن الفجاءة.[٤] وفي موطن آخر، تقرأ اللعنات التي تُصب على عمران بن حطان، بسبب خارجيته، ومدحه قاتل عليّ، فتتعجب من ضياع شعره، وما وصل إلينا منه، وتؤكد أنّ ما لقيه عمران وسائر الخوارج من حيف المؤلفين الكثير في الشعر والخطب والأخبار.[٥] وفي خبر يرويه الإصفهاني يؤكد "النحل" في شعر الشعراء المشهورين من الخوارج بصفة عامة، إذ يروي أربعة أبيات، ويرى أنّ الناس ترويها لعمران، وذلك لشهرته:

ألـم يـأنِ لـي يـا قَلـبُ أن أتْـركَ الصِّـبا ... وأن أزجرَ النفسَ اللّجُوجَ عن الهوى

ومـا عُـذرُ مَـنْ يَعمـى وقد شـابَ رأسُـه ... ويُبصِـر أبـوابَ الضَّـلالةِ والهُـدى

ولـو قُسِـم الـذّنبُ الـذي قـد أصَـبتُه ... على النّاس خاف النّاسُ كُلّهم الرَّدى

فـإن جَـنَّ ليـلٌ كُنـتُ باللّيـل نائمـاً ... وأصـبِح بَطّـالَ العَشِـيَّاتِ والضُّـحى

ويعلق الإصفهاني قائلا: لما شاعت رواها الناسُ لعمران. وكان لا يقول أحدٌ من الشُّراة شِعراً إلا نُسِبَ إليه لشهرته إلا من كان مِثلَه في الشُّهرة مثل قطريّ وعمرو القنا وذويهما.[٦]

---

[١]- الحوفي. ص ٢٣٢.
[٢]- الشايب. ص ٢١٠.
[٣]- القلماوي. ص ٥٤.
[٤]- السابق. ص ٦٤.
[٥]- القلماوي. ص ٧٥.
[٦]- الإصفهاني. الأغاني. ج١٨، ص ٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأخبار والروايات التي تؤكد "النحل" كثيرة، وهي تتخذ شكلا عاما، وفيها إشارات صريحة تؤكد انتحال الشعر في أدب الفترة الإسلامية. ولعل الغرابة تكتنف هذه الروايات والأخبار؛ مما يجعل القارىء لا يطمئن إلى صحتها، إذ ينقصها التفصيل في متنها. ففي خبر يرويه الإصفهاني في "الأغاني"، يؤكد وجود ألف قصيدة، قالها يزيد بن ضبة (ت نحو ١٣٠ هـ) فانتحلها شعراء العرب واقتسموها، ثم دخلت في أشعارهم. ولعل هذا الخبر يبدو غريبا؛ إذ لا يمكننا أن نتصور انسحاب "النحل" على معظم النتاج الشعري للشاعر، وإنما قد يصيب بعض نتاجه، في قصائد محددة، وفي بعض أبيات من قصائد؛ فأما أن يكون "النحل" قد طال عددا كبيرا بهذا الكم، ولشاعر واحد، فهذا جد غريب: ((قال أبو حاتم في خبره خاصة وحدّثني غسّان بن عبد الله بن عبد الوهّاب الثقفي، عن جماعة من مشايخ الطائفيِّين وعلمائهم قالوا: قال يزيد بن ضبّة ألفَ قصيدة، فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها، فدخلت في أشعارها.))[١]

ومثلما كثر "الوضع" في شعر شعراء الغزل العذري ـ كما تبين سابقا- كذلك كثر "النحل" في أشعارهم. ولعل أبرز مثال يكشف ذلك، ما رواه ابن قتيبة في "الشعر والشعراء" أثناء ترجمته لقيس بن الملوح (المجنون): ((وهو من أشعر الناس، على أنّهم قد نحلوه شعرا كثيرا رقيقا يشبه شعره.))[٢] ويستشهد بستة أبيات يرويها للمجنون، ويعلق بقوله: ((ومن جيد شعره، ويقال إنّه منحول))[٣]:

إنَّ الّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلّها ... خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لّها

فإذا وجَدتَ لها وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ ... شَفَعَ الضَّمِيرُ إلى الفُؤَادِ فسَلّها

بَيْضاءُ باكَرَها النَّعيمُ فصاغَها ... بلَبَاقَةٍ فأدَقَّها وأجَلَّها

إنِّي لأكْتُمُ في الحَشَا من حُبِّها ... وَجْداً لَوَ اصْبَحَ فَوْقَهَا لأظَلّها

ويَبيتُ تَحتَ جَوانِحِي حُبٌّ لها ... لو كان تَحتَ فِرَاشِها لأقَلّها

ضَنَّتْ بنائِلِها فقُلْت لِصاحِبي ... ما كان أكْثَرَها لنَا وأقَلّها

---

[١]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ٧٨.

[٢]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ٢، ص ٥٦٣.

[٣]- السابق. ج ٢، ص ٥٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويروي الإصفهاني خبرا في ترجمة أخبار قيس بن الحُدادية، يؤكد فيه إدخال أبيات من قصيدته في شعر المجنون. وقد بلغت القصيدة ستة عشر بيتا ومطلعها:[1]

سقى الله أطلالاً بنعمٍ ترادفت بهن النَّوى حتى حَلَلْن المَطاليا

فإن كانت الأيام يا أمَّ مالك تُسَلِّيكُم عني وتُرضي الأعاديا

ويعقب الإصفهاني قائلا: قال أبو عمرو: وقد أدخل الناس أبياتاً من هذه القصيدة في شعر المجنون.

وفي مثال آخر يؤكد شيوع "النحل" في شعر شعراء الغزل العذري، إذ يروي الإصفهاني خبرا فيه تسعة أبيات تنسب إلى قيس بن ذريح (مجنون لبنى)، ومطلعها:

إلى اللهِ أشكو فَقدَ لُبنى كما شكا إلى الله فقدَ الوالدَينِ يتيمُ

يتيمٌ جفاه الأقربون فجسمُه نَحيلٌ وعهدُ الوالدَين قديمُ

ويعقب الإصفهاني قائلا: وقد قيل: إنّ هذه الأبيات ليست لقيس وإنما خُلطت بشعره، ولكنها في هذه الرواية منسوبة إليه.[2]

ويروي الجُمَحيّ خبرا، يتضح فيه أنّ شاعرا يدعى "قُدامة الجُمَحيّ" قال بيتين من الشعر ونحلهما أبا سُفيان بن حرب. وينطوي الخبر على بعد قبلي، كان سببا في هذا الانتحال: ((ويروي الناسُ لأبي سُفيان بن الحارث، يقولُ لحسَّان:

أبُوكَ أبُو سَوْءٍ، وخَالُك مِثْلُه ولَسْتَ بِخَيرٍ من أبِيكَ وخَالِكا

وَإنَّ أحقَّ النَّاس أنْ لا تَلُومَهُ على اللَّوْمِ، مَنْ ألْفَى أبَاهُ كَذَلِكا

فأخبَرَني أهلُ العلم من أهل المدينة: أنَّ قُدامة بن مُوسى بن عُمَر بن قُدَامة بن مَظْعون الجُمَحِيّ قالها ونَحَلها أبا سُفيان. وقريش ترويه في أشعارها، تريد بذلك الأنصارَ والرَّدَّ على حسّانَ.))[3]

وفي خبر آخر يرويه الإصفهاني، يبين كيف كان حمّاد الراوية (ت ١٥٥ هـ) يقول القصيدة، وينحلها الحطيئة (ت ٤٥ هـ). والخبر يضم بيتين قيلا في مدح أبي موسى الأشعري (ت ٤٤ هـ): ((قال صالح: وأنشد حمّاد الراوية بلالَ بن أبي بُرْدة ذاتَ يوم قصيدةً قالها ونحلها الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعريّ، يقول فيها:

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٤، ص ١٠١

[2]- السابق. ج ٩، ص ١٤٦و١٤٧.

[3]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٢٤٩و٢٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جَمَعْتَ من عامرٍ فيها ومن جُشَم ومن تَميم ومن حَاء ومن حامِ

مُسْتحقِبات رواياها جحافلُها يسمو بها أشْعَرِيٌّ طَرْفُه سامي

فقال له بلال: قد علمتُ أنّ هذا شيء قلتَه أنت ونسبتَه إلى الحطيئة، وإلا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه، ولكن دعْها تذهب في الناس وسيِّرها حتى تشتهرَ، ووصَله.))[1]

ويروي المرزَباني (ت ٣٨٤ ه) خبرا يكشف فعل الأخطل (ت ٩٠ ه) في انتحال الشعر، إذ يقول: ((كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عُمر بن شبّة، وحدّثني علي بن عبد الرحمن قال: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجِّم، عن أبيه، قالا: قال جرير: إنّه والله ما يَهجوني الأخطل وَحْدَهُ، وإنّه ليهجوني معه خمسون شاعرا كلُّهم غزير ليس بدون الأخطل. وذلك أنّه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقول هذا بيتا وهذا بيتا حتى يُتِمُّوا القصيدة وينتحلها الأخطل.))[2] ولعل هذا الخبر هو واحد من الأخبار التي تكشف عن المنافسة الشديدة بين فحلين من فحول النقائض الشعرية، إذ يلجأ الواحد منهم إلى زيادة الأخبار، وإلصاق التهم في الطرف المقابل؛ لكي تبقى الصورة المشرقة تكتنف شخص الشاعر الفحل، بهدف إظهار البراعة والتفوق، وهذا ما تشي به معظم الأخبار والروايات التي تؤرخ لفن النقائض الشعرية.

ويطالعنا خبر يرويه الإصفهاني نقلا عن الزُّبير، يفصح عن كثرة الشعر الذي قاله جعفر ابن الزُّبير[3] وقد نُحل عمرَ بن أبي ربيعة (ت ٩٣ ه)، قال الزُّبير: وأخبرتني – يقصد أم عروة بنت جعفر بن الزبير – أنّ أخاها صالح بن جعفر غزا أرضَ الروم، فقال فيه جعفر:

قد راحَ يوم السبتِ حِينَ راحُوا مع الجَمال والتُّقى صَلاحُ

مِنْ كلِّ حيٍّ نَفَرٌ سماحُ بيضُ الوجوهِ عَرَبٌ صِحاحُ

وفزِعوا وأخذ السلاح وهم إذا ما كُرِه الشِّياحُ

مصاعبٌ يكرهها الجراحُ

قال الزُّبير: ولجعفر شعرٌ كثير قد نُحِلَ عمرَ بن أبي ربيعة ودخل في شعره....[4]

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ٦٦و٦٧.

[2]- المرزَباني. ص ١٧٤.

[3]- جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. ذكر العسقلاني أنّه ولد بعد موت النبي بدهر، ولم يذكر تاريخ وفاته. العسقلاني. ص ٢٢٣و٢٢٤.

[4]- الإصفهاني. السابق. ج ١٥، ص ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونحلت الأشعار وألصقت بالخليفة الأموي الوليد بن يزيد (ت ١٢٦ هـ). إذ يرى حسين عطوان[١] أنّ ناشر ديوان الوليد بن يزيد، المستشرق جبرييلي، قد مزج بين صحيحه ومنحوله، فأعاد جمع شعره وتحقيقه وتمحيصه، وقد هاله ما أبصر في أخبار وأشعار الوليد من تلفيق، وتخليط، وانتحال. ويطالعنا الإصفهاني بخبر، يؤكد فيه ما ألصق بالوليد ورمي به من فسق وزندقة، وثبات أشعار له تدل على خبثه وكفره، والإصفهاني لا يرى أنّ هذه تهمٌ نحلت وألصقت بالوليد، وأنّ الوليد بريء منها، وإنّما هي حقيقة تكتنف شخص الوليد، إذ يقول: ((وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أميَّة وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدَّائهم، وكان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميًّا بالزندقة، وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقُتل. وله أشعار تدلّ على خبثه وكفره. ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره، ويقول: إنّه نُحِلَه وأُلصِقَ إليه. والأغلب الأشهر غير ذلك.))[٢] والإصفهاني في هذا الخبر لم يذكر سلسلة سنده، مما يجعل القارىء يضعف من موثوقيته، ويكشف عن أبعاد أخرى مضمرة، يؤكدها العداء العقدي (الديني)، وإن كان في موطن آخر يروي خبرا فيه كذب على الوليد، ويعمل على تفنيد روايته؛ ليبدو بصورة أكثر موضوعية، إذ يعتمد على المقارنة الزمنية بين زمنين مختلفين، عاش فيهما سَلْم الخاسر (ت ١٨٦ هـ) والوليد، مبطلا صحة الخبر: ((أخبرني أحمد بن عُبيد بن عَمّار قال حدّثني يعقوب بن شَريك قال حدثني عمّي علي بن عمر قَرْقارة قال حدّثني أُنَيْق بن هشام بن الكلبيّ ومات قبل أبيه قال حدّثني أبي قال: خرج الوليد بن يزيد من مقصورةٍ له إلى مقصورة، فإذا هو ببنت له معها حاضِنتُها، فوثب عليها فافترعها، فقالت له الحاضنة، إنها المجوسية، فقال: اسكتي! ثم قال:

مَـنْ رَاقـب النـاسَ مـات غَمَّـاً وفـازَ باللـذّةِ الجَسـورُ

وأحسب أنّ هذا الخبر باطلٌ؛ لأنّ هذا الشعر لسَلْم الخاسر، ولم يُدرك زمن الوليد.))[٣] وفي مواطن كثيرة ثمة أمثلة ينسب الإصفهاني الأشعار فيها إلى أكثر من شاعر، من بينهم الوليد، على نحو ما سنراه في محور "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله".

ونُحِل ذو الرُّمة (ت ١١٧ هـ) أو انتحل أبياتا، وذلك في ديوانه كما يرى محققه زهير فتح الله.[٤] ويذكر الإصفهاني خبرا، يبين فيه قول كثيرة[٥] شعرا، ونحله ذا الرُّمة، إذ يقول: ((وكان ذو الرُّمَّة يتشبَّب بميّ بنت طُلبَة بن قيس بن عاصم المنقريّ، وكانت كثيرة أمَةً مُولّدة لآلِ قيس بن

---

[١]- عطوان. ص ٥.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ٥.
[٣]- السابق. ج ٧، ص ٤٨.
[٤]- فتح الله. ص ٤٢.
[٥]- وفي موطن آخر يذكر الإصفهاني "كَنزَة" بدلا من "كثيرة"، ويكرر نفس الخبر. الإصفهاني. السابق. ج ٢، ص ٥٥٩و٥٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عاصم، وهي أمّ سَهْم بن بُردة اللصّ الذي قتله سِنان بن مُخَيَّس القشيريّ أيام محمد بن سليمان، فقالت كثيرة:

على وَجْـه مَـيٍّ مَسْـحَةٌ مِـنْ مَلاحَـةٍ وتحت الثيابِ الخِزيُ لـو كـانَ بادِيـا

ألــم تَــرَ أنّ المــاءَ يخبــثُ طعْمُــه ولو كان لَوْنُ الماءِ في العينِ صافِيا

ونحلْتها ذا الرُّمَّة، فامتعض من ذلك، وحلف بجهد أيمانه ما قالها. قال: وكيف أقول هذا وقد قطعتُ دهري، وأفنيتُ شبابي أُشبِّبُ بها وأمدَحها، ثم أقول هذا! ثمّ اطَّلع على أنَّ كثيرة قالتهما، ونحلتهما إيّاه.))[1]

وأخيرا، طال النحل شعر الشيعة، إذ نحلت قصائد كثيرة على لسان السيد الحِميري، وخاصة تلك التي قيلت في إمامة جعفر، ولعل الخبر الذي يرويه الإصفهاني يؤكد ذلك: ((وقد أخبرني الحسن بن علي البُرِّيّ عن محمد بن عامر عن القاسم بن الرّبيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالحنزق راوية السيّد الحميريّ، قال: ما مضى والله إلا على مذهب الكيسانية. وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل:

تجعفرتُ باسم الله واللهُ أكبـــرُ

تجعفرتُ باسم الله فيمَن تجعفـــرا

وقوله:

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً عُذافِرةً تهوي بها كلَّ سَبْسَبِ

إذا ما هداك اللهُ لاقيتَ جعفراً فقل يا أمينَ الله وابنَ المهذّبِ

لغلام للسيّد يقال له قاسم الخيّاط، قالها ونَحَلها للسيّد، وجازت على كثير من الناس ممَّن لم يعرف خبرَها، بمحل قاسم منه وخدمته إيّاه.))[2] وفي خبر آخر مرفوع إلى مسعود بن بشر، جاء فيه قوله: ((إنّ جماعة تذاكروا أمر السيّد، وأنّه رجَع عن مذهبه في ابن الحَنَفية وقال بإمامة جعفر بن محمد. فقال ابنُ الساحر راويته: والله ما رجع عن ذلك ولا القصائدُ الجعفريات إلا منحولةٌ له قيلت بعده .....))[3] وكذلك الحال مع شعر الكميت، إذ نحل على لسانه شعر كثير، وهذا ما تؤكده سهير

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٨، ص ٢٠و٢١.
[2]- السابق. ج ٧، ص ١٧٨.
[3]- السابق. ج ٧، ص ١٧٩و١٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القلماوي[1]، فهي ترى أنّ الكميت قد نُحل عليه شعر كثير من قبل الشيعة، فقد كان يدافع عنهم، والشيعة خوَّلت لنفسها أن تنتحل شعراً في مدح آل البيت، ولم تجد أشهر من الكميت تنسب إليه هذا الشعر.

إذن، يتضح انتشار "النحل" وذيوعه في أدب الفترة الإسلامية، وقد أكد ذلك فيض الروايات والأخبار التي نصت صراحة على النحل الذي طال كبار الفحول من الشعراء الإسلاميين.

انتحال الشعراء شعر غيرهم

يرتبط هذا المظهر بظاهرة "النحل". ولعل انتحال الشعراء المقصود أو الناتج عن سوء النية، هو هدف هذه الدراسة أن تكشفه وتناقشه وتعرضه، وليس الانتحال الذي يحدث عن طريق الخطأ، وإنّما المتعمد، الذي يقصد الشاعر فعله، فينتحل، ويدعي، ويغير، وينسب لنفسه ما ليس له.

وقد أولى النقاد والبلاغيون هذا المظهر أهمية كبيرة، وبذلوا جهودا كبيرة لتحقيق الهدف الأكبر في العملية النقدية، وهو الوقوف على صحة نسبة الأعمال الأدبية إلى أصحابها. ومن أبرز الذين أولوا هذا المظهر أهمية كبيرة الإصفهاني في "الأغاني"، وابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) في "عيار الشعر"، وأبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ) في "الصناعتين"، وابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) في "العمدة"، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في "أسرار البلاغة"، وغيرهم. ونجد ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة" يذكر أنواعا، وهي: "الاصطراف"، و"الادعاء"، و"الإغارة والغصب"، إذ يقول: ((والاصطراف: أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإنّ الاصطراف صرفه إليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق، وإن ادّعاه جملة فهو انتحال، ولا يقال "منتحل" إلا لمن ادَّعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر، وأما إن كان لا يقول الشعر فهو مُدَّعٍ غير منتحل. وإن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب.))[2]

وينطبق كلام القيرواني على الشعراء الإسلاميين، ولعله أكثر ما ينطبق على الشاعر الفرزدق، إذ كثيرا ما كان يصرف لنفسه شعراً أعجبه، ويدعي، وينتحل، ويغير، ويغتصب. والأمثلة على ذلك كثيرة، وهذا ما يؤكده المرزَباني في كتابه "الموشح"، إذ يروي: ((وقال أحمد بن أبي طاهر: كان الفرزدق يُصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم، ثم يهجو مَن ذكر أنّ شيئا انتحله

[1]- القلماوي. ص ١٣٥.
[2]- القيرواني. ج ٢، ص ٢٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو ادَّعاه لغيره، وكان يقول: ضَوَالُّ الشعرِ أحبُّ إليَّ من ضَوَالِّ الإبل، وخير السرقة ما لم تُقطع فيه اليدُ.))[1] فالخبر ينطوي على معنى الانتحال المتعمد، الناتج عن سوء النية، إذ تتكشف قصدية الشاعر، ونراه يعتمد على سلاح الهجاء، وتوجيه سهامه لمن يتهمه بالانتحال، ولعل الحرص على زيادة النتاج الشعري، لغاية إظهار البراعة والتفوق، هو ما يقف وراء انتحال الفرزدق، وما يتناسب والسجال الشعري "النقائض".

وكثيرة هي الأخبار التي تكشف انتحال الفرزدق وكثرة إغارته وسرقته من شعر الشعراء الفحول، فقد انتحل من شعر شعراء كثر، أمثال: ابن ميادة، والشمردل بن شريك، والراعي، وجميل، وذي الرمة، وغيرهم. وقد أكد الإصفهاني انتحال الفرزدق في أكثر من رواية، من بينها رواية تبين انتحال الفرزدق بيتين من شعر ابن ميادة، إذ يقول: ((فأخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ عن أبي عبيدة قال: كان ابن ميَّادة واقفا في الموسم يُنشد:

لـو أنّ جميـعَ النـــاسِ كانـوا بثْلعَـةٍ

وذكر تمام البيت والذي بعده. قال: والفرزدقُ واقفٌ عليه في جماعة وهو مُتلّثم، فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال: أنتَ يا ابن أَبْرَد صاحب هذه الصفة؟ كذبتَ واللهِ وكذَب مَن سمع ذلك منك فلم يُكذّبك؛ فأقبل عليه فقال: فَمَهْ يا أبا فِراس؟ فقال: أنا واللهِ أولى بهما منك، ثم أقبل على راويته فقال: اضممهما إليك:

لو أنّ جميعَ الناسِ كانوا بثْلعَةٍ وجئتُ بجَدّي دارمٍ وابن دارمِ

لَظلّتْ رِقابُ النَّاسِ خاضِعَةً لنا سُجوداً على أقدامِنا بالجَماجِمِ

قال: فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف، ومضى الفرزدق فانتحلهما.))[2] وهنا أيضا في هذا الخبر، يتكشف تسلط الشاعر، فهو بفعله القصدي يضم إلى نتاجه ما ليس له، ويرسخ فكرة الحرمان التي تسلب الشاعر الآخر حقه، بحيث يبدو بصورة أقل شأنا، مما يفقده التفرد والبراعة.

وفي خبر آخر يكشف الإصفهاني اغتصاب الفرزدق بيتا من شعر الشمردل بن شريك، وفيه يردد الفرزدق ألفاظا تخرج عن مألوف الكلام، وذلك ليس غريبا على شاعر "النقائض" الشهير. يقول الإصفهاني: حدّثني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو وأبي سهيل قالا: وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمرّ فيها هذا البيت:

---

[1]- المرزباني. ص ١٣٥.

[2]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢، ص ١٧٥و١٧٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وما بَيْنَ مَنْ لم يُعْط سمعا وطاعة وبين تميمٍ غيرُ حَزّ الحلاقِمِ

فقال له الفرزدق، والله يا شمردل لتتركنّ لي هذا البيت، أو لتتركن ليّ عِرضَك. فقال: خذه لا بارك الله لك فيه. فادّعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي أوّلها:[1]

تحِنُّ بزوراءِ المدينةِ ناقتي حنِينَ عَجُولٍ تبتغي البَوَّ رائِمِ

وينفرد المرزَباني في رواية خبر، يبين فيه انتحال الفرزدق بيتين من شعر الراعي، ولعل هذا الخبر يؤكد حقيقة ذيوع الإغارة والسرقة والانتحال وانتشارها، وفي فن النقائض على وجه الخصوص، ولعل ذلك يعود إلى ظروف هذا الفن، وما يتطلبه من إظهار تفوق الذات، لتبدو بصورة أكثر شموخا، فقد يلجأ الشاعر إلى انتحال شعر غيره؛ ليبقى سجله حافلا بالأمجاد. يروي المرزَباني: ((قال أحمد بن أبي طاهر، قال حمّاد بن إسحق بن إبراهيم، سمعت أبي يقول عن أبي سهيل: إنّ قول الفرزدق في رائيته التي يناقض فيها جريرا حين يقول:

كم من أبٍ لي يا جَريرُ كأنّه قمرُ المجرَّةِ أو سِراجُ نَهارِ

لن تُدركُوا كَرَمي بلؤْمِ أبيكُمُ وأوَابدِي بتنحُّل الأشعارِ

إنّ هذين البيتين للراعي وإنّ الفرزدق انتحلهما؛ فصارا له.))[2]

ولم يقتصر انتحال الفرزدق على شعراء النقائض، فقد امتد وطال غيرهم، إذ ثمة أخبار تكشف انتحاله بيتا من شعر جميل، وأبياتا من شعر ذي الرمة، وبيتا لرجل من أهل اليمن.[3]

وثمة أخبار وروايات تؤكد أنّ جريرا كان يسرق كالفرزدق، فقد سرق بيتين من شعر المَعْلوط السعدي[4]، في الخبر الذي يرويه الإصفهاني:

إنّ الذين غَدَوا بلُبِّك غادروا وشَلا بعينك ما يزال مَعِينا

غَيَّضْن من عبراتهنَّ وقلن لي: ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا؟

ويعلق الإصفهاني قائلا: وقد أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيّوب الصائغ قال: حدّثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة: أنّ هذين البيتين للمَعْلوط، وأنَّ جريراً سرقهما منه، وأدخلهما في شعره.[5]

---

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٣. ص ٢٥٠و٢٥١.
[2]- السابق. ص ١٣٨و١٣٩.
[3]- الملحق. ص ١٨٢و١٨٣.
[4]- المعلوط بن بدل القريحي، الشاعر الذي استشهد ابن منظور بشعره مرتين، واستشهد بشعره القيرواني. ولم أعثر على تاريخ وفاته.
[5]- الإصفهاني. السابق. ج ١٦، ص ٢١٦و٢١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكثيرا ما أغار شعراء الغزل العذري بعضهم على شعر بعض، وكان من الصعوبة على الباحثين تمييز ذلك، لتشابه المعاني، والأسلوب، والصور، ووحدة الموضوع. فالمرزَباني يكشف سرقة كُثيِّر بيتين من شعر جميل، إذ يقول: حدّثنا محمد بن أحمد، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي، عن الزبير بن بكار، قال: حدّثني مَنْ له عِلمٌ وَثَبتٌ من قريش، فيهم عمّي مصعب بن عبد الله، عن جدي عبد الله بن مصعب أنّ قول جميل:

أفِقْ قد أفاق العاشقون وفارقوا الهَوى واستمرَّتْ بالرجال المَرائِرُ

وَهَبْها كشَيءٍ لم يكن أو كنازح به الدارُ أو مَن غيَّبَتْهُ المقابرُ

وهما في قصيدته التي يقول فيها:

أألحقَّ أنْ دارُ الرّباب تباعدَتْ أو أنْ شَطّ وَليٌ أنَّ قلْبَك طائرُ

قال الزبير: فأغار كُثيِّر على البيتين، فأدخلهما في قصيدته التي أولها:

عفَا واسِطٌ من أهلــه والظواهــرُ[1]

وكان أبو نُخَيلة السَّعْديّ (ت نحو ١٤٥ هـ) ينتحل شعر رؤبة (ت ١٤٥ هـ)، وذلك في خبر يرويه المرزَباني: ((حدّثني أحمد بن محمد المكّيّ، قال: حدّثنا أبو العيناء، قال: حدّثنا الأصمعيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن سالم، قال: كان أبو نُخَيلة ينتحل شعر رؤبة بن العجاج، فقال له رؤبة: إياك وإياه بالعراق، وخُذْ منه بالشام ما شئتَ.))[2]

ويروي الإصفهاني خبرا، يكشف عن سرقة ذي الرمة من قول العجاج (ت نحو ٩٠ هـ)، وسرقة العجاج من قول علقمة بن عبدة (ت نحو ٢٠ ق هـ)، إذ يقول: أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك، عن حمّاد بن إسحاق قال: سمعت أبي يقول: سرق ذو الرُّمة قوله:

يطفو إذا مــا تلقَّتــه الجراثيـــمُ

من قول العجّاج:

إذا تلقَّتْــه العقاقيــلُ طفـــــــا

[1]- المرزباني. ص ١٨٧و١٨٨. وقد روى الإصفهاني خبرا، يتبين فيه انتحال كُثيِّر بيتا من شعر الأفوة الأوديّ. الملحق. ص ١٨٣.
[2]- السابق. ص ٢٥٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وسرقه العجّاج من علقَمَة بن عَبَدة في قوله:[1]

يطفو إذا مـا تلقَّتــه العقاقِيـــــل

وأخيرا، يروي ابن قتيبة خبرا، يكشف سرقة ذي الرمة من شعر رؤبة بن العجاج: ((حدثني عبد الرحمن عن الأصمعيِّ عن رُؤبَةَ قال: دخل عليَّ ذو الرمة فسمع قولي:

يَطْرَحنَ بالدَّوِّيَّةِ الأمْلاسْ لكُلِّ ذنُب قَفْرَةٍ وَلّاسْ

مَوتَى العظامِ حَيَّةَ الأنْفَاسْ أجِنَّةً في قُمُصِ الأغْراسْ

فخرج من عندي، فبلغني بعد ذلك أنَّه يقول:

يَطْرَحنَ بالدَّوِّيَّةِ الأغْفالْ كُلَّ جَنينٍ لَثِقِ السِّرْبالْ

حَيِّ الشَّهِيقِ مَيِّتِ الأوْصالْ فَرَّجَ عَنْهُ حَلَقُ الأقْفَالْ

منَ السُّرّى وجِرْيَةِ الحِبَالْ ونَغَصَانِ الرَّجْلِ من مُعَالْ

قال الأصمعيُّ: فإذا رؤبةُ يَرى أنَّ ذا الرمة يسرقُ منه.))[2]

وهكذا يتضح أنّ "انتحال الشعراء شعر غيرهم" لا ينفك يرافق "النحل" بصورته الشمولية، ويتضح البعد القصدي في ذلك.

الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله

يحمل هذا المظهر معنى "النحل"، فإننا نجد أنفسنا لا نطمئن إلى صحة هذا النوع من الشعر، فإنّ فذلك يعمق الحيرة، ويضفي على الشعر بعدا من التشتت في النسبة، ويضعف موثوقية هذا الشعر، وبالتالي ليس بمكنة القارىء إطلاق حكم فني على شعر لم تثبت نسبته إلى شاعر محدد؛ لأنّ القارىء يبقى حائرا أمام هذا الشعر، بسبب نسبته إلى غير واحد من الشعراء- إلى اثنين، أوثلاثة، أو أربعة. ومن جانب آخر، ثمة الكثير من الدراسات التي تهتم بنتاج الشاعر منفردا، لا ينازعه فيه أكثر من شاعر، وبناء على هذا التصور، لا يمكننا إقامة دراسات تتضمن هذا النوع من الشعر، وإلا فإن النتائج ستكون غير مأمونة، والسبب في ذلك هو الاختلاف في نسبة الشعر، وعدم معرفة القائل الحقيقي "صاحب النص".

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢١، ص ١٤٤.
[2]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج١، ص ٥٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا المظهر شائع في رواية الشعر الإسلامي بصورة كبيرة، إذ إنّ المصادر العربية القديمة تحتوي الكثير من هذا الشعر، في منظوماتها المختلفة. ولعل كتاب "الأغاني" يعد أكبر مصدر يجمع هذه الأشعار المختلف في نسبتها إلى قائليها، إذ نجد الإصفهاني يروي روايات فيها أشعار، ثم يعقب على هذه الروايات، وينسب هذه الأشعار إلى أكثر من شاعر، وغالبا ما يسوغ رأيه في نسبتها. وكذلك نجد ابن هشام في "السيرة" يعقب على روايات ابن إسحاق وينسب الأشعار إلى أكثر من شاعر. وهنا، سيتم التركيز على هذين المصدرين بسبب كونهما أكبر مصدرين احتضنا الأشعار المختلف في نسبتها إلى قائليها.

والأشعار المختلف في نسبتها إلى قائليها تتفاوت في عدد الشعراء الذين تنسب إليهم، إذ إنّ أكثر الروايات يظهر فيها شاعران يتنازعان نسبة الشعر، وثمة روايات يظهر فيها ثلاثة شعراء، وأقل من ذلك روايات يظهر فيها أربعة شعراء. وكلما زاد عدد الشعراء الذين يتنازعون نسبة الشعر، زاد العبث وازداد الشك، ورافق ذلك عدم إمكانية الجزم في صحتها، إذ ليس من السهولة القطع في صحة نسبتها إلى واحد، أو إلى قائلها الحقيقي، ما لم تتوافر الدلائل والحجج التي تدعم الرأي، فإذا كانت الصعوبة كبيرة في النصوص التي يتنازع نسبتها شاعران، فإنّها بلا شك ستتضاعف وتزداد، حتى يبدو القطع في صحة النسبة مستحيلا في النصوص التي يتنازع نسبة الشعر فيها ثلاثة شعراء أو أربعة.

وكثيرة هي الروايات التي تطالعنا، وتحمل أشعارا يتنازع نسبتها شاعران، إذ ينص الراوي صراحة، ويعمل على نفي نسبة الشعر إلى شاعر منهما، وينسبها إلى آخر، مع تسويغ هذه النسبة. نجد ذلك في رواية الإصفهاني لأبيات من الشعر، يقول إنّ الناس ترويها إلى عبد الرحمن ابن أبي عمّار قالها في سلَّامة القَسّ (ت نحو ١٣٠ هـ)، ثم ينفي نسبتها إليه، وينسبها إلى الوليد بن يزيد، مسوغا ذلك بأنّه يذكر "سلمى" كثيرا في شعره:[١]

أَمَّ سَلّامٍ ما ذكرتُكِ إلّا شَرِقَتْ بالدموع منِّي المآقي
أَمَّ سَلّامٍ ذِكْرُكُمْ حيث كنتم أنتِ دائي وفي لسانِك راقي
ما لقلبي يَجُول بين التَّرَاقي مُسْتَخِفّاً يَتُوق كلَّ مَتَاقِ
حَذَراً أن تَبين دارُ سُلَيْمَى أو يصيحَ الداعي لها بِفراقِ

[١]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ٦٤. ويروي شعرا حائر النسبة بين الوليد بن يزيد، وابن رُهيمة. الملحق. ص ١٨٣و١٨٤. وفي خبر آخر، ينفي نسبة شعر إلى الوليد، وينسبه إلى نابغة بني شَيْبان. الملحق. ص ١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعلق الإصفهاني قائلا: ومن الناس من يروي هذه الأبيات لعبد الرحمن بن أبي عَمّار الجُشميّ في سلَّامة القَسّ، وليس ذلك له، هو للوليد صحيح، وهو كثيراً ما يذكر سَلْمى هذه في شعره بأمِّ سَلّام وبسَلْمى؛ لأنّه لم يكن يتصنّع في شعره ولا يُبالي بما يقوله منه. ولعل هذا الخبر يجعلنا نطمئن إلى صحة نسبة الشعر إلى الوليد بن يزيد؛ وذلك لأنّ الإصفهاني يعتمد على مجموع شعر الشاعر، ويخرج بحجة تدعم رأيه، فيلاحظ تكرار ذكر "سلمى" في شعره بصورة شمولية، مما يجعل تسويغه يبدو بصورة أكثر موضوعية.

وثمة روايات تدور حول نسبة الأشعار إلى المجنون ونفيها عنه، وترجيح نسبتها إليه وغيره من الشعراء، ففي رواية ينسب الإصفهاني فيها الشعر إلى المجنون، غير البيت الأول منها، إذ يرى أنّ الناس ترويه لشاعر جاهلي، ويكتفي الإصفهاني بعبارة "ومن الناس من يروي" دون تقديم أدلة تثبت قوله، ولعل هذا الملمح يطغى على منهجه في التعقيب على أغلب الروايات والأخبار.[١] وفي خبر آخر فيه بيتان من الشعر، يتنازعهما شاعران، إذ يرى الرواة أنهما ينسبان إلى أبي سعيد مولى فائد، وإلى المجنون، والإصفهاني يذهب ما ذهب إليه أحد الرواة، من دون تسويغ اتفاقه معه، أو رفضه لرأيه، ونفيه له، وإنّما يكتفي بلفظة "صحيح"، إشارة لتبني موقفه في صحة النسبة.[٢] وفي أخبار كُثيِّر عَزَّة ينفي الإصفهاني نسبة بيتين من الشعر إليه، ويرى أنّ من نسبهما من الناس إلى كُثيِّر أنّه على خطأ، وينسبهما إلى أعرابي.[٣]

ويكرر الإصفهاني لفظتي "خطأ" و"غلط" في تعقيبه على روايات تنسب فيها أبيات من الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة.[٤] وفي الروايات التي تحوي أشعارا تنسب إلى الأحوص (ت ١٠٥ هـ) يذكر الإصفهاني أسماء الشعراء الذين يشاركون الأحوص نسبتها، ويكرر ألفاظ "قيل" و"يقال" و"من الناس من ينسب".[٥] والأمثلة في "الأغاني" كثيرة.[٦] وكذلك في "السيرة" لابن هشام.

---

[١]- الملحق. ص ١٨٤. ويروي شعرا ينسبه إلى نصيب، ويرى أنّ الأبيات الثلاثة الأولى منها هي للمجنون. في حين يرى المحققون أنّ الأبيات في ديوان نصيب، وفي ديوان المجنون. الملحق. ص ١٨٤و١٨٥.

[٢]- الملحق. ص ١٨٥. وينسب بيتين من الشعر إلى عمرو بن سعيد بن زيد، وإلى المجنون. الملحق. ص ١٨٥.

[٣]- الملحق ص ١٨٥. ويكرر الرواية في موطن آخر، مغيرا في ألفاظها، ومضيفا إليها. الملحق. ص ١٨٥و١٨٦. ويروي خبرا فيه ستة أبيات تنسب إلى شاعرين هما: كَثِير بن كَثِير بن أبي وداعة السَّهمي، وإلى كُثيِّر عزَّة. الملحق. ص ١٨٦. وخبرا آخر فيه بيتان من الشعر، يرى الإصفهاني أنّهما ينسبان إلى كُثيِّر، يرثي فيهما عبد العزيز بن مروان، في حين يزعم الرواة أنّ صاحب البيتين، عبد الصمد بن علي الهشامي، يرثي ابنا له. الملحق. ص ١٨٦.

[٤]- الملحق ص ١٨٦و١٨٧. ويكرر كلمة "غلط" في رواية تنسب فيها ثلاثة أبيات، إلى عمر بن أبي ربيعة. الملحق. ص ١٨٧.

[٥]- الملحق. ص ١٨٧. وفي خبر آخر يذكر فيه لفظة "ويقال" ذاكرا فيه مرة أخرى، عبد الرحمن بن حسّان يشارك الأحوص نسبة بيتين من الشعر. الملحق. ص ١٨٧. وفي خبر آخر، يذكر فيه لفظة "وقيل" في التعقيب على بيتين يشترك في نسبتهما كل من الأحوص وابن أبي ربيعة. الملحق. ص ١٨٨. وفي خبر آخر، يذكر "ومن الناس من ينسب"، في نسبة سبعة أبيات إلى الأحوص. الملحق. ص ١٨٨.

[٦]- يروي الإصفهاني أبياتا من الشعر، يتنازع نسبتها شاعران، ويردد عبارات متنوعة أثناء نسبتها، فيعقب بعبارة "وقيل إنّه لغيره"، في نسبة بيتين إلى قيس بن ذريح، وفي هذا الخبر، يرى المحققون أنّ البيتين ينسبان إلى عروة بن حزام. الملحق. ص ١٨٨. وفي نسبة أبيات أيضا إلى قيس بن ذريح، ينازعه في نسبتها المجنون، ويرجح الإصفهاني أنّ البيتين الأولين هما لقيس؛ لأنّ روايتهما له أثبت، وقد تواترت الروايات بأنّهما له من عدة طرق. الملحق. ص ١٨٨و١٨٩. وفي رواية أبيات ينسبها الناس إلى نصيب، يعقب بعبارة "هكذا روي في هذا الخبر". وفي خبر آخر، يعقب قائلا: "والناس يروون البيت لنُصَيْبٍ". الملحق. ص ١٨٩. ويستمر أيضا في تكرار لفظة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويروي ابن هشام أخبارا فيها أشعار مختلف في نسبتها، فبعد سرد رواية ابن إسحاق يعلق ابن هشام على الخبر، وينسب الشعر الوارد في الخبر إلى شاعر آخر غير الشاعر الذي نسب إليه ابن إسحاق. ومثال ذلك خبر فيه سبعة أبيات ينسبها ابن إسحاق إلى حسّان بن ثابت، وابن هشام يرى أنّ قائلها عبد الله بن الحارث السَّهمي (ت ٨٤ هـ)، ومطلع هذه الأبيات:[١]

مُسْتَشْعِري حَلَقِ الماذِيّ يقدُمُهم جَلْدُ النَّحِيزة ماضٍ غيرُ رِعْدِيدِ

أعْنِي رسولَ إلهِ الخلق فضَّله على البريّة بالتّقوى وبالجُودِ

فالأمثلة في "السيرة" كثيرة[٢]. ومنهج ابن هشام يغلب عليه الإيجاز أيضا، وعدم الإتيان بالأدلة والحجج التي تؤكد الرأي، وإن كان يبدو مختلفا في رد الشعر إلى صاحبه الحقيقي، إذ نراه بعد ذكر اختلاف النسبة يرجح نسبتها إلى واحد محدد. وكثيرة هي الروايات والأخبار التي تفيض بالأشعار ويختلف في نسبتها إلى ثلاثة شعراء، ومن الأمثلة على ذلك ما يرويه الإصفهاني في خبر يضم ستة أبيات تنسب إلى ثلاثة شعراء، وهم: الوليد بن يزيد، وعمر بن أبي ربيعة، والعرجي (ت نحو ١٢٠ هـ)، والأبيات هي:

عُوجا خليليّ على المَحْضَرِ والربعِ من سَلّامة المُقْفِرِ

عُوجا به فاستنطِقاه فقد ذَكَّرني ما كنتُ لم أذّكُرِ

ذَكّرني سَلْمَى وأيّامَها إذ جاورتْنا بلوى عَسْجَرِ

بالربعِ من وَدّانَ مبدى لنا ومِحْوراً ناهيكَ من محورِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وقيل" في تعقيبه على نسبة أشعار يتنازعها شاعران، وذلك في نسبة خمسة أبيات إلى الراعي النُّميري، ويزيد بن معاوية. الملحق. ص ١٨٩و١٩٠. وأربعة أبيات تنسب إلى أعرابي، وإلى ابن الدُّمينة. الملحق. ص ١٩٠. وثلاثة أبيات تنسب إلى كعب الأشقريّ، وإلى ثابت قطنة، مع ترجيح صحتها إلى كعب. الملحق. ص ١٩٠. وبيتين في البكاء على عثمان بن عفان، ينسبان إلى نائلة بنت الفَرافصة، وإلى الوليد بن عُقبة. الملحق. ص ١٩٠. وثلاثة أبيات تنسب إلى أسماء بن خارجة الفزاري، وإلى أبي الأسود الدؤلي، مع نفي صحة أن تكون لأبي الأسود. الملحق. ص ١٩٠و١٩١. وثمة خمسة أبيات يتنازع نسبتها شاعران، إذ تنسب إلى سعيد بن عبد الرحمن، وإلى جعفر بن الزُّبير. الملحق. ص ١٩١. وفي خبر آخر، يروي الإصفهاني سبعة أبيات، تنسب إلى عديّ بن نوفل، وإلى النعمان بن بشير الأنصاريّ. الملحق. ص ١٩١.

[١]- ابن هشام. ج ٣، ص ٢٠.

[٢]- في خبر تنسب فيه خمسة أبيات إلى حسّان، وإلى كعب بن مالك. الملحق. ص ١٩٢. وخبر آخر فيه أربعة أبيات تنسب إلى الشاعرين نفسهما. الملحق. ص ١٩٢. وفي خبر آخر يضم ثلاثة أبيات يتنازع نسبتها حسّان، وربيعة بن أمية الدِّيلي. الملحق. ص ١٩٢. وخبر فيه خمسة أبيات تروى إلى حسّان، ويرى ابن هشام أنّ في آخرها بيتا يُروى لأبي خراش الهُذلي. الملحق. ص ١٩٢. ويروي ابن إسحاق خبرا يضم ستة أبيات ينسبها إلى أبي بكر الصديق، وإلى عبد الله بن جَحْش، ويؤكد ابن هشام أنّها للأخير. الملحق. ص ١٩٢و١٩٣. ويروي ابن إسحاق قصيدة بلغت خمسة عشر بيتا، ويرى أنّ قائلها هو عليّ بن أبي طالب، في حين يرى ابن هشام أنّ قائلها هو رجل من المسلمين، ولم يذكر اسمه. الملحق. ص ١٩٣. وفي خبر آخر ينسب ابن إسحاق ثلاثة أبيات إلى عليّ بن أبي طالب، ويرى ابن هشام أنّها تنسب إلى رجل من المسلمين، قالها يوم أحد، غير عليّ. الملحق. ص ١٩٣. وفي قصيدة بلغت ستة عشر بيتا، يرى ابن إسحاق أنّ قائلها هوعبد الله بن رَواحة، يبكي فيها حمزة بن عبد المطلب، ويرى ابن هشام أنّ قائلها كعب بن مالك، كما أنشدها إياه أبو زيد الأنصاري. الملحق. ص ١٩٣و١٩٤. وفي خبر يضم ستة أبيات، يتنازع نسبتهما الشاعران السابقان. الملحق. ص ١٩٤. وفي قصيدة بلغت أحد عشر بيتا، يرجح ابن إسحاق أنّ قائلها هو عبد الله بن رواحة، أو أبو خَثيمة، ويؤكد ابن هشام صحة نسبتها لأبي خَثيمة. الملحق. ص ١٩٤. وفي قصيدة بلغت تسعة أبيات تنسب إلى شاعرين، هما: تميم بن أسد، وحبيب بن عبد الله الهُذلي. الملحق. ص ١٩٤.

في مَحضَرٍ كنّا به نلتقي يا حبّذا ذلك من محضَرِ
إذ نحن والحيّ به جِيرةٌ فيما مضى من سالفِ الأعصُرِ

ويعلق الإصفهاني قائلا: ((الشعر للوليد بن يزيد، وقيل: إنّه لعمر بن أبي ربيعة، قيل: إنّه للعرجيّ، وهو للوليد صحيح.))[1]

وثمة أخبار تضم أشعارا يتنازع نسبتها أربعة شعراء، وهي أخبار قليلة، ومثال ذلك رواية بيتين ينسبهما الإصفهاني إلى هلال بن الأسعر المازنيّ (ت نحو ١٣٠ هـ)، وينفي صحة نسبتهما إلى ثلاثة شعراء غيره:[2]

يا رَبْعَ سَلْمَى لقد هيَّجتَ لي طرَبا زِدْتَ الفؤادَ على عِلّاتِه وصَبا
ربعٌ تبدّل ممّن كان يسكُنه عُفْرَ الظّباءِ وظِلْماناً به عُصَبا

ويعلق الإصفهاني قائلا: الشعر لهلال بن الأسعر المازنيّ، أخبرني بذلك وكيعٌ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه. وهكذا هو في رواية عمرو بن أبي عمرو الشّيباني. ومن لا يعلم ينسُبه إلى عمر بن أبي ربيعة وإلى الحارث بن خالد ونُصَيب، وليس كذلك.

إذن، يلحظ أن الأمثلة كثيرة وهي تؤكد شيوع مظهر "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله" في رواية الشعر الإسلامي على نطاق واسع، وقد أكد غير باحث انتشار هذا المظهر تحت تسميات مختلفة، فمنهم من يسميه "تداخل الأشعار ونسبتها إلى أكثر من شاعر"، ومنهم من يسميه "اختلاط الأشعار ونسبتها إلى أكثر من شاعر"، ومنهم من يطلق عليه "الأشعار ذات النسبة المشتركة".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٣، ص ٢٥٢و٢٥٣. وفي خبر آخر يعقب الإصفهاني مشيرا إلى اختلاف الرواة في نسبة ستة أبيات، ينسبها هو إلى عمر بن أبي ربيعة، وينسبها أهل الحجاز إلى كُثيِّر عَزَّة، وينسبها الكوفيون إلى الكميت بن معروف الأسدي، ويذكر ما ذهب إليه الرواة الثقات في نسبتها. الملحق. ص ١٩٤و١٩٥. ويروي خبرا فيه بيتان ينسبان إلى ثلاثة شعراء. الملحق. ص ١٩٥. وخبرا آخر فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى ثلاثة شعراء أيضا، ويكتفي بسرد أسمائهم، ويكرر عبارته "ومنهم من يرويه". الملحق. ص ١٩٥. ويروي خبرا يضم بيتين ينسبان إلى ثلاثة شعراء، هم: نُصَيْب، والمجنون، وكعب بن مالك الخَثعميَّ. الملحق. ص ١٩٥و١٩٦. وفي خبر آخر يضم ثلاثة أبيات ينسبها إلى أبي بكر بن المِسْوَر بن مَخرمة الزُّهري، وإلى الحارث بن خالد المخزومي، والثالث لا يذكر اسمه، وإنّما يذكر "وإلى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب". الملحق. ص ١٩٦. وفي خبر آخر يضم سبعة أبيات، تُروى لأبي دَهبَل الجُمحيّ، وفي موطن غيره يروي الأبيات نفسها، ويرى أنّ الرواة جميعا تروي الشعر لعمر بن أبي ربيعة، إلا الزبير بن بكار، فإنّه ينفرد في روايته لجعفر بن الزبير بن العوام. الملحق. ص ١٩٦و١٩٧. ويروي خبرا فيه سبعة أبيات، ويرى أنّ الشعر مختلط، وينسب بعضه إلى النُّعمان بن بشير الأنصاري، وبعضه إلى يزيد بن معاوية، ويرى أيضا أنّ بعض الرواة الذين لا يوثق فيهم وبروايتهم، ينسبها إلى نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى. الملحق. ص ١٩٧. ويروي خبرا آخر فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى مُضَرِّس بن قُرط الهِلالي، وإلى قيس بن ذريح والبيت الأخير ينسب إلى جرير. الملحق. ص ١٩٧. ويروي خبرا آخر فيه بيتان ينسبان إلى ثلاثة شعراء. الملحق. ص ١٩٧و١٩٨. وفي خبر آخر يضم أربعة أبيات، في حديث دار بين عمر بن أبي ربيعة، وفاطمة بنت عبد الملك، إذ يرى المحققون أنّ هذه الأبيات الأربعة تنسب إلى عمر بن أبي ربيعة، وإلى جميل، وإلى عروة بن أذينة، وقد وردت في دواوينهم. الملحق. ص ١٩٨. وفي خبر آخر فيه خمسة أبيات ينسبها الإصفهاني إلى يزيد بن الطثرية، في حين يرى المحققون أنّها تروى لكل من ابن الدمينة، وإلى المجنون، وقد وردت في ديوانيهما. الملحق. ص ١٩٨.

[2]- السابق. ج ٣، ص ٣٧. وثمة خبر آخر يضم أربعة أبيات تنسب إلى أربعة شعراء. الملحق. ص ١٩٨و١٩٩.

ويؤكد محققو دواوين الشعراء الإسلاميين شيوع هذا المظهر في شعر الفترة الإسلامية، إذ كثيرا ما يفردون ملحقات خاصة تشتمل على الأشعار ذات النسبة المشتركة بينهم وبين غيرهم من الشعراء، ومثال ذلك ما قام به يوسف بكار[١] حين جمع شعر زياد الأعجم (ت نحو ١٠٠ هـ)، إذ أفرد ملحقا أطلق عليه، ما نسب إلى الشاعر وإلى غيره من الشعراء.

ويذهب إحسان عباس[٢] إلى تأكيد حقيقة تداخل الأشعار في ديوان كُثيِّر عزَّة (ت ١٠٥ هـ)، ويرى أنّ جامع الديوان أدخل أحيانا في شعره ما ليس منه، أو مزج قصيدتين لتشابههما في الوزن والقافية. وفي موطن آخر، يؤكد ثبات تهمة السرقة التي وجهت إلى شعر كُثيِّر، أي أخذ أبيات كاملة من شعر الآخرين، وإدخالها في شعره.[٣]

ويؤكد سيد حنفي حسنين[٤] اختلاط شعر حسّان بن ثابت بشعر غيره من الشعراء، أمثال: كعب بن مالك (ت ٥٠ هـ)، وعبد الله بن رواحة (ت ٨ هـ)، ومعقل بن خويلد الهذلي[٥]، وبشر بن سعد (ت ١٢ هـ)، وعبد الله بن الحارث السهمي (ت ١١ هـ)، وصرمة بن أنس الأنصار[٦]، إلى جانب خلط شعره بشعر ابنه عبد الرحمن (ت ١٠٤ هـ)، رادا ذلك إلى خلط الرواة، وعدم تمييزهم بين أشعار الابن والأب. وهذا ما يذهب إليه عبد العزيز الفيصل[٧]، محقق ديوان الصِّمَّة بن عبد الله القُشَيري (ت نحو ٩٥ هـ)، إذ يرى أنّ شعره قد اختلط بأشعار شعراء الغزل، مثل: ابن الدمينة (ت نحو ١٣٠ هـ)، وابن الطثرية (ت ١٢٦ هـ)، وكُثيِّر عَزَّة، وقيس بن ذريح (ت ٦٨ هـ).

ويذهب عبد العزيز الميمني[٨]، محقق ديوان حُميد بن ثور الهِلالي (ت نحو ٣٠ هـ) إلى أنّ أنّ كثيرا من الناس قد خلطوا شعره بشعر حُميد الأرْقط أو الأريقط[٩]. ويؤكد عبد الحميد المعيني[١٠] ذلك، ففي أثناء دراسته لشعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي يؤكد اختلاط وتداخل شعرهم بشعر غيرهم. ويذهب شريف علاونة[١١] إلى ذلك في أثناء حديثه عن شعر مالك بن أسماء الفَزاري (ت نحو ١٠٠)، فهو يؤكد أنّ شعره قد وقع فيه خلط كثير، فلم يختلط بشعر أبيه أسماء، أو أخيه عيينة، أو غيرهما من شعراء فزارة، وإنّما اختلط بشعر آخرين.

---

[١]- بكّار. شعر زياد الأعجم. ص ٧.
[٢]- عباس. ديوان كُثيِّر عَزَّة. ص ٦.
[٣]- السابق. ص ٥٨.
[٤]- حسنين. ص ١٣و١٤.
[٥]- معقل بن خُويلد بن وائلة بن عمرو الهذلي. كان شاعرا. ولم يذكر العسقلاني له تاريخ ولادة أو وفاة. العسقلاني. ص ١٤٤٦.
[٦]- صرمة بن أنس، ويقال بن أبي أنس، ولم يذكر العسقلاني له تاريخ ولادة أو وفاة. السابق. ص ٦٩٠.
[٧]- الفيصل. ص ٢١.
[٨]- الميمني. ص ٥.
[٩]- حُميد الأرقط، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وسمِّي الأرقط لآثار كانت بوجهه. البغدادي. خزانة الأدب. ج٥، ص ٣٩٥.
[١٠]- المعيني. ص ٩
[١١]- علاونة. ص ٤٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويذهب طه حسين[1] إلى تأكيد تداخل شعر كُثيِّر بشعر السيّد، إذ يرى أنّ الرواة كثيرا ما كانوا يضيفون شعر كُثيِّر إلى السيّد، كما كانوا يضيفون إلى السيّد شعر كُثيِّر، ويضرب مثالا القصيدة الميمية المنسوبة إلى السيّد الحِميريّ، ويرى أنّ بعض الرواة ينسبها إلى كُثيِّر، ومطلع القصيدة:

ألا قُلْ لِلوصيّ فَدتْكَ نَفْسي أطَلّتَ بذلك الجَبَلِ المُقاما

أضَرّ بمعْشَرٍ والوك مِنَّا وسَمَّوكَ الخليفةَ والإمَاما

ويذكر أيضا[2] أنّ الرواة اختلفوا في إضافة أبيات، فبعضهم يضيفها إلى السيِّد الحِميري، وأضافها وأضافها بعضهم الآخر إلى كُثيِّر، وهي أبيات مشهورة تخص مذهب الكيسانية في الإمامة:

ألا إنّ الأئمة مِنْ قُريشٍ وُلاةُ الحقِّ أربَعَةَ سَواءُ

عَلِيٌّ والثلاثة مِنْ بنيهِ هُم الأسْبَاط ليسَ لَهُمْ خَفَاءُ

فَسِبْطَ سِبطَ إيمانٍ وبِرٍّ وسِبْطَ غيبَتهُ كرْبَلاءُ

وسِبْطَ لا تراهُ العَيْنُ حتى يَقُودَ الخيْل يتبعُها اللّواءُ

تَغَيَّبَ لا يُرَى عنهم زمَاناً بِرَضْوى عِندَه عَسلٌ وَمَاءُ

ويؤكد محمد التُّونَجي[3] اختلاط النصوص في شعر النساء، ويرى أنّ كثيرا من النصوص النصوص قد نسب إلى أكثر من شاعرة؛ لتعدد الروايات، أو تقارب الأحداث، أو للقرابة بين شاعرة وشاعرة. فضلا عن "النحل" في شعر شواعر الأحداث القبلية، وشواعر آل البيت.

ويكشف محمود أبو الخير[4] عن عدد من المظاهر، التي أحاطت بشعر حروب الردة، ومنها، اضطراب المؤلفين في نسبة الأشعار إلى قائليها، كأن تنسب المقطوعة أو القصيدة في بعض المصادر إلى شاعر ما، ثم تنسب في مصدر آخر أو مصادر أخرى إلى شاعر آخر. وأيضا، إغفال نسبة بعض المقطوعات أو القصائد في بعض المصادر وذكرها في بعضها الآخر.

---

[1]- حسين. حديث الأربعاء. ج ١. ص ٢٨٧.
[2]- السابق. ج ١، ص ٢٨٨.
[3]- التُّونَجي. ص ٨.
[4]- أبو الخير. شعر حروب الردة. الصفحات من ١٧٤ إلى ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والاضطراب لدى المؤلف الواحد، وقد وقع الكثير من ذلك في كتاب "الإصابة" لابن حجر العسقلاني. والاختلاف في نَسَبِ الشاعر أو اسمه، فينسب إلى قبيلة في أحد المصادر، وينسب إلى أخرى في غيره. وأيضا، وهو الأهم، التلفيق، ويقصد به أن يجمع المؤلف بين مقطوعتين لشاعرين مختلفين، فيجعلهما مقطوعة واحدة، ظناً منه أنّهما كذلك لتشابههما في الوزن والقافية، وينسبهما معا لأحد الشاعرين متجاهلا الشاعر الآخر.

وكذلك فعل كمال عَبهري[١] في أثناء حديثه عن شعر الصراع الإسلامي. إذ يعتمد على ما جاء في "السيرة النبوية" لابن هشام، ويرصد مظاهر متعددة، منها، مظاهر الاختلاط في نسبة شعر الصراع، وهو اشتراك نصَّين في بيت أو أكثر. وأيضا، نسبة النص الشعري لأكثر من شاعر، والشواهد على ذلك كثيرة، إذ يذكر أمثلة أوردها ابن هشام. ويرى أيضا أنّ ظاهرة الاختلاط في شعر الصراع شاعت، حيث تردَّدَت في بضعة وثلاثين موضعاً، منها خمسة وعشرون موضعاً في السيرة وحدها. ويذهب النعمان القاضي[٢] إلى مثل ذلك في أثناء حديثه عن شعر الفتوح الإسلامية، فهو يرى أنّ شعراء الفتح قد اختلط بينهم شعر كثير، ولم ينسب إلى أصحابه قدر كبير منه، إذ ثمة عبارات تتردد لا تحمل دلالة على الشاعر، مثل "قال أحد المسلمين"، أو "قال أحدهم"، أو "ارتجز راجز"، وهكذا. وفي موطن آخر، يضرب مثالا على قصيدة عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت ٢١ ه)، التي يراها قد خلطت بغيرها، وأنّ أبياتا قد أضيفت إليها بعد الفتوح على يد الرواة.[٣]

يلحظ فيما سبق انتشار مظهر "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله" في أدب الفترة الإسلامية، ويلحظ أيضا أنّ المجموع من هذه الأشعار المختلف في نسبتها إلى قائليها ينطوي على معنى "النحل".

*****

وهكذا، يتضح من خلال العرض أنّ ظاهرة النحل كانت منتشرة بشكل كبير. ويتضح أن طبيعة الفترة الإسلامية واتسامها بكثرة الأحداث جعل منها أرضا خصبة للنحل، فقد طال فحول الشعراء الإسلاميين، واتجاهات شعرية من أبرزها "الشعر الخوارجي" و"شعر العزل العذري". ولم يقل شيوع مظهر "انتحال الشعراء شعر غيرهم" عن ظاهرة "النحل" بصورتها العامة، إذ تكشف النحل الذي يتسم بالقصدية، وبالنية السيئة، خلافا للنحل الناتج عن الخطأ كما اتضح سابقا.

---

[١]- عَبهري. ص ٥٨و٥٩.
[٢]- القاضي. شعر الفتوح الإسلامية. ص ١٩٣و١٩٤.
[٣]- السابق. ص ٢١٣و٢١٤و٢١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي مظهر "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله" تبين اقتراب هذا المظهر من معنى "النحل"، ففي المجموع الهائل من الشعر الذي تحتويه الروايات والأخبار الكثيرة تأكيد على انتشار هذا المظهر في رواية الشعر الإسلامي بصورة كبيرة. ويتضح التفاوت في عدد الشعراء الذين تنسب إليهم هذه الأشعار، فكانت أكثر الأشعار تقع بين شاعرين، أوثلاثة، أو أربعة، مما عمق فكرة أنّ هذا النوع من الشعر ينطوي على معنى "النحل". كما اتضح انسحاب هذا المظهر على نتاج شعراء كثر، كما تكشف في آراء المحققين والجامعين والشارحين الذين أولوا المجموع الشعري عناية خاصة، وكذلك انسحابه على شعر حروب الردة، وشعر الصراع، وشعر الفتوح الإسلامية.

فالشعر الإسلامي، إذن، كَثُرَ ضياعه، ولم يكن ضياعه دائما بفعل عوامل الزمن، وإنّما ثمة محاولات مقصودة لتركه والامتناع عن روايته، وإلى جانب ضياع الشعر كان ضياع اسم قائل الشعر. وأيضا كَثُرَ الوضع في الشعر الإسلامي، وطال فحول الشعراء، واتجاهات شعرية متعددة، وزيد فيه، ونسبت أشعار منه إلى غير قائلها الحقيقي. وأيضا كَثُرَ النحل في الشعر الإسلامي، واتصلت به مظاهر أخرى. وفي ذلك كلّه كان العرض مفصلا، والاستشهاد كثيرا، ولكن من دون الوقوف على الأسباب والعوامل، وهذا ما سيتم عرضه ومناقشته في الفصل الثالث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

عومل العبث بالشعر الإسلامي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناول هذا الفصل عوامل العبث بالشعر الإسلامي. وقد جاء في أربعة محاور رئيسة. وفي المحور الأول جرى تسليط الضوء على دور "الرواة" العبثي في رواية الشعر الإسلامي، إذ يسعى المحور إلى إثبات حقيقة العصبية التي قادت الرواة إلى الزيادة والافتعال، والوضع والنحل، فبدا أثرهم العبثي واضحا في رواية الشعر الإسلامي. وفي هذا المحور أيضا جرى تسليط الضوء على دور القصاص في تزيين الأخبار والقصص، وصناعة الأشعار ونسبتها إلى غير قائلها، وإنطاق الجن بشعر موضوع.

ويناقش المحور الثاني دور عامل "الدين" وأثره في ضياع الشعر ووضعه ونحله. إذ يهدف إلى الوقوف على دور العصبية الدينية في تجاهل رواية الشعر. وأيضا الوقوف على حقيقة الوضع والنحل في أشعار تحمل أفكارا مسيحية أو إسلامية، وأشعار أخرى يقصد بها إثبات صدق النبوة، وأخرى تمثل الشعر الحنفي. وإلى جانب ذلك تسليط الضوء على حقيقة الشعر الذي يرفع من مكانة الرموز الدينية ويعلي من شأنها، والشعر الذي يراد به تأكيد صدق معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

ويتناول المحور الثالث دور "المذهب" وأثره في الشعر الإسلامي. إذ يجري مناقشة علمية حول دور هذا العامل، ويهدف إلى الوقوف على دور العصبية الشيعية من خلال سعيها إلى إثبات حق آل البيت في الحكم، فيتناول الأشعار المتضمنة معتقد "الوصيّ"، وكذلك الأشعار الموضوعة على لسان عليّ رضي الله عنه، وعلى لسان عمه أبي طالب، وأيضا ما نُسب من الشعر إلى الأئمة العلويين، وإلى جانب ذلك يناقش حقيقة الشعر الذي يرفع من مكانة عليّ مقابل معاوية بن أبي سفيان، والأشعار التي وضعت على لسان شخصيات من الصحابة وشخصيات لها مكانتها العلمية، والأشعار المتضمنة قصص النساء الوافدات على معاوية بن أبي سفيان. ثم يسعى هذا المحور إلى إثبات دور العصبية المذهبية في الشعر الخوارجي، فيناقش عصبية الرواة في تعاملهم مع رواية شعر قطري بن الفجاءة، ويقف على دور المذهبية وأثرها في ضياع شعر عمران بن حطان، وكذلك في نحل الشعر على لسانه، وأيضا دورها في شعر الطرماح.

ويبحث المحور الرابع في دور "القبيلة" وأثرها في الشعر الإسلامي. إذ يسعى إلى الوقوف على حقيقة العصبية القبلية في زيادة الشعر، ووضعه، وضياعه. فيناقش دورها في شعر الشعراء الإسلاميين، وخاصة شعر حسّان بن ثابت، وفي الشعر المتضمن كتاب "وقعة صفين".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرواة

تتمثل عصبية الرواة في تعمدهم الوضع والنحل والزيادة والخلط والافتعال. وهذه العصبية برزت في رواية الشعر الإسلامي بصورة كبيرة، ولعل ذلك يعود إلى استمرار نقل الشعر الإسلامي عن طريق الرواية الشفهية.

كانت الرواية الشفهية هي الطريقة الأولى لحفظ الشعر، إذ لم تكن الكتابة وسيلة أساسية في هذا الشأن. وكانت الذاكرة هي الأداة، وهو ما يضعِف الثقة في المروي، بوصفها مضلّلة في كثير من الأحيان، إذ هي معرضة للنسيان، وهذا يدفع إلى الزيادة والنقص، والكذب والنحل والوضع.[١]

وأولية الرواية في الإسلام تتضح في قول ابن سلّام الجُمحي: ((فلما راجعت العربُ رواية الشعر، وذكرَ أيامها ومآثرها، استقلَّ بعضُ العشائر شِعْر شُعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم. وكان قومٌ قلَّت وقائعُهم وأشعارُهم، فأرادوا أن يلحَقوا بمَنْ له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسنةِ شُعرائهم. ثم كانت الرُّواةُ بعدُ، فزادوا في الأشعار التي قيلت ....))[٢] ففي هذا الخبر يتضح لنا حجم انشغال العرب في الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق ومصر وفارس، إذ كان لا بد لكل قبيلة من العناية بجمع أشعارها. ويكشف الخبر أيضا عن دور الرواة في الزيادة والوضع والنحل.

وقد استمرت رواية الشعر حتى عصور متأخرة، وقد شارك في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم، وخلفاء بني أمية، وبني العباس، والعلماء الرواة. فكان الصحابة يتناشدون الأشعار في مجالسهم، إذ لم يشغلهم أمر الدين عن رواية الشعر. والأخبار والشواهد على ذلك كثيرة، فهي تدور حول اهتمام الصحابة بالشعر وعدم تحرجهم من روايته، وكان من أشهرهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعائشة، وأسماء، وعبد الله بن عباس وغيرهم رضوان الله عليهم. وفي عصر الأمويين ازدادت حركة رواية الشعر وازدهرت، وذلك نتيجة لطبيعة نشأة الدولة وتكوينها، وكان الخلفاء أكبر رعاة لهذه الحركة، والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة، وهي تدور في مجملها حول اهتمام معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، وسليمان بن عبد الملك، وهشام ابن عبد الملك، والوليد بن يزيد.[٣]

فالشعر، إذن، قطع رحلة طويلة قبل أن ينتهي إلى أيدي الرواة العلماء الذين عكفوا على جمعه وتدوينه كما يذهب إلى ذلك عَبهري[٤]، إذ من الطبيعي أن تسقط منه أجزاء في أثناء رحلته.

---

[١]- العتوم. رواية الشعر. ص ٣٢.
[٢]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٤٦.
[٣]- العتوم. السابق. ص ٣٧ وما بعدها.
[٤]- عَبهري. ص ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد ينسى الراوية بيتا أو أبياتا من القصيدة، وقد ينسى القصيدة كلّها، أو ينسى قائلها الحقيقي، فينسبها إلى شاعر آخر، أو تبقى هذه الأشعار دون نسبة. وفي موطن آخر يشير عَبهري[١] إلى موت الكثير من الرواة، وخاصة في الحروب التي وقعت في الفترات المبكرة في الإسلام، كحروب الردة، وحرب صفين، وحرب فتوح الشام والعراق، وكان ذلك قبل أن يدركوا عصر التدوين. وهذه الفكرة أشار إليها النعمان القاضي[٢]، إذ رأى أنّ من أهم الأسباب الفاعلة في قلة الشعر في مصر والشام أنّ هذا الشعر لم يُدوَّن، وأنّ الذين كتبوا عن الفتوح كانوا في جملتهم من مؤرخي العراق ورواته، وكذلك كان رواة الشعر، ومن ثم ضاع الشعر الذي نظم في الفتوح بغربي الدولة. وفي حديث أبو الخير[٣] عن شعر حروب الردة تأكيد على ضياع الأشعار التي فقدت بفقد الكتب الكثيرة.

وتختلف الحالة النفسية التي تعتري الرواة في أثناء رواية الشعر، وهذه الفكرة يؤكدها البهبيتي[٤]، إذ يرى أنّ الحالة النفسية تختلف من فرد إلى آخر، وأنّ المحفوظ من القصيدة قد يختلف باختلاف حالات النفس، وباختلاف الأفراد، وهذا يؤدي بالقصيدة إلى أن تتفرق بين عدد من الناس، وقد يذهب منها الكثير، وخاصة في عملية الجمع.

وكثيرة هي الأخبار والروايات التي تتناقلها المصادر العربية القديمة، وهي تدور حول اتهام الرواة بالوضع والنحل، وتكشف كذبهم وافتعالهم. فقد اندس بين الشعراء والرواة كثير من الوضاعين الذين أدخلوا كثيرا من الروايات المكذوبة، والأشعار الموضوعة والمنحولة.

والرواة صنفان: صنف عُرف بالعفة والصحة والموثوقية، وصنف عرف بالأكاذيب والتزيف والنحل. وأما الصنف الأول فقد عقد لهم ابن جني (ت ٣٩٢ ه) في كتابه "الخصائص" بابا عنوانه "صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة"[٥]، وفيه كشف عن موثيقية الرواة، فتحدث عن عفة أبي عمرو بن العلاء، ووصفه بأنّه أبو العلماء وكهفهم، ويد الرواة وسيفهم. وهو على قدر كبير من الأمانة، فقد اعترف بإضافته بيتا واحدا في شعر الأعشى. ويتحدث عن الأصمعيّ ويصفه بقوله، هو صنَّاجة الرواة والنقلة، ويرد على من يتهمه بأنّه كان يزيد في كلام العرب. ويصف الكسائي بأنّه صاحب عقل وعفة. وهذه الفئة من العلماء لم يشوهوا الشعر ولا شواهد اللغة

---

[١]- عَبهري. ص ٦٨.
[٢]- القاضي. شعر الفتوح الإسلامية. ص ١٦٨.
[٣]- أبو الخير. شعر حروب الردة. ص ١٦٥.
[٤]- البهبيتي. ص ٤٨.
[٥]- ابن جني. ج ٣، ص ٣١٢ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالوضع، ولم يخترعوا الأكاذيب، ولعل الكلام يطول عن هؤلاء العلماء وأمثالهم. وأما الصنف الثاني الذين اتهموا بالكذب والوضع والنحل فهم موضع الحديث.

وكان لقيام مدرستين فكريتين مختلفتين، إحداهما في الكوفة، والأخرى في البصرة، أثر في العبث في رواية الشعر الإسلامي، فقد كانت المنافسة بين المدرستين شديدة، والخصومة بين علمائها قوية.[١] فتعصب علماء كل مدرسة لمدرستهم، وعمل كل اتجاه على تجريح الآخر، وتضعيفه، ورميه بالوضع والكذب والتزيد.[٢] وقد اتيح للكوفة ما لم يتح للبصرة[٣]، فكانت الأسبق إلى العناية بالحديث والفقه، فعنوا بالحديث وجمعه وروايته واستقصائه عناية كبيرة، وكان البصريون يتهمون الكوفيين بوضع الأحاديث والتزيد فيها. في حين كانت البصرة أسبق إلى العناية باللغة والنحو، وكذلك أخذ البصريون يتهمون ويضعفون علماء الكوفة، ويرون أنّهم أخذوا اللغة عن الأعراب الذين فسدت لغتهم وسليقتهم، في حين أخذ البصريون اللغة عن الأعراب الخلَّص.[٤]

وقد عمد الرواة إلى زيادة الأشعار لحاجتهم إلى الشواهد في تفسير الغريب ومسائل النحو، فالوضع من أجل اللغة كثير، وهذا ما يذهب إليه الرافعي[٥]، إذ يؤكد رغبة الرواة في إقامة الحجة، الحجة، ورغبتهم في الاستشهاد النحوي، ويؤكد أنّ النحاة الكوفيين أكثر الناس وضعا للأشعار التي يستشهد بها، لضعف مذاهبهم وتعلقهم على الشواذ. وفي موطن آخر يشير إلى ما يسمى بالشوارد، وهي نتف قليلة تقع في البيتين والثلاثة، ويسميها الرواة بالشوارد؛ لأنهم لا يعرفون نسبتها، بل يروونها على أنّها مرسلة لا أرباب لها[٦]. ولعل هذا النوع الأخير يحمل دلالة كبيرة على عبث الرواة.

وفي الشعر وروايته كان التعصب ديدنهم، فقد اشتد التعصب بين رواة المدرستين، وكبرت المنافسة والخصومة، فتوسع الكوفيون في الأخذ عن مصادر أسقطها البصريون، ووجهوا إليهم تهمة الوضع والنحل والتزيد، فكان لاختلاف المنهج في الأخذ عن المصادر، والاتساع في الرواية أثره في الاتهام، والمنافسة، والخصومة، والتعصب.[٧]

---

[١]- البهبيتي. ص ٢٠٦.
[٢]- الأسد. ص ٤٢٩.
[٣]- البهبيتي. ص ٢٠٦.
[٤]- الأسد. ص ٤٣٠ وما بعدها.
[٥]- الرافعي. ج ١، ص ٣٠٣ وما بعدها.
[٦]- السابق. ج ١، ص ٣١٨.
[٧]- الرافعي. ج ١، ص ٤٣٦ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذن، كانت الكوفة أقل توثيقاً في رواية الشعر من البصرة، فقد اشتهرت بالوضع والنحل حتى تضخمت رواياتها، ودخلها الكثير من الموضوع، وهذا ما يؤكده أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) في خبر مرفوع إلى الأصمعيّ يقول فيه:((والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوبٌ إلى من لم يَقُلْه، وذلك بيّنٌ في دواوينهم.))[١] ولعل أشهر راوية اتهم بكثرة الوضع، وإدخال الروايات المكذوبة، والأشعار الموضوعة والمنحولة، هو حمّاد الراوية، وقد لقب بالراوية لهذا الاتساع.[٢]

وكثيرة هي الروايات والأخبار التي تضعف موثوقيته، وتتهمه بالوضع والنحل، فابن سلّام الجُمحي يرى أنّ حمّادا كان غير موثوق به، وكان ينحل الشعر، ويزيد فيه.[٣] وإلى جانب ذلك كان يكذب ويلحَنُ ويَكْسِرُ.[٤] ويؤكد المفضل الضبي أنّ حمّادا كان يفسد الشعر.[٥] وإلى ذلك يذهب يذهب أبو الطيب اللغوي إذ يؤكد أنّ حمّادا كان يصنع الشعر، وينسبه إلى غير أهله.[٦] ويؤكد الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) كلام من سبقوه، ويضيف أنّ فعل حمّاد هذا إن لم يكن دالاً على الإلحاد، فهو فسقٌ وتهاونٌ بالكذب في الرواية.[٧] وكلام المحدثين لا يختلف عما يقوله القدماء بشأن وضع حمّاد ونحله وكذبه، فالرافعي يرى أنّ حمّادا كان رأس الوضاعين.[٨] ويذهب طه حسين[٩] إلى القول، إنّ ظروفا مختلفة أحاطت بحمّاد، وحملته على الكذب والانتحال، ككسب المال، والتقرب من الأشراف والأمراء، والظهور على الخصوم والمنافسين، فكان من الحق علينا ألا نقبل ما ينقله إلينا من شعر القدماء. غير أنّ الأسد يرى غير ذلك، إذ يؤكد أنّ أكثر هذه الأخبار موضوعة، ويرد ذلك إلى المنافسة والخصومة بين المدرستين، والعصبية بين علمائها.[١٠]

ولعل كلام القدماء والمحدثين يدور حول اتهام حمّاد بالوضع والنحل والكذب في إطار روايته للشعر الجاهلي، فقد زاد في شعر الأعشى[١١]. وزاد في شعر الحطيئة[١٢]. وفي شعر زهير ابن أبي سلمى[١٣]. ووضع قصيدة في شعر قيس بن الحدادية[١٤]. وغير ذلك الكثير. وما يهم هنا

---

[١]- أبو الطيب اللغوي. ص ١١٩.
[٢]- الرافعي. ج١، ص ٣١٢.
[٣]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٤٨.
[٤]- السابق. ج ١، ص ٤٩.
[٥]- الإصفهاني. الأغاني. ج٦، ص ٦٧.
[٦]- أبو الطيب اللغوي. ص ١١٧.
[٧]- الشريف المرتضى. ج ١، ص ١٣٢.
[٨]- الرافعي. ج١، ص ٣١٢.
[٩]- حسين. في الأدب الجاهلي. ص ١٧٨و١٧٩.
[١٠]- الأسد. ص ٤٤٣و٤٤٤.
[١١]- ابن عبد ربه. ج ٦، ص ١٣٦ وما بعدها.
[١٢]- العماري. حمّاد الراوية. ص ١٢٠. والحطيئة. ص ٨٢و٢٢٩.
[١٣]- الإصفهاني. السابق. ج ٦، ص ٦٧و٦٨.
[١٤]- السابق. ج ١٤. ص ٩٦و٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في رواية الشعر الإسلامي أنّ حمّادا اتهم في رواية شعر الحطيئة في مدح أبي موسى الأشعري، إذ وضع القصيدة الميمية في مدحه.[١] واتهم حمّاد أيضا في زيادة دالية الطرماح.[٢] وغير ذلك من من الأمثلة التي تكشف فعل حمّاد الراوية في الشعر الجاهلي والإسلامي. ومرة أخرى، فقد عقد الأسد حديثا طويلا حول اتهام حمّاد الراوية، وأجرى مناقشة علمية دقيقة حول المجموع من الروايات، وتوصل إلى أنّ أكثرها موضوع على حمّاد. ويضيف رأيا مهما هو أنّ العصبية السياسية كانت وراء اتهامه، فقد كان حمّاد أموي الهوى والنزعة، وكانت دولة بني أمية قد ولّت، وأقبلت دولة جديدة تناصب الأمويين العداء، وتريد أن تمحو محاسن دولتهم وآثارها، فراحت تحط من قيمة من اشتهر فيها.[٣]

ومثلما اتهمت الروايات والأخبار حمّادا، كذلك اتهمت خلفا الأحمر، ورمته بالوضع والنحل والتزيد، ويؤكد الرافعي[٤] ذلك، فهو يرى أنّ خلفا قد سلك في البصريين مذهب حمّاد في الكوفيين، فوضع قصائد عدة على فحول الشعراء. وقد ناقش الأسد[٥] مجموع الروايات التي تتهم خلفا بالكذب، وروايات أخرى توثقه، من ذلك اتهام الأصمعيّ خلفا بأنّه كان يضع الشعر، وأنّه وضع على شعراء عبد القيس شعرا موضوعا كثيرا، وعلى غيرهم عبثا بهم. ومن ذلك ما قاله أبو عبيدة، من أنّ خلفا قال كنت آخذ من حمّاد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخله في أشعارها، وكان فيه حمق. وغير ذلك من الروايات التي تتهمه بالكذب. ومن الروايات التي توثقه قول الأصمعيّ، ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر. وقول أبي عبيدة، خلف الأحمر معلم الأصمعيّ، ومعلم أهل البصرة، وغير ذلك. ومهما يكن من أقوال ترفع من موثوقية خلف الأحمر في الرواية إلا أننا لا نستطيع إنكار اتهامه من قبل القدماء والمحدثين.

ومن الأمثلة على انعدام موثوقيته اتهامه بوضع الشعر على لسان شعراء عبد القيس[٦]. وزيادته أبياتا في قصيدة النابغة الذبياني[٧]. ووضع اللامية المنسوبة إلى تأبط شرا، واللامية المنسوبة إلى الشنفرى.[٨] وغير ذلك الكثير.

١- الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ٦٦و٦٧. والجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٤٨.
٢- الإصفهاني. السابق. ج ٦، ص ٧٠.
٣- الأسد. ص ٤٥٠.
٤- الرافعي. ج١، ص ٣١٣ و٣١٤.
٥- الأسد. ص ٤٥١ وما بعدها.
٦- ابن المعتز. ص ١٤٧.
٧- النابغة. ص ٦١. والعماري. خلف الأحمر. ص ١٦٨و ١٨٢.
٨- الخطيب. ص ١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان الجهل بعلم الشعر من قبل بعض الرواة كبيراً، وهذا ما جعل عُكاشة[١] يذهب إلى تأكيد عمل بعض الرواة المحترفين الذين كانوا يصنعون الشعر، وينسبونه إلى الشعراء، ويكثرون منه. وفي ذلك وجه ابن سلّام الجُمحيّ نقدا لاذعا لمحمد بن إسحاق بن يسار مولى آل مخرمة، صاحب السيرة النبوية، لأنّه روى بعض الأشعار عن القصاص والرواة وهي موضوعة، والوضع فيها ظاهر. وابن إسحاق من الرواة الذين أفرطوا في وضع الشعر وصناعته وتلفيقه بالأساطير، فكان الناس يعملون له الأشعار فيحمل منها كل غثاء، وقد أدخل في السيرة شعرا موضوعا.[٢]

ومن الرواة من كان يهدف إلى التكسب والارتزاق، وهذا الأمر جعلهم يضعون الشعر، ويتقنون صناعته، وقد أكد هذه القضية غير باحث، إذ يذهب عَبهري[٣] إلى تأكيد ذلك، فهو يرى أنّ الرواة الأعراب كانوا يَفِدوُن على الحواضر يَلقونَ من العناية والإكبار والتكريم ما لا يحظى به الشعراء أحياناً، ذلك أنّهم كانوا يَروُون شِعرَ الشعراء من قبائلهم وغير قبائلهم. وقد يعمد بعض هؤلاء الرواة إلى الوضع والاختلاق طمعا في الكسب والارتزاق. ويذهب عُكاشة[٤] إلى ذلك، إذ يرى أنّ الرواة عمدوا إلى صناعة الشعر طمعا في الشهرة والتكسب والتعصب. ولعل كلام ابن سلّام الجُمحيّ عن ترحال ابن داود بن متمم ابن نويرة يكشف صراحة عن افتعال الشعر وزيادته، ويحمل دلالة على كثرة التنقل والترحال قديما لأغراض شتى، إذ يروي الجُمحيّ عن أبي عبيدة قوله:((أنّ ابن داود بن مُتَمِّم بن نُوَيرة، قَدِمَ البصرةَ في بعض ما يَقْدَم له البدويّ من الجَلَبِ والمِيرَة، فنزلَ النحيت، فأتيتُه أنا وابن نُوحٍ العطارديّ، فسألناه عن شعر أبيه مُتَمِّم، وقمنا له بحاجتهِ وكَفيناه ضَيْعتَه، فلما نَفِدَ شعرُ أبيه، جعلَ يزيدُ في الأشعارِ ويصنَعُها لنا، وإذا كلامٌ دونَ كلامِ مُتَمِّم، وإذا هو يحتذي على كلامه، فيذكُر المواضع التي ذكرها مُتَمِّم، والوقائع التي شَهِدها، فلما توالى ذلك علمنا أنه يَفْتَعِلُه.))[٥]

وقد اتهم الإصفهاني بسبب ميوله المذهبية، إذ كان شيعي الهوى. وقد احتوى كتابه "الأغاني" على الكثير من الخلط والاضطراب، واختلاف رواية الأشعار، واختلاف نسبتها إلى قائليها، وإلى جانب ذلك نجد العداء الديني والسياسي يطبع منهجه في رواية بعض الأخبار. ويذهب شفيق جبري[٦] إلى قول آخر، مفاده أنّ الذين نسبوا التشيع إلى الإصفهاني، لا يقتصرون على مشايعته لعليّ رضي الله عنه أو لذريته، وإنّما يريدون بذلك أنّه غير ثقة في الأخبار التي

---

[١]- عُكاشة. ص ٣٦.
[٢]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٧و٨.
[٣]- عَبهري. ص ٥٠.
[٤]- عُكاشة. ص ٢٦.
[٥]- الجُمحيّ. السابق. ج ١، ص ٤٧و٤٨.
[٦]- جبري. ص ٢٣٥ و٢٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرويها عن الذين انحرفوا عن عليّ وحزبه وقاتلوهم، كبني أمية أو كبني العباس الذين قاتلوا الطالبيين، في حين أنه ليس كذلك. فالإصفهاني روى أخبار طائفة من خلفاء بني أمية، في جملتهم هشام، ويزيد بن معاوية، فلم يؤثر تشيعه الذي نسبوه إليه في هذه الروايات. ويصدق كلام الباحث على بعض الروايات التي تهتم بأخبار بعض خلفاء بني أمية، ولكن في روايات أخرى يظهر العداء العقدي (الديني) الذي يبديه الإصفهاني في الترجمة لأخبار الوليد.[١]

إنّ كل ما سبق ذكره من أمثلة تتهم رواة الشعر بالوضع والنحل والكذب ترجع إلى المنافسة الشديدة بين المدرستين، وإلى العصبية التي تسم علماء كل مدرسة، وإلى العداء الشخصي بين الرواة، وإلى التباين المذهبي، إضافة إلى الجهل في علم الشعر، وإلى العداء الديني والسياسي.

وإلى جانب ذلك كان للقصاص دور عبثي في رواية الشعر الإسلامي. وقد فصل الرافعي[٢] الحديث عن دور القصاص في زيادة الأخبار والأشعار، وكان ذلك في بعض حروب بني أمية، وخاصة في زمن معاوية، حيث كانت الفتنة بين الصحابة رضوان الله عليهم. وتحدث شوقي ضيف[٣] عن زيادة القصاصين في القصص والأشعار ما اتسع له خيالهم. والقصص العربي لا قيمة له إذا لم يزينه الشعر كما يذهب إلى ذلك طه حسين[٤]، إذ يؤكد أنّ القصص لا يستطيع أن يستغني عن الشعر، وأنّ كل موقف قيم أو ذي خطر من مواقف هذه القصص لا يستقيم لكاتبه وسامعه إلا إذا أضيف إليه قدر من الشعر قليل أو كثير يكون عمادا له ودعامة. ثم إنّ القصاصين في أيام بني أمية وبني العباس كانوا بحاجة إلى مقادير لا حدّ لها من الشعر يزينون بها قصصهم، ويدعمون مواقفهم المختلفة. والقصاصون في هذه المجالس التي كان يعقدها خلفاء بني أمية كانوا يضعون الأشعار، مدفوعين بحكم صناعتهم التي تهدف إلى تسلية العامة، كما يذهب إلى ذلك الخطيب[٥]. وهنا يمكن تأكيد حقيقة الشعر "المجهول القائل"، فهذا النوع من الشعر موضوع بسبب القصص والقصاصين.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك، ما يؤكده الجاحظ من أنّ الناس لم يتركوا شعرا مجهولَ القائل قِيل في ليلى إلّا نسَبوه إلى المجنون، ولا شعرا قيل في لُبنى إلّا نسَبوه إلى قيس بن ذريح.[٦] فالجاحظ يشير إلى حقيقة وضع القصاص وافتعالهم الأخبار والأشعار ونسبتها إلى

---

[١]- انظر صفحة ٩٠، في هذا البحث.
[٢]- الرافعي. ج ١، ص ٣٠٣.
[٣]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٦٧.
[٤]- حسين. في الأدب الجاهلي. ص ١٥٦.
[٥]- الخطيب. ص ١٥٣.
[٦]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٢، ص ٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المجنون. ويؤكد شوقي ضيف[١] فعل الرواة والقصاصين في صنع الأخبار الخيالية، ونسج القصص حول شعراء الغزل العذري، فهو يرى أنّه ثمة أسماء وأخبار خيالية من صنع الرواة تحيط بظاهرة الغزل العذري، وشعبية هذه الظاهرة قادت الرواة إلى اختيار أشخاص جعلوا منهم أبطالا ونسبوا إليهم كثيرا من الأشعار، وخاصة الأشعار التي وجدوا فيها اسم لبنى، فإنّهم أضافوها إلى قيس بن ذريح.

ويذهب عَبهري[٢] إلى تأكيد فعل القصاصين في تزيين أخبارهم وقصصهم، وبخاصة ما كان فيها ذا علاقة بالنبي الكريم وبعثه وصراعه مع المشركين، أو ما كان فيه إظهار البطولة في الغزوات، فالقصاصون والإخباريون صنعوا الأشعار التي تناسب القصة أو الخبر. ويؤكد عُكاشة[٣] ذلك، إذ يرى أنّ القصاصين صنعوا شعرا ونسبوه إلى شخوص قصصهم، ويضرب أمثلة على ذلك، مثل فعل ابن الزِّبَعرى، فقد كان أشهر مَن عارض كلام النبي صلى الله عليه وسلم بقصصه، ليصرف الناس عنه، ويقول أنا أحدثكم بأفضل مما حدثكم به محمد، ويسرد عليهم قصصه الموضوعة والمحرفة والخرافية، وأيضا أمية بن أبي الصلت، إذ كان في قصصه الموضوعة يرى أنّه يعلم الغيب ويوحى إليه.

وقد وضع الشعر على ألسنة الجن، ويتصل هذا النوع من الشعر بفعل القصاص والرواة، وقد أشار الرافعي إلى ذلك النوع من الشعر، إذ يرى أنّ للأعراب شعراً كثيراً يزعمونه للجن، ويعقدون له الأخبار. وقد استفاض أمر هذا النوع من الشعر في الإسلام، بسبب جهلة المفسرين وأهل القصص ممن تكلموا في تفسير ما ورد في القرآن الكريم من الإشارة إلى الجن، أو ما جاء من ذلك في الحديث النبوي الشريف.[٤] ويبدو أنّ الإسلاميين مثل الجاهليين كانوا يعتقدون بالجن، وما يضعه الوضاعون من شعر على ألسنتهم يقبل ويصدق عندهم، وخاصة ما في ذلك من غرابة وقصة تشرح المناسبة التي قيل فيها الشعر، ولعل هذا ما جعل عَبهري[٥] يؤكد كثرة الشعر المنسوب إلى الجن في شعر الصراع الإسلامي، إذ أنطق الوضاعون الجن بشعر كثير.

ومن الأمثلة التي تكشف هذا المظهر، ما يرويه الإصفهاني بإسناد مرفوع إلى عائشة أم المؤمنين من أنّ عمر أذِن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يَحْجُجْنَ في آخر حِجَّةٍ حجها

---

[١]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٣٦١.
[٢]- عَبهري. ص ٤٩.
[٣]- عُكاشة. ص ٣٥.
[٤]- الرافعي. ج ١، ص ٣٠٩.
[٥]- عَبهري. ص ٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عمر. قال: فلما ارتحل عمر من المحصَّب أقبل رجلٌ متلَّثم فقال وأنا أسمع: هذا كان منزله، فأناخ في منزل عمر ثم رفع عَقِيرَته يتغَّنى:

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتْ يدُ اللهِ في ذاك الأديم الممزَّقِ
فمن يَجرِ أو يركب جَناحيْ نعامةٍ ليُدرك ما قدَّمتَ بالأمس يُسبَقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها بوائقَ في أكمامها لم تُفَتَّقِ

قالت عائشة: فقلت لبعض أهلي: اعلموا لي علم هذا الرجل، فذهبوا فلم يجدوا في مُناخِه أحداً، قالت عائشة: فوالله إني لأحسبه من الجنِّ. فلما قُتل عمر نحل الناسُ هذه الأبيات للشمَّاخ بن ضِرار أو جَمَّاع بن ضِرار.[١]

وفي خبر ثانٍ يكشف فعل الرواة والقصاصين في إنطاق الجن بشعر تنوح به على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يقتل بثلاث ليالٍ، ولعل هذا الخبر يؤكد حقيقة انتقاء الحدث المهم من قبل الرواة والقصاصين، وهو مقتل سيدنا عمر رضي الله عنه، ثم وضع ما يحلو لهم من الشعر على ألسنة الجن، ليقبل ويصدق وينتشر بين الناس، ومن جانب آخر نجد الخبر مرفوعا إلى عائشة رضي الله عنها، مما يثير إشكالية صحته. إذ يروي الإصفهاني خبرا مرفوعا إلى عائشة تقول فيه: ناحت الجنُّ على عمر قبل أن يقتل بثلاث، فقالت:[٢]

أبعد قَتيلٍ بالمدينة أظلمتْ له الأرضُ تهتزَّ العِضاةُ بأسوُقِ
جزى اللهُ خيراً من إمامٍ وباركتْ يدُ اللهِ في ذاك الأديم الممزَّقِ
فمن يَسعَ أو يركب جَناحيْ نعامةٍ ليُدرك ما حاولتَ بالأمس يُسبَقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها بوائقَ في أكمامها لم تُفَتَّقِ
وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته بكَفَّي سَبَنتَي أزرقِ العين مُطرِقِ

ومثال آخر يحمل دلالة على عبث الرواة والقصاصين في قصيدة مالك بن الريب التميمي (ت نحو ٦٠ هـ) التي يرثي فيها نفسه، ومطلعها:[٣]

ألا لَيْتَ شِعري هَلْ أبيتَنّ ليلةً بجَنبِ الغَضَا أزجي القِلاص النّواجِيا

---

[١] الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ١١٩.
[٢]- السابق. ج ٩، ص ١١٩.
[٣]- القرشي. ص ٣٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فَلَيتَ الغَضَا لم يقطَعِ الركبُ عَرضَهُ وليتَ الغَضَا مَاشى الركابَ لَيالِيا

ويتخذ عبد القادر القطّ[١] من القصة التي حيكت حول موت مالك بن الريب دليلا على عبث الرواة، فهم يروون أنّ مالكا مات في خراسان، فقال قصيدته يذكر مرضه وغربته، ويرى بعضهم أنّه مات في غزو سعيد بن عثمان بن عفان، إذ طعن فسقط بآخر رمق، ويذهب آخرون إلى القول أنّه مات في خان، فرثته الجن لما رأت من غربته ووحدته، ووضعت الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه. وهنا يؤكد القطّ أنّ القصيدة أغرت الرواة، فأضافوا طابعا أسطوريا إلى بعض وقائع القصة، وأضافوا كثيرا من الأبيات إلى القصيدة، ويؤكد ذلك بما ذكره أبو عبيدة، إذ يرى أنّ مالكا لم يقل منها إلا ثلاثة عشر بيتا، ونحله الرواة بقية أبياتها. ويذهب نوري القيسي[٢] إلى القول، إنّ اختلاطا وقع بين قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي، وأفنون التغلبيّ، وجعفر بن علبة الحارثي، وقصيدة مالك؛ لتشابه هذه القصائد في الوزن والقافية والغرض، وتضارعها في بعض المعاني والصور والأفكار، ويؤكد أنّ هذه الأمور هي التي أثارت الشك حول القصيدة، فلذلك اعتقدوا أنّ نحلا أو تداخلا وقع في بعض أبياتها.

إذن، يتضح مما سبق دور الرواة في وضع الشعر، وزيادته، ونحله، ولعل الخصومة والمنافسة الشديدة بين الرواة، والعصبية التي تطبع نهج علماء المدرستين هي وراء ذلك. كما يتضح أيضا دور القصاص إذ زادوا في الأخبار والأشعار، ونسبوا كثيرا من الشعر إلى غير قائله الحقيقي، وزينوا قصصهم بأشعار مصنوعة لا وجود لها، فضلا عن إنطاق الجن بشعر موضوع.

الدين

للدين أثر في ضياع الشعر ووضعه ونحله. ويظهر: ((في الدعوة إليه، وتأييد معانيه، وتعظيم أعلامه ورموزه، ومحاربة أعدائه ومشركيه، وطمس آثارهم، ومحاولة النيل من صورهم الحقيقة وتشويهها، والتقليل من شأنهم.))[٣] وفي رواية الشعر الإسلامي تجلت أبعاد هذا العامل بوضوح، إذ كثيرا ما عمد رواة الشعر إلى طمس آثار المشركين، أو آثار الطرف الآخر من أطراف الصراع.

ومن المعروف أنّ كتاب "السيرة" لابن إسحاق يضم مجموعة كبيرة من الشعر، ما لا يقل عن أربعة آلاف بيت، معظمها من الشعر الإسلامي، وهذه الأشعار موزعة بين مائة وستة وثمانين

---

[١]- القطّ. ص ١٠٨و١٠٩.
[٢]- القيسي. شعراء أمويون. ج ١، ص ٢٠.
[٣]- الجوزو. ص ٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شاعرا، لا يزيد عدد الجاهليين فيهم على العشرين شاعرا. وقد تجاوزت أشعار بعض الشعراء الإسلاميين مئات الأبيات، وقد تبوأ الشاعر حسّان بن ثابت المكانة الأولى في كثرة الأشعار التي رواها له ابن إسحاق (٧٣٠ بيتا)، وتبعه كعب بن مالك (٤٣٢ بيتا)، ثم العباس بن مرداس السلمي (أكثر من ٢٠٠ بيت) وغيرهم الكثير. وقد عمل ابن هشام على تنقيتها وتهذيبها، وبيان صحيحها من زائفها، واستعان برواة الشعر الموثوقين المعروفين في عصره، ولعل أشهرهم، أبو زيد الأنصاري، وأبو عبيدة، ويونس النحوي، وخلاد بن قرة الدوسي، وغيرهم. وكنى عن مجموعة أخرى من الرواة، ولم يذكر أسماءهم، من مثل "أهل العلم بالشعر"[١]، "وبعض أهل العلم بالشعر"[٢]، "وأكثر أهل العلم بالشعر"[٣]، "وبعض أهل العلم"[٤]، "وغير واحد من أهل العلم بالشعر"[٥]، "ومَنْ أثق به"[٦]، "ورجل من الأسد من أهل العلم"[٧]، "ورجل من قريش من أهل العلم"[٨]، "ومن مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم"[٩]، "وبعض أهل العلم بالشعر من بني تميم"[١٠].

وصحيح أنّ ابن هشام عمل على تنقية الشعر وتهذيبه، وبيان صحيحه من زائفه، غير أننا نجده يشارك ابن إسحاق في طمس آثار أطراف الصراع الأخرى، وإن كانا في بعض المواطن يذكران أشعارا للمشركين، غير أنّ ذكرهما اقتصر على نوع واحد وهو الرثاء، وأما الأنواع الأخرى فلم يرويا شيئا منها. ولعل هذا ما يؤكد فكرة العصبية الدينية التي تطبع نهجهما في الرواية، فالرغبة الشديدة بألا يكون للمشركين شعر هي ما تظهر في هذا النهج، وما يؤكد ذلك أيضا أنّ الشاعر حسّان بن ثابت من أكثر الشعراء الذين رويت أشعارهم في السيرة، بوصفه الرمز الأول للدفاع عن الإسلام.

ومرة أخرى، كان للدين أثر في ترك شعر المشركين وإهمال روايته.[١١] فقد تورع بعض العلماء والرواة عن رواية الشعر الوثني وشعر المجون وشعر الهجاء الذي قاله المشركون في النبي صلى الله عليه وسلم، فابن هشام في "السيرة" يصرح في بعض المواضع أنّه ترك شعرا لما

---

[١]- ابن هشام. ج١، ص٦٧و١٧٩. ج٣، ص١١.
[٢]- السابق. ج١، ص١٢٢و٢٢٤و٢٩٩. ج٢، ص٣٠٤و٣٠٥. ج٣، ص٢٤و٢٩و٤٣و٨٧و١٠٦و١٤٨و١٥٤و١٧٤وغيرها. ج٤، ص ٥١و٦٢.
[٣]- السابق. ج٢، ص٢٤٢و٢٤٤و٢٤٥و٢٤٦و٢٤٨. ج٣، ص٨و٤٤و٥٦و٥٧و١٦٣و١٩٣و٢٣٦. ج٤، ص٢٠٩.
[٤]- السابق. ج١، ص٢٩و٧٩و٨٩. ج٢، ص ١٦و١٣٠و٢٥١و٣٢١. ج٣، ص٦٤و٦٧و٢٣٥. ج٤، ص٥٥و٧٢و١٣٧.
[٥]- السابق. ج٢، ص١٣١و١٤٢و٢٧١. ج٣، ص٣٣و٧٢. ج٤، ص٨٢.
[٦]- السابق. ج١، ص٢٥٧و٣٠٠. ج٢، ص١٢٠. ج٣، ص٩٤و٢٥١و٣٣٠. ج٤، ص٢٠و٥٩و١٣٧و١٦١و٢٤٣و٢٥٤.
[٧]- السابق. ج٣، ص١١٣.
[٨]- السابق. ج٤، ص٦٠.
[٩]- السابق. ج٢، ص٢٥.
[١٠]- السابق. ج٤، ص٢١١.
[١١]- عُكاشة. ص ٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيه من كفر أو سباب أو سوء خلق أو إقذاع – كما مر سابقا- أو يصيب النبوة، فلا يرويه تورعا وحياء، وفعل كثير من الأخباريين ذلك، ومثلهم الأدباء، وقد سكتوا عن هذه الأشعار. ويؤكد صلاح الدين الهادي[1] أنّ ابن هشام مَثَلٌ للرواة المسلمين الذين أهملوا عن عمد رواية الشعر الذي الذي هُجي به الرسول وصحبه، إذ كثيرا ما نجده يهمل رواية بيت أو بيتين أو أبيات من أشعار القرشيين ومن والاهم؛ لأنّ فيها هجاء فاحشاً للرسول صلى الله عليه وسلم، أو لأنّها تسبّ أعراض المسلمين.

وقد حرصت الرواية الإسلامية على تجاهل شعر المشركين وإسقاطه قصدا؛ لأنّ الرواة تحرجوا من روايته أو رواية بعضه، كما يذهب إلى ذلك مصطفى عليان.[2] وقد أكد السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ذلك، إذ يقول: ((لكني لا أعرض لشيء من أشعار الكفرة التي نالوا فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شعر مَنْ أسلم وتاب كضِرار وابن الزِّبَعرى، وقد كره كثيرٌ من أهل العلم فعل ابن إسحاق في إدخاله الشعرَ الذي نِيلَ فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.))[3] ولكن بعض الرواة ذكروا ما يتعلق ببعض الأحداث مع التسليم بأنّ أشعار المشركين في الإسلام قد سقطت ولم ترو، لأنّهم صاروا مسلمين. فابن سلّام الجُمحيّ[4] يذكر أنّه كان لأبي سفيان بن الحارث (ت ٢٠ هـ) شعر في هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم، ومَن معه، وقد أباح الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، ولكنه تاب وأسلم وأتاه معتذرا، وقد ترك الرواة شعره لما فيه من كفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ويذهب صلاح الدين الهادي[5] إلى تأكيد تجاهل الرواية الأدبية الأدبية حفظ هذا الهجاء، وبخاصة هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يرى أنّ الرواية الأدبية لم تحفظ شيئا ذا بال، مع أنّ المعقول أن يكون كم هذا الشعر كبيرا؛ لأنّ النبي جاء بدين انهارت أمامه كثير من المثل القديمة، والآراء التي عاشت عليها العرب، ولا سيما في مكة زعيمة الوثنية.

وكان لعمر بن الخطاب أثر في منع رواية الشعر الذي فيه ذم للإسلام والمسلمين، وما فعله مع الحطيئة معروف، وفي عهده كان الشعراء أنفسهم يتركون أشعارا قالوها في ذم الإسلام والمسلمين بعد إسلامهم، وسكتوا عنها. ولعل في هذا الذي يرويه ابن سلّام الجُمحيّ ما يكشف أنّ الشعراء أنفسهم تركوا هذه الأشعار، إذ يروي أنّ ضِرار بن الخطاب الفِهريّ وعبد الله بن الزِّبَعْرَى قدما المدينةَ أيامَ عمر بن الخطاب، فأنشدا حسّان بن ثابت ما كان يقوله في الإسلام وفي الكفر، حتى صار حسّان كالمِرْجَلِ يَفُورُ، ثم غادرا على رواحلهما. فخرج حسّانُ حتى لقي عمر

---

[1]- الهادي. الأدب في عصر النبوة والراشدين. ص ٢٤١.
[2]- عليّان. ص ١٣٧.
[3]- السُّهيلي. ج ٥، ص ٧٣.
[4]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٢٤٧.
[5]- السابق. ص ٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن الخطاب، فتمثل ببيت مما أنشداه، فقال عمر: ما ذاك؟ فأخبره خبرهما، قال: لا جرم، لا يفوتانك. فأرسلَ في إثْرهما فَرُدَّا، وقال لحسّان: أنشدهما، فأنشد حاجته، قال: أكْتَفَيتَ؟ قال: نعم، قال: شأنكما الآن، إن شئتما فارحلا، وإن شئتما فأقيما.[١]

وقد أسقط الرواة شعر الشعراء الذين أسلموا بعد كفر، ووحدوا الله بعد شرك، والأمثلة كثيرة في رواية الشعر الإسلامي، وقد أكد طليمات والأشقر[٢] فكرة اتخاذ الرواة هذا سببا في عدم حفظ صدورهم لهذا الشعر، ورواية ما نظمه المشركون في هجو الإسلام. ويضاف إلى ذلك نوع آخر فيه تعريض بالرسول صلى الله عليه وسلم وتحريض به، وهو شعر كان مقذعا ولاذعا كما يؤكد ذلك عَبهري[٣]، ولذلك فقدت هذه الأشعار بحجة أنّ أصحابها كانوا مشركين. ويؤكد عُكاشة[٤] أنّ هذه الأشعار فيها كفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والرواة تركوها لئلا تكون ردة عن الإسلام، وقد تورعوا عنها لأنّهم أهل دين. وفقد هذا النوع من الشعر يؤكده الشايب[٥] فهو فهو يرى أنّ التاريخ الأدبي لم يحفظ من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا، أو شيئا ذا بال. ويؤكد عَبهري[٦] أيضا ضياع هذا الشعر للسبب نفسه، وهو ما استشعره قائلوه من الندم على ما فرَّطوا في جنب الله، وبخاصة بعد أن أسلموا وفقهوا الإسلام، فقد هان عليهم شعرهم، فبادروا إلى التخلص منه. وفي موطن آخر يؤكد أنّ العلماء تركوا الشعر الذي نال فيه أصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ فيه كفرا بليغا.[٧]

ومن الأمثلة على إحجام الرواة عن رواية أشعار فيها سبّ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يرويه الإصفهاني في خبر مرفوع إلى الأصمعيّ عن السيد الحِمْيَريّ من أنّه كان يفرط في سبِّ أصحاب رسول الله، ولذلك هجر الناس شعره.[٨] ومن المعروف كما يقول مصطفى مصطفى عليان[٩] أنّ الأصمعيّ من أقدم الرواة التزاما بمنهج الإحسان في رواية الشعر، فهو لا يروي شعرا فيه هجاء، فقد امتنع عن رواية نقائض الفرزدق وجرير.[١٠]

إذن، كان الشعر الذي نال فيه أصحابه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا في جعل الرواة يهملون روايته، فابن هشام في "السيرة" يهمل رواية بيتين من قصيدة أمية بن أبي

---

[١]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٢٤٣و٢٤٤.
[٢]- طليمات. ص ١١٩.
[٣]- عَبهري. ص ٦٨.
[٤]- عُكاشة. ص ٣٠.
[٥] الشايب. ص ١١٤و١١٥.
[٦]- عَبهري. ص ٦٨.
[٧]- السابق. ص ٦٩.
[٨]- الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ١٧٧.
[٩]- عليّان. ص ٢٥٧.
[١٠]- المرزباني. ص ١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصلت، التي يرثي فيها من أصيب من قريش يوم بدر.[١] ويتصل بذلك الشعر الذي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن روايته، كقصيدة أمية التي رثى فيها من قتل من قريش في بدر.[٢] ولعل هذا جعل شوقي ضيف[٣] يؤكد أنّ كثيرا من الأشعار نُحلت على لسان أمية بن أبي الصلت شاعر ثقيف وعدو الإسلام ورسوله، وهذه الأشعار فيها نفس المعاني التي ساقها القصاص في تفسير الذكر الحكيم، وهي أشعار موضوعة على لسان أمية، ويظهر أنّه وضع قديم.

ويتصل بالعامل الديني الرغبة في بث العداء وتأجيج نار الفتنة من قبل الوضاعين والمنتحلين، فيكذبون على رسول الله وصحابته، ويضعون الأشعار على لسان شاعر قريش، وهو عبد الله بن الزِّبَعرى، ففي أثناء ترجمة الإصفهاني لعمر بن أبي ربيعة يروي خبرا في سند متصل إلى عبد العزيز بن أبي نهشل قال فيه:((.... قال لي أبو بكر بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وجئتُه أطلب منه مَغْرَماً، يا خالُ، هذه أربعةُ آلاف درهم وأنْشِد هذه الأبيات الأربعة، وقل: سمعتُ حسَّان يُنشِدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلتُ: أعوذ بالله أن أفْتَرِيَ على الله ورسوله، ولكن إن شئتَ أن أقول: سمعتُ عائشة تُنشِدها فعلتُ. فقال: لا، إلّا أن تقول: سمعتُ حسَّان يُنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ، فأبى عليّ وأبَيْتُ عليه، فأقمنا لذلك لا نتكلّم عِدّة ليالٍ. فأرسل إليّ فقال: قل أبياتاً تمدحُ بها هشاماً، يعني ابن المغيرة، وبني أمية. فقلتُ: سَمِّهم لي، فسمَّاهم وقال: اجعلها في عكاظ واجعلها لأبيك. فقلت:

ألا لله قومٌ و لدتْ أختُ بني سَهْمِ

.... الأبيات. قال: ثم جئتُ فقلتُ: هذه قالها أبي. فقال: لا، ولكن قل: قالها ابن الزِّبَعرى. قال: فهي إلى الآن منسوبةٌ في كتب الناس إلى ابن الزِّبَعرى.))[٤] فالخبر يكشف صراحة حجم الكذب والوضع والتزييف، وكل ذلك يتصل بالعصبية الدينية.

وقادت العصبية الدينية الوضاعين والمنتحلين إلى الزيادة في الشعر، وهذه الزيادة تكشف عن رغبتهم في إخراج صاحب الشعر من الديانة الإسلامية، وإلباسه تهمة اعتناق ديانة أخرى، ففي خبر يرويه الإصفهاني يكشف الزيادة في قصيدة خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٩٠ هـ) قالها في رملة بنت الزُّبير بن العوّام حين خطبها، ومطلع القصيدة:[٥]

---

[١]- ابن هشام. ج ٣، ص ٣١و٣٢و٣٣.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج٤، ص ٩٧و٩٨.
[٣]- ضيف. التطور والتجديد. ص ١٣و١٤.
[٤]- الإصفهاني. السابق. ج ١، ص ٦٣.
[٥]- السابق. ج ١٧، ص ٢٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أليس يزيد السيرُ في كلِّ ليلة وفي كلِّ يومٍ مِن أحبّتنا قُربا

أحِنُّ إلى بنت الزَّبير وقد علَتْ بنا العيسُ خَرقاً من تهامة أو نقبا

قال أبو زيد: وزادوا في الأبيات:

فإنْ تُسْلِمي نُسْلِم وإن تتنصّري تخطّ رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

فقال له عبد الملك: تنصّرتَ يا خالد، قال: وما ذاك؟ فأنشده هذا البيت، فقال له خالد: على مَنْ قاله ومَنْ نحَلنيه لعنةُ الله.

والشعر الذي يصور أفكارا مسيحية أو أفكارا إسلامية هو موضع شك من قبل المحدثين، إذ كثيرا ما أعلنوا شكهم في تلك الأشعار التي تحمل تعاليم إسلامية، وفيها نظم للآيات القرآنية مما يحمل على أنّها موضوعة. ومن ذلك قصيدة الأعشى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٤ بيتاً)، فقد شك المحدثون في صحة نسبة هذه القصيدة إليه، لما تضمنته من معانٍ إسلامية.[١] ولعل أول من شك فيها طه حسين، ثم تبعه بروكلمان، وشوقي ضيف، وكان الأخير أكثر موضوعية وعلمية في شكه، فهو يشك كما شك ابن قتيبة قديما في قصائد الأعشى التي تصور أفكارا مسيحية أو إسلامية.[٢] والأبيات التي يؤكد شوقي ضيف أنّها موضوعة في هذه القصيدة هي:[٣]

إذا أنتَ لم تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقى ولاقَيْتَ بَعْدَ المَوتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمتَ عَلى أنْ لا تَكُونَ كَمِثْلِهِ وأنَّكَ لم تُرْصِدْ لِمَا كانَ أرْصَدَا

فإيّاكَ والمَيْتَاتِ لا تأكُلَنَّهَا ولا تَأخُذَنْ سَهْماً حَديداً لِتَفْصِدَا

وذا النُّصُبَ المَنْصُبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تَعْبُدِ الأوثَانَ واللهَ فاعبُدَا

وصَلِّ على حِينِ العَشِيَّاتِ والضُّحى ولا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ واللهَ فاحْمَدَا

ولا السَّائِلَ المَحْرُومَ لا تترُكَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ ولا الأسِيرَ المُقَيَّدا

---

[١]- عُكاشة. ص ٩٦و٩٧.
[٢]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ٣٤١.
[٣]- الأعشى. ص ١٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائسٍ ذِي ضَرَارةٍ ولا تَحْسَبَنَّ المَرْءَ يوماً مُخَلّدَا

ولا تَقْرَبَنَّ جارَةً إنَّ سِرَّهَا عَليكَ حَرَامٌ فانْكِحَنْ أو تَأبَّدَا

وشوقي ضيف[1] يرى أنّ هذه الأبيات موضوعة لسببين: الأول، لأنّ رواية الكوفة للشعر الجاهلي غير دقيقة، وأنّها تتزيد فيه. ثم إنّ راوية ديوان الأعشى كان نصرانيا وهو يونس بن متى، فمن الممكن أن يكون قد عبث بالديوان فأدخل ما ليس منه. والسبب الثاني، يتصل بلغة القصيدة وما فيها من دعوات نابعة من تعاليم إسلامية، فمن يقرأ هذه الأبيات يعرف أنّها موضوعة، فإلى جانب أنّ فيها تعاليم إسلامية، فيها أيضا نظم للآيات القرآنية، من مثل قوله تعالى: ((وَتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقوى.))[2] وقد نظم في البيتين الثالث والرابع قوله سبحانه وتعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ والدَّمُ وَلَحْمُ الخِنزيرِ وَمَا أُحِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ.))[3] وأما في البيت الخامس فنظم قوله تبارك وتعالى: ((واذْكُر رَّبَّكَ كَثيراً وسَبِّحْ بالعَشِيِّ والإبْكَارِ.))[4] ونظم في البيت السادس قوله جلّ وعزّ: ((وَالَّذِينَ فِي أمْوالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ۝ لِّلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ.))[5] وفي البيت السابع نظم قوله جلّ ذكره: ((يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ.))[6] أما البيت الثامن فنظم فيه مثل قوله تعالى: ((ولا تَقْرَبُوا الزِّنَى إنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً.))[7] وقوله: ((وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجدُونَ يَجدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ.))[8] وبعد هذا يؤكد شوقي ضيف أنّ القصيدة لا تتفق في شيء ونفسية الأعشى، وما كان ليسمع القرآن ويؤمن بتعاليمه على هذا النحو، ثم ينصرف عن رسوله الكريم وهديه. ويؤكد أيضا أنّ الشك ليس في هذه القصيدة فقط، وإنما الشك كذلك في القصائد الأخرى التي تردّدُ معاني الإسلام ومثاليته الخلقية، أو تردّدُ بعض المعاني المسيحية.

ويذهب طه حسين[9] إلى تأكيد نوع من الوضع والنحل وهو ما يتصل بذلك الشعر الذي يقصد به إثبات صحة النبوة، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حملت "السيرة" لابن هشام وغيرها من كتب التاريخ ضروبا كثيرة من هذا النوع، فكل الشعر الذي مهد لبعثة النبي وما يتصل به من الأخبار والأساطير التي تروى لتقنع العامة بأنّ علماء العرب وكهانهم وأحبار اليهود

[1]- ضيف. العصر الجاهلي. ص ٣٤٠ و٣٤١و٣٤٢.
[2]- البقرة. آية ١٩٧.
[3]- المائدة. آية ٣.
[4]- آل عمران. آية ٤١.
[5]- المعارك. آية ٢٤و٢٥.
[6]- الحجرات. آية ١١.
[7]- الإسراء. آية ٣٢.
[8]- النور. آية ٣٣.
[9]- حسين. في الأدب الجاهلي. ص ١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورهبان النصارى كانوا ينتظرون بعثة نبي عربي يخرج من قريش أو من مكة، فكل ذلك يشك فيه، ويراه موضوعا ومنحولا ومزيفا. وفي موطن آخر يذكر نوعا آخر يظهر فيه تأثير الدين، وهو الشعر الذي يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش.[١]

ويتضح الوضع في قصائد كثيرة يرويها ابن إسحاق في سيرته، ولعل أشهرها تلك التي تتصل بالجانب الديني، إذ يروي ابن إسحاق شعرا للحنفاء[٢] في وقعة الفيل التي جرت في عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم. ويلحظ هنا التركيز على نسبة الشعر إلى أمية بن أبي الصلت، وكأنّ الرواة في نسبتهم لمعظم الشعر الحنيفي لأمية، يريدون جعله إمام الحنفية ورمزها الأكبر، في محاولة لإحاطته بصورة من العداء الديني، وما يؤكد ذلك أنّهم عمدوا إلى إغفال رواية أشعاره وإهمالها، ولا سيما تلك التي هجا بها الرسول صلى الله عليه وسلم. وهنا ثمة رأي لطه حسين[٣] يؤكد فيه أنّ الشعر الذي يضاف إلى أمية بن أبي الصلت، وإلى غيره من المتحنفين الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، أو جاءوا قبله، فإنّ هذا الشعر قد انتحل انتحالا، انتحله المسلمون ليثبتوا أنّ للإسلام قُدْمة وسابقة في الجزيرة العربية.

ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك، ما يرويه ابن إسحاق من شعر في وقعة الفيل، إذ ينسب قصيدة إلى صَيفيّ بن الأسلت (ت ١ هـ)، في حين يرى ابن هشام أنّ القصيدة تُروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي.[٤] وهي:

إنَّ آياتِ ربِّنا ثاقباتٌ لا يُماري فيهنّ إلا الكفورُ

خُلِقَ الليل والنهار فكُلٌّ مستبينٌ حِسابُهُ مَقْدورُ

ثم يَجلو النهارَ ربٌّ رحيمٌ بمَهاة شعاعها مَنْشورُ

حبس الفيلَ بالمُغمِّس حتى ظلّ يحبو كأنه مَعْقورُ

لازماً حَلقة الجِران كما قُطِّـــــــــــر من صَخْر كَبْكب مَحْدورُ

حوله من ملوك كِندة أبطا لٌ ملاويث في الحُروب صُقورُ

---

[١]- حسين. في الأدب الجاهلي. ص ١٣٨.

[٢]- الأمة الحنفية، أي المسلمة التي على دين إبراهيم الحنيف عليه السلام، وذلك أنّه حنف عما كان يعبد آباؤه وقومه، أي عدل.

[٣]- حسين. السابق. ص ١٤٨.

[٤]- ابن هشام. ج ١، ص ٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلّفوه ثم ابذعَرُّوا جميعا كلّهم عَظْمُ ساقه مكسورُ

كلّ دين يومَ القيامة عند اللـــــــــــه إلا دين الحنيفة بورُ

فقد شك العلماء في صحة هذا الشعر. ثم إنّ المتأمل في ألفاظ الأبيات يجدها ألفاظا إسلامية، بل إنّها تقترب من ألفاظ القرآن الكريم، وخاصة في الأبيات الثلاثة الأولى[١]، إذ نجد معنى الآية: ((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى.))[٢]، ونجد: ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ.))[٣]، وأيضا: ((وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا.))[٤]، وفي البيت الأخير يتكشف المعنى ويؤكد فكرة الوضع، فمعنى البيت يشي بحقيقة إعلاء صورة الدين الإسلامي في مقابل صورة الأديان قبله. وصحيح أنّ الدين الإسلامي قد يكون استخدم بعض الألفاظ من الأديان السابقة له، ولكن أن تكون بهذه الكثافة وبهذا الوضوح وتضمينها هذا النوع من الشعر، فهذا يؤكد أنّها موضوعة. غير أنّ عرسان الراميني[٥] يستبعد أن يكون الوضع قد أصاب البيت الرابع وما بعده، لأنّ في الأبيات معلومات تاريخية لم تكن معروفة لدى الأخباريين آنذاك، وبخاصة ما يتعلق بدور كندة في الحادثة. ومن جانب آخر يؤكد الراميني أنّ أمية بن أبي الصلت قد أدرك حكم أبرهة، فهو يخبر في الأبيات أنّ ملوكاً من كندة كانوا بصحبة أبرهة حين قدم الحجاز غازيا في حملته المشهورة باسم حملة الفيل، وعلى أساس هذه الحقيقة يستبعد الراميني أن تكون تلك الأبيات موضوعة في الإسلام.

ومن القصائد التي يظهر فيها الوضع، ما ينسبه ابن إسحاق[٦] إلى زيد بن عمرو بن نُفَيْل (ت ١٧ ق.ه)، في قصيدة قالها في فراق دين قومه، إذ يقول في آخر القصيدة:

ولكنْ أعبُد الرحمنَ ربّي ليغفرَ ذنبِيَ الربُّ الغَفورُ

فتقوى اللهِ ربِّكمُ احفظَوها متى ما تَحفظوها لا تُبورُوا

تَرى الأبرار دارُهم جِنان وللكفّار حامية سعيرُ

وخِزْيٌ في الحياة وإن يموتوا يُلاقُوا ما تضيق به الصُّدورُ

---

[١]- الجوزو. ص ٢١٨.
[٢]- النجم. آية ٥٥.
[٣]- الأنبياء. آية ٣٣.
[٤]- الشمس. آية ٣.
[٥]- الراميني. ص ٧٠و٧١.
[٦]- ابن هشام. ج ١، ص ٢٣٩ وما بعدها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يلحظ في الأبيات كثرة الألفاظ الإسلامية، مما يعني أنّها مضمنة في هذا الشعر بعد نزول القرآن، وهذا بدوره يؤكد حقيقة الشعر الموضوع على لسان زيد بن عمرو.

وفي قصيدة أخرى تشي بالوضع الكامل، ينسبها ابن إسحاق أيضا إلى زيد بن عمرو بن نُفَيْل، يشاركه في نسبتها أمية بن أبي الصلت.[١] والقصيدة يتضح فيها المعاني الدينية الإسلامية، ويلحظ كثرة المفردات القرآنية، مما تثير تساؤلا كبيرا، هو كيف تجتمع هذه المفردات وتصدر عن رجل مات قبل الإسلام بنحو أربع سنوات.[٢] ومثال ذلك:

إلى الملِك الأعلى الذي ليس فوقه إلاهٌ ولا ربٌّ يكون مُدانِيا

ألا أيّها الإنسان إياك والرَّدى فإنك لا تُخْفِي مِنَ اللهِ خافيا

وإياك لا تجعلْ مع الله غيرَه فإن سبيلَ الرشد أصبحَ بادِيا

رضيتُ بك اللهم ربَّاً فلن أرى أدينُ إلاها غيرك اللهُ ثانيا

فالأبيات السابقة تتقارب كثيرا في مفرداتها من الآيات القرآنية والمعاني الإسلامية، فالشاعر يصف الله سبحانه بالملك الأعلى في البيت الأول، ويتناص مع الآية الكريمة: ((يَومَئذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيةٌ.))[٣] في عجز البيت الثاني. وفي صدر البيت الثالث معنى الآية الكريمة: ((فلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أحَداً.))[٤]، وفي عجزه معنى طريق الرشد وهو وصف للدين الإسلامي. ويحمل صدر البيت الرابع معنى الآية الكريمة: ((اليومَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضيتُ لَكُم الإسلامَ دِيناً.))[٥]، ويحمل عجزه دلالة على وحدانية الله سبحانه. ثم تتابع الأبيات وتكشف القصة القرآنية، قصة موسى وهارون مع فرعون، وتتناص مع الآيات القرآنية من سورة طه: ((اذْهَبْ أنتَ وأخُوكَ بآيَاتِي ولا تَنِيَا في ذِكْرِي۝ اذْهَبَا إلى فرعونَ إنَّهُ طَغَى.))[٦] وإلى جانب ذلك تكشف الأبيات عن دلائل عظمة الخالق في تسوية الأرض بلا أوتاد، ورفع السماء بلا عمد، وإنبات

---

[١]- ابن هشام. ج ١، ص ٢٤٢و٢٤٣و٢٤٤.
[٢]- الجوزو. ص ٢١٩.
[٣]- الحاقة. آية ١٨.
[٤]- الجن. آية ١٨.
[٥]- المائدة. آية ٣.
[٦]- طه. آية ٤٢و٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحب. ثم بيان عظمة الخالق في نجاة يونس عليه السلام بعد أن استقر في بطن الحوت[1]. والأبيات هي:

وأنتَ الذي مِنْ فضل مَنّ ورحمة بعثتَ إلى موسى رسولاً مناديا

فقلت له: يا اذهب وهارون فادعوا إلى اللهِ فرعون الذي كان طاغيا

وقولا له: أأنتَ سَوّيت هذه بلا وتدٍ حتى اطمأنت كما هيا

وقولا له: أأنتَ رفَّعت هذه بلا عَمَد أرْفِقْ إذا بك بانيا

وقولا له: من يُنْبت الحبَّ في الثرى فيُصبح منه البَقْل يَهْتَزّ رابيا

وأنت بفضلٍ منك نَجيّت يُونساً وقد بات في أضعاف حُوتٍ لياليا

إذن، يمكن القول في استحالة اجتماع هذه المفردات والمعاني وصدورها عن شاعر مات قبل الإسلام، مما يؤكد حقيقة تضمينها الشعر بعد نزول القرآن، وهذا يؤكد أنّ الشعر المنسوب إلى زيد بن عمرو بن نُفَيْل إنّما هو موضوع عليه.

ويتصل بالعصبية الدينية محاولة الرفع من مكانة الرموز والإعلاء من شأنها، وما يطالعنا هنا، محاولة الرواة الرفع من مكانة أبي طالب، عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد عملوا على زيادة قصيدته وتطويلها، وكان أبو طالب قد أنشدها عندما خشي على محمد دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، ويتعوذ فيها بحُرَم مكة وبمكانه منها، ويتودّد فيها أشراف قومه، ويخبرهم أنّه غير مسلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه، ومطلع القصيدة:[2]

ولما رأيتُ القومَ لا وُدّ فيهمُ وقد قطعوا كلَّ العُرَى والوَسائلِ

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعُوا أمْرَ العدو المُزايلِ

[1]- الصافات. الآية ١٣٩و١٤٠و١٤١و١٤٢و١٤٣و١٤٤.
[2]- ابن هشام. ج ١، ص ٢٩١ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد رواية أربعة وتسعين بيتا يعلق ابن هشام قائلا: ((هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.))[1] لقد زِيد في هذه القصيدة وطولت، ونص القدماء على ذلك صراحة، ولعل أشهرهم الجُمحيّ في طبقاته، إذ يروي:((وقد زِيدَ فيها وطُوِّلت. ورأيتُ في كتاب يُوسف بن سعدٍ صاحبنا منذُ أكثر من مئةِ سنة: وقد علمتُ أنْ قد زاد النَّاسُ فيها، ولا أدري أينَ مُنْتَهاها. وسألني الأصمعيُّ عنها، فقلت صحيحةٌ جيِّدةٌ! قال: أتدْري أينَ مُنْتَهاها؟ قلت: لا!))[2] وفي قول ابن هشام "هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة" احتمال أن تكون القصيدة أكثر من هذا بكثير، فقد تتجاوز أبياتها المائة بيت، وهي بذلك تفوق قصائد الجاهليين والإسلاميين، وهذا يؤكد أنّها موضوعة؛ لأنّ شاعرا بهذه الإجادة، لا يمكن أن يهمل الرواة شعره، وما يدعم هذه الفكرة أنّ ابن إسحاق يروي لأبي طالب ست قصائد، بلغت الأولى أحد عشر بيتا، يعرض أبو طالب فيها بالمُطعم ومن خذله من بني عبد مناف[3]، والثانية ستة أبيات يمدح فيها قومه، ويذكر فضل الرسول صلى الله عليه وسلم[4]، والثالثة خمسة أبيات قالها أبو طالب للنجاشي يحضه فيها على الدفاع عن المهاجرين[5]، والقصيدة الرابعة بلغت أربعة عشر بيتا، قالها أبو طالب حين تظاهرت قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم، وصنعوا فيه ما صنعوا[6]، وبلغت القصيدة الخامسة تسعة أبيات، يحرض فيها أبو طالب أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم[7]، وبلغت القصيدة السادسة ستة وعشرين بيتا، قالها أبو طالب في مدح الذين نقضوا الصحيفة[8]. فكما يلحظ أنّ الشعر الذي قاله أبو طالب يتروّاح بين قصائد قصيرة ومقطعات، غير قصيدة واحدة كانت متوسطة الطول، فلو سلمنا أنّ هذه القصائد صحيحة النسبة إليه، فكيف تصدر عنه قصيدة بهذا الحجم، وهنا يتأكد أنّ فعل الرواة في زيادتها وتطويلها يكشف عن هدفهم، فهم يحاولون إعلاء صورة هذا الرمز تكريما له، ولقربه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأيضا لأنّه والد عليّ كرم الله وجهه.

ويرتبط بالفكرة السابقة فكرة أخرى، وهي إعلاء مكانة بيت أبي طالب، أو إعلاء شأن الهاشميين، وخاصة بيت أبي طالب، وذلك للمكانة القريبة من الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد نسب ابن إسحاق قصيدة لابنه طالب، قالها يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبكي فيها

---

[1]- ابن هشام. ج ١، ص ٢٩٩.
[2]- الجُمحيّ. طبقات فحول الشعراء. ج ١، ص ٢٤٤و٢٤٥.
[3]- ابن هشام. ج ١، ص ٢٨٦.
[4]- السابق. ج ١، ص ٢٨٧و٢٨٨.
[5]- السابق. ج ١، ص ٣٥٧.
[6]- السابق. ح ١، ص ٣٧٧و٣٧٨و٣٧٩.
[7]- السابق. ج ٢، ص ١١.
[8]- السابق. ج ٢، ص ١٧و١٨و١٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أصحاب القليب من قريش يوم بدر.[١] وهذه القصيدة لم يشك فيها ابن هشام، ولا أحد من الرواة، وذلك على غير عادته، مع أنّ هذا الابن مجهول الهوية، ولم تذكر المصادر عنه شيئا، ولا عن شاعريته. وينسب أيضا قصائد رثاء قالتها بنات عبد المطلب في رثائه حين حضرته الوفاة، وكنّ ست نسوة، صفية، وبرة، وعاتكة، وأم حكيم البيضاء، وأميمة، وأروى[٢]. وينكر ابن هشام هذا الشعر، إذ يقول: ((ولم أرَ أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلا أنّه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المُسيِّب كتبناه.))[٣] فعبارة ابن هشام تؤكد حقيقة وضع هذا الشعر، وتكشف فعل الرواة في صناعته ووضعه على لسان بنات عبد المطلب، وكأنّ الرواة يعلون من مكانة الهاشميين لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فكيف يتسق ذلك مع وجود سبعة شعراء من بيت، إذ لم يُعرف بيت اجتمع فيه هذا العدد.

وكانت العصبية الدينية وراء وضع الشعر ونحله على ألسنة الشعراء الإسلاميين، ويتكشف ذلك في تضمين الشعر ألفاظا تدل على معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، كما يذهب إلى ذلك عبد القادر القطّ[٤]، إذ يرى أنّ كعبا بن مالك الأنصاري (ت ٥٠ هـ) وإن كان قد قال شعرا شعرا في بدر وأحد والخندق وخيبر وغيرها من الوقائع، وإن رثى النبي صلى الله عليه وسلم، وحمزة وعثمان، وقتلى مؤتة وغيرهم، إلا أنّ كثيرا من شعره منحول عليه، إذ يذكر معجزات لم يرددها الناس إلا في عهود متأخرة، وفضلا عن غرابة الموضوع على العصر، ففي الأبيات المنحولة على لسانه نظم ركيك، وعجز عن التعبير السليم. ومثال ذلك قول كعب:[٥]

فإن يكُ موسى كلّم اللهَ جهرةً على جبلِ الطورِ المُنيفِ المُعظَم

فقدْ كلّم اللهُ النبيَّ محمداً على المَوضِع الأعلى الرفيع المُسوّم

وإنْ تكُ نملُ البَرّ بالوهم كلّمتْ سُليمان ذا المُلكِ الذي ليسَ بالعَمي

فهذا نبيُّ اللهِ أحمدُ سبَّحتْ صِغارُ الحَصى في كفِّه بالترنم

---

[١]- ابن هشام. ج ٣، ص ٢٧و٢٨.
[٢]- السابق. ج ١، ص ١٧٨ وما بعدها.
[٣]- السابق. ج ١، ص ١٧٩.
[٤]- القطّ. ص ٣١و٣٢.
[٥]- الأنصاري. ص ٢٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووضعت أشعار على لسان حسّان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي رثائه، كما يذهب إلى ذلك إحسان النص[١]، إذ يرى أنّ الوضاعين يرجون الثواب عند الله بقصائدهم هذه، وفي إضافتها إلى حسّان لكي تحظى بالذيوع على ألسنة الناس، وقد قالوها في زمن متأخر عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا كثيرا ما نجد في القصائد ركاكة في الأسلوب، وهلهلة في الألفاظ، وغثاثة في المعاني، ولعل هذا كان من الأسباب التي دعت الأصمعيّ إلى اتهام حسّان بأنّ شعره في الإسلام ظهر فيه الضعف واللين.

وكثيرة هي الألفاظ التي شاعت في العصور المتأخرة والتي ضمت الشعر الإسلامي، ووضعت على ألسنة الفحول الإسلاميين، وهذا ما يذهب إليه عبد القادر القط[٢]، إذ يرى أنّ النظامين الذين لا حظّ لهم من موهبة الشعر، صنعوا الأشعار وأضافوها إلى القصائد الإسلامية، ومثال ذلك ما وضع على لسان حسّان بن ثابت في قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يشع فيها الألفاظ الدينية التي ظهرت في عصور متأخرة، مما يدل على وضع النظامين ذلك، ومثال ذلك البيتان الآتيان:[٣]

وشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلّهُ فَذَو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهذا مُحَمَّدُ

نَبيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَةٍ مِنَ الرُّسْلِ والأوْثَانُ في الأرْضِ تُعْبَدُ

ويذكر أيضا[٤] ثلاثة أبيات من قصيدة أخرى للشاعر حسّان، وهذه الأبيات تدل على صيغ النظم المعروفة في كتب الأذكار والأدعية في العصور المتأخرة، والأبيات هي:[٥]

يَا رَبّ فاجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيِّنَا فِي جَنَّةٍ تَثْنِي عُيُونَ الحُسَّدِ

فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ فاكْتُبْهَا لنا يَا ذا الجلالِ وَذا العُلا والسُّؤدَدِ

صَلّى الإلهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ على المُبَارَكِ أحْمَدِ

على هذا النحو كانت العصبية الدينية وراء إهمال رواية شعر المشركين، إذ تجاهلت الرواية الإسلامية شعرهم وأسقطته عمدا، وكذلك الحال مع شعر الشعراء الذين أسلموا بعد كفر،

---

[١]- النص. حسّان بن ثابت. ص ١٤١.
[٢]- القطّ. ص ٣٩و٤٠.
[٣]- البرقوقي. ص ٧٨.
[٤]- القطّ. ص ٤٠و٤١.
[٥]- البرقوقي. ص ٩٨و٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشعر الذي نيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أصحابه رضوان الله عليهم. وتبين أيضا أنّ العصبية الدينية كانت وراء وضع الشعر، وخاصة الشعر الذي يحمل أفكارا إسلامية أو مسيحية، والشعر الموضوع الذي يقصد به إثبات صدق النبوة، والشعر الممهد لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والشعر الحنفي، والشعر الذي يرفع من مكانة الرموز ويعلي من شأنها، وأيضا ذلك الشعر الذي يحمل دلالة وتأكيدا على صدق معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ففي كل ذلك برز أثر العصبية الدينية بصورة واضحة.

المذهب

كان للمذهبية والتمذهب أثر بالغ في العبث بالشعر الإسلامي. وقد ظهر ذلك منذ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي يعد أخطر حادث طرأ على تاريخ الإسلام.[١] فمقتله كان حدثا خطيرا في حياة الجماعة الإسلامية، وقد أثر تأثيرا عميقا في تطور الأحداث فيها.[٢] إذ تولى عليّ رضي الله عنه الخلافة، فنشبت بينه وبين عائشة وطلحة والزبير موقعة الجمل في سنة (٣٦ هـ)، وفي هذه الموقعة قُتل طلحة والزبير، وانقسمت المملكة الإسلامية إلى معسكرين، معسكر الشام مع معاوية، ومعسكر العراق مع عليّ[٣]، وبعد ذلك فشلت المفاوضات بين الهاشميين والأمويين، وتجدد الصراع في معركة صفين[٤] في سنة (٣٧ هـ) بين عليّ ومعاوية.[٥] ثم كان التحكيم، وخلع عليّ، وثُبِّتَ معاوية.[٦]

وظهرت الشيعة في عهد عليّ رضي الله عنه، بعد وقوع الفتنة.[٧] وكانت الكوفة مركزهم، مركزهم، وكانوا طوال العصر يعارضون بني أمية سرا وجهرا.[٨] وقد امتدت حركات الشيعة بعد بعد مطالبة الحسن بن عليّ رضي الله عنه بالخلافة. وبعد موته في سنة (٤٩ هـ) توالت الأحداث إلى استشهاد الحسين بن عليّ رضي الله عنه، في يوم عاشوراء بكربلاء سنة (٦١ هـ)[٩]، وقد أثار أثار مقتل الحسين نارا حامية في نفوس الشيعة، لا تزال تسيل عويلا وحُرَقاً لاذعة.[١٠] وبعد مقتله ظهرت فرقة الكَيْسانِيَّة، وكان زعيمها المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي في سنة (٦٦ هـ) بعد مقتل

---

[١]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٣٩.
[٢]- هدارة. ص ٢٦.
[٣]- حميدة. ص ٢٩.
[٤]- صفين: موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس. الحموي. ج ٣، ص ٤١٤.
[٥]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ١٨٣.
[٦]- الحوفي. ص ١٧.
[٧]- القاضي. السابق. ص ٩١و٩٢و٩٣.
[٨]- ضيف. السابق. ص ١٩٠.
[٩]- مَلحَس. ص ٣٨.
[١٠]- ضيف. السابق. ص ١٩٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

سليمان بن صُرد.[١] والمقصود بهذه النظرية الشيعية أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم، أوصى بالخلافة من بعده إلى عليّ رضي الله عنه، فهي ليست مفوَّضة للأمة، وإنّما هي تنتقل بالوصية في عليّ وأبنائه المعصومين من الأئمة.[٢] وقد غالت الكَيْسانِيَّة في أفكارها التي استمدتها من السبئية المنسوبين إلى عبد الله بن سبأ، إذ كان يغلو في تصور عليّ، وقد زعم أنّ عليّاً سيعود ويملأ الأرض عدلا وعلما ونورا، مؤسسا بذلك فكرة الرَّجْعة. وهذه الفرقة تزعم أنّ محمدا بن علي بن أبي طالب الملقب بابن الحنفية ولّى المختار على العراق، وهو الذي أمره بالثورة وبطلب ثأر الحسين، كما زعموا أنّه هو المهدي المنتظر.[٣] وفي الكوفة أيضا ظهرت فرقة أخرى هي الزيدية، وذلك بعد خروج زيد بن علي بن الحسين بن علي بالكوفة سنة (١٢١ هـ) مطالبا بالخلافة، وكان الذين خذلوه قد طلبوا منه التبرؤ من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلم يجبهم، فرفضوه، فكانت تسميتهم بالرافضة[٤]، غير أنّ الزيدية لم تكن تؤمن بالإمامية ولا بآراء الكيسانية وأشباههم (العصمة والرجعة)، فكانت من أكثر الفرق الشيعية اعتدالاً.[٥] وكانت آراؤهم متأثرة بآراء المعتزلة، لأنّ زعيمهم زيد بن علي كان تلميذا لواصل بن عطاء، فتأثر بآرائه وتأثر أتباعه به.[٦] وبعد مقتل زيد بن علي، قتل ابنه يحيى سنة (١٢٥ هـ)، وخرج من بعده عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر سنة (١٢٧ هـ) ثم انتهى الأمر بقتله.[٧]

وكانت فرق الشيعة من أغزر الفرق المذهبية في إنتاجها الشعري، كما يؤكد ذلك محمد هدارة[٨]، إذ يرى أنّ ذلك راجع إلى تأثيرها القوي في الحياة الفكرية في الإسلام، وإلى الكثرة الهائلة من الشعب التي تفرعت عن الفرقة الأصلية، وكثرة الأحداث التي شهدتها هذه الفرق. ورأي هدارة مغاير لرأي يوسف خليف[٩] الذي يؤكد أنّ حزب الشيعة من الأحزاب السياسية التي لم يكن لها أثر كبير في الشعر الأموي، بل في الشعر العربي كله. ومهما يكن من خلاف في ذلك، فإنّ الأحداث كثيرة وهي معروفة، وفيها ثمة شعر كثير يروى، وقد تطاير فيها منه الكثير، على حد تعبير شوقي ضيف.[١٠] ويؤكد عبد المجيد زراقط[١١] أنّ قسما كبيرا من الشعر الشيعي قد فقد ودخله النحل والتشويه.

---

[١]- الحوفي. ص ٤٨.
[٢]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ١٩٠و١٩١.
[٣]- نعمة. ص ٧٣و٧٤.
[٤]- مَلحَس. ص ٣٨و٣٩.
[٥]- ضيف. السابق. ص ١٩٢.
[٦]- الحوفي. ص ٥٨.
[٧]- ضيف. السابق. ص ١٩٢.
[٨]- هدارة. ص ٣٣٦.
[٩]- خليف. ص ١١٢.
[١٠]- ضيف. السابق. ١٨٩.
[١١]- زراقط. ص ٢٦٥و٢٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد سعت الشيعة إلى إثبات حق آل البيت في الحكم، وراحت تطعن في إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله عليهم، لأنّهم في اعتقاد الشيعة قد تآمروا على عليّ رضي الله عنه، وظلموه وغصبوه حقه في الإمامة. وهذه الفكرة نادى بها عبد الله ابن سبأ، هذه الشخصية التي أثارت شكاً كبيراً حول وجودها، وحول المعتقدات التي بثها في صفوف المسلمين. فالمؤرخون يختلفون حول شخصية ابن سبأ وحول موطنه ونشأنه، ولكن الشيء الذي يتفقون على حقيقته هو أفكار ابن سبأ الهدامة وحقيقة دعواه.[١] وأنّ أفكاره التي رسخت في عقله ووجدانه استمدها من اليهودية المحرفة[٢]، وراح ينفث سمومها حتى أصبحت معتقدات كثير من الفرق، وقد زجت بالمسلمين في تيار الفرق المتناحرة.[٣] وكانت أفكار السبئية تدور حول الرجعة، وتأليه عليّ.[٤] والوصية. فهذه أبرز المعتقدات التي طرحها ابن سبأ. ويرتبط معتقد "الوصية" الذي نادى به ابن سبأ بمعتقد رجعة النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كان لم يمت كما يزعم ابن سبأ، فلا بد من إمام ينوب عنه، ويقوم مقامه، وهذا الإمام في نظر ابن سبأ هو عليّ رضي الله عنه، فهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٥] وبما أنّ محمداً رسول الله خاتم الأنبياء، فعليّ أيضا خاتم الأوصياء.[٦] وقد اعتمد الباحثون على ما أورده الطبري من معتقد ابن سبأ بالوصية، إذ يقول: ((..... إنّه كان ألف نبيّ، ولكلّ نبيّ وصيّ، وكان عليّ وصيَّ محمد؛ ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعليّ خاتمُ الأوصياء .....))[٧] فالرواية تؤكد حقيقته الطعن في إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم، لأنّهم لم يجيزوا وصية نبيهم بالإمامة لعليّ من بعده، فعَدوا عليه، واغتصبوه حقه. وإلى جانب ذلك تدل على ما ترسب في نفس ابن سبأ من معتقدات وهو على اليهودية.[٨] وفي المصادر التي جاءت بعد الطبري ما يدل صراحة على أنّ معتقد ابن سبأ إنّما هو امتداد لعقائد يهودية محرفة.[٩] فالنوبختي يؤكد أنّ عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليّاً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة.[١٠] ويؤكد ذلك كل من الشّهرستاني.[١١] والبغدادي.[١٢]

---

[١]- بخيت. ص ٥٦.
[٢]- البصير. ص ١٥.
[٣]- مليطان. ص ١٠٦.
[٤]- الطبري. ج ٤، ص ٢٨٣. والنوبختي. ص ١٩٢. والبغدادي. الفرق بين الفرق. ص ٢٣٣و٢٣٤. والشهرستاني. ج١، ص ١٧٧. والملطي. ص ١٦و١٧.
[٥]- مليطان. ص ٢٥٣.
[٦]- بخيت. ص ١٥١.
[٧]- الطبري. ج ٤، ص ٣٤٠و٣٤١.
[٨]- البصير. ص ٢٠.
[٩]- بخيت. ص ١٥٢.
[١٠]- النوبختي. ص ٢٠.
[١١]- الشّهرستاني. ج ١، ص ١٧٧.
[١٢]- البغدادي. السابق. ص ٢٣٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وثمة فريق من الباحثين يرون أنّ هذه الشخصية موجودة وحقيقية، معتمدين على ما ورد من إشارات إلى شخصية ابن سبأ في المصادر التي سبقت الطبري، عند ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في "الطبقات الكبرى" الذي يشير إلى أفكار السبئية وزعيمها، دون أن يصرح باسمه.[١] وابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) في كتابه "المحبر" إذ يذكر عبد الله بن سبأ أثناء حديثه عن أبناء الحبشيات.[٢] الحبشيات.[٢] والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في "البيان والتبيين" إذ يشير إلى عبد الله بن سبأ بكنيته "ابن السوداء"[٣]. والجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ) في "أحوال الرجال" إذ يذكر أنّ السبئية قد غلت في الكفر الكفر فزعمت أنّ عليّاً إله.[٤] وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في "المعارف" الذي يرى أنّ السبئية من الرافضة، وأنّهم ينسبون إلى عبد الله بن سبأ. وكان أول من كفر من الرافضة، لأنّه كان يقول عليّ ربّ العالمين، فأحرقه عليّ وأصحابه بالنار.[٥] وفي "تأويل مختلف الحديث" يروي ما ينفي الوصية المزعومة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.[٦] وبعد هؤلاء يظهر الطبري (ت ٣١٠ هـ) هـ) ويروي عن طريق سيف بن عمر التميمي وهو راوية متهم بالكذب والوضع، وقد مات في القرن الثاني الهجري بعد أنّ ألّف كتابين، الأول "الفتوح والردة"، والثاني "الجمل ومسير عائشة وعليّ"، وقد حشاهما بكثير من الأحداث المختلقة والمحرفة والمزيفة.[٧] فالطبري يروي عن طريق سيف بن عمر التميمي حوادث سنة (٣٠ هـ)، وفيها يذكر عبد الله بن سبأ بكنيته "ابن السوداء".[٨] ويروي أيضا في حوادث سنة (٣٦ هـ) قصة ابن سبأ في مقتل عثمان وحرب الجمل عن طريق سيف بن عمر التميمي.[٩] فكما يلحظ إنّ هذه الإشارات تتجه نحو إثبات وجود شخصية شخصية عبد الله بن سبأ، فهي حجة الباحثين الذين قالوا بحقيقة وجوده.

وثمة فريق آخر ينكر وجود هذه الشخصية، إذ يعد مُرتضى العسكري (من علماء الشيعة) من أبرز المؤلفين الذين قالوا بأنها أسطورة، فقد بنى كتابه "عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى" على إنكار وجود هذه الشخصية، منطلقا من الطعن في رواية سيف بن عمر التميمي الذي اعتمد عليه الطبري في القول بحقيقة ابن سبأ، وقد عدّ العسكري أنّ الطبري هو أوّل مَن قال بحقيقة ابن سبأ، وأنّ سيفا الذي روى عنه ذلك ضعيف وكذاب.[١٠] ويطعن العسكري بكل الروايات التي أتت على

---

[١]- ابن سعد. ج ٣، ص ٣٧و٣٨.
[٢]- ابن حبيب. ص ٣٠٨.
[٣]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ٣، ص ٨٦.
[٤]- الجوزجاني. ص ٣٧.
[٥]- ابن قتيبة. المعارف. ص ٦٢٢.
[٦]- ابن قتيبة. تأويل مختلف الحديث. ص ٥٢و٥٣.
[٧]- العسكري. ج ١، ص ١٢.
[٨]- الطبري. ج ٤، ص ٢٨٣.
[٩]- السابق. ج ٤، ص ٤٤٢.
[١٠]- مليطان. ص ٣٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ذكر ابن السوداء، وخاصة تلك المؤلفات التي اعتمدت على الطبري في رواية القصة.[١] ويخلص إلى إنكار وجود هذه الشخصية، معتمدا ـ كما قلت ـ على الطعن في رواية سيف بن عمر الذي يصفه بأنّه وضع أسطورة ابن سبأ، وأنّه اختلق أكثر من مائة وخمسين صحابياً، وأنّه متهم بالزندقة واستطاع فيما وضع أن يوجه الطعن إلى أبرار المسلمين مدى القرون.[٢] وطه حسين من من الباحثين الذين ينكرون وجود شخصية عبد الله بن سبأ، فهو يرى أنّ ابن السوداء لم يكن إلا وهما، وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كما صوره المؤرخون.[٣] وفي موطن آخر يقول عن عبد عبد الله بن سبأ إنّما كان متكلفاً ومنحولاً قد اخترع حين كان الجدل بين الشيعة وغيرهم من الفرق.[٤] ويتساءل علي الوردي[٥] كما تساءل طه حسين عن سبب غياب ابن سبأ في صفين، ويجيب أن ابن سبأ لم يكن له وجود حقيقي حتى يختفي.[٦] ويحاول كامل الشيبي إثبات حقيقة أنّ عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر.[٧] ويخلص بعد أن يورد أدلة تؤكد أنّ عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر، يخلص إلى تأكيد أنّ قريشاً ترى عماراً رأس الثورة على عثمان، وأنّها لم تصرح باسمه، فرمزت عنه بابن سبأ أو ابن السوداء، وقد غفل الرواة وهم يتناقلون ذلك، وهم أيضا يجهلون ماذا كان يجري وراء الستار.[٨] ويذهب علي النشار إلى تأكيد ما يراه الوردي والشيبي، إذ يرى أنّه من المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ موضوعة، أو أنّها رمزت إلى شخصية ابن ياسر.[٩] ويتوصل عبد العزيز الهلابي[١٠] إلى إنكار وجود شخصية عبد الله بن سبأ، فهو يرى يرى أنّها شخصية وهمية لم يكن لها وجود. وأما محمد الحسين آل كاشف الغطاء[١١] فإنّه يرى أنّ كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعن عبد الله بن سبأ والبراءة منه. ويميل المؤلف[١٢] أيضا مع رأي القائلين إن عبد الله بن سبأ ومجنون بني عامر وأبا هلال وأمثال هؤلاء من الرجال أو الأبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجون. ويؤكد حامد حنفي داوود[١٣] أنّ من أعظم الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين، وغُمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة عبد الله بن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١]- العسكري. ج ١، ص ٤٧ وما بعدها.
[٢]- السابق. ح ١، ص ٤٣.
[٣]- حسين. الفتنة لكبرى. ج ١، ص ٩١.
[٤]- حسين. علي وبنوه. ج ٢، ص٩٠.
[٥]- الوردي. ص ١٧٦.
[٦]- النشار. ج ٢، ص ٣٩.
[٧]- الشيبي. ص ٤٤.
[٨]- السابق. ص ٤٥.
[٩]- النشار. ج ٢، ص ٣٩.
[١٠]- الهلابي. ص ٧٣.
[١١]- الحسين. ص ١١٥.
[١٢]- السابق. ص ١١٦.
[١٣]- العسكري. ج ١، ص ٢٢.

سبأ، فيما لفقوه من قصص. ويطعن محمد جواد مغنية[١] بالراوية سيف بن عمر التميمي، مؤكدا أنّه اختلق الحوادث التي لا حقيقة لها ولا أساس، وحرّف الحوادث الثابتة وزيفها، وقد اختلق سيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابا لا وجود لهم، وابتدع رجالا من التابعين وغير التابعين ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث. ويستمر مغنية[٢] في كتابه "الشيعة والحاكمون" بإنكار وجود هذه الشخصية.

إذن، يلحظ أنّ أغلب الباحثين يشككون في الوجود التاريخي لشخصية عبد الله بن سبأ. فهم يرفضون وجوده، ويرفضون أفكاره ومعتقداته الهدامة وما يُنسب إليه من معتقد "الوصية". ووفقا لإجماع الباحثين على إنكار وجود هذه الشخصية فإنّ رفضهم لوجودها يعزز فكرة أنّ التشيع يقف وراء وضع الشعر على لسان القرشيين، وتضمينه لقب "الوصيّ" وإطلاقه على عليّ رضي الله عنه، وهذا يؤكد ـ كما قلت ـ سعي الشيعة إلى إثبات حق آل البيت في الحكم. والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما يرويه ابن أبي الحديد في "نهج البلاغة" تحت عنوان "أشعار وأراجيز في الوصاية"[٣] و"من أشعار صفين التي تتضمن تسميته عليه السلام بالوصيّ"[٤]. فهذا الشعر موضع موضع شك، وهو شعر كثير.[٥] ومن الأمثلة عليه أنّ غلاماً من بني ضبة خرج يوم الجمل من عسكر عائشة يقول:[٦]

نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أعداءُ عَليْ ذاكَ الّذي يُعْرَفُ قِدْماً بالوصِيْ

وفارسِ الخَيْلِ على عَهْدِ النبيْ ما أنا عَنْ فَضْلِ عَليٍّ بالعَمِيْ

لَكِنّني أنْعِي ابْنَ عَفّانَ التّقيْ إنَّ الوَلِيَّ طالِبٌ ثأرَ الوَلِيْ

فإذا كان هذا الشعر قد قيل يوم وقعة الجمل، فهل كان هذا اللقب "الوصيّ" معروفا في ذلك الوقت؟! وأيضا إنّ قائل هذه الأبيات يطلق لقب الوصيّ على عليّ رضي الله عنه، ويشيد بشجاعته وفضله، فهل يعقل أنّ أحداً من أتباع طلحة والزبير وعائشة يدين بأنّ عليّاً يعرف بالوصيّ منذ

---

[١]- العسكري. ص ١٢.
[٢]- مغنية. ص ١٧و١٨.
[٣]- ابن أبي الحديد. ج ١، ص ٩٣.
[٤]- السابق. ج ١، ص ٩٣.
[٥]- حميدة. ص ٩٥.
[٦]- ابن أبي الحديد. ج ١، ص ٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زمن بعيد، ويصرح بأنّه شجاع مقدام، ثم يتهمه بقتل عثمان أو التآمر عليه؟! لذلك فهذه الأبيات لا يمكن أن تمثل مشاعر خصم من خصوم عليّ رضي الله عنه.[١]

ويبدو أنّ معتقد ابن سبأ في الوصاية قد ضمن على أكمل وجه بعد أن ذاع ولقي قبولا من قبل بعض المسلمين، فهذا عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يؤكد أنّ عليّاً وصيّ النبيّ وابن عمّه، ولعل صلة القرابة أباحت لعليّ أن يرث الإمامة من بعده صلى الله عليه وسلم. إذ يقول عبد الله بن أبي سفيان:[٢]

وَمِنَّا عَليٌّ ذاكَ صَاحِبُ خَيبَرٍ وصاحِبُ بَدْرٍ يَوْمَ سَالتْ كَتَائبُه

وَصِيُّ النبيِّ المُصطَفى وابْنُ عَمِّه فَمَنْ ذَا يُدَانيهِ وَمَنْ ذا يُقارِبُه

ويؤكد المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب المعنى السابق ، إذ يقول:[٣]

يا عصبةَ الموتِ صَبْراً لا يهولُكُمُ جيشُ ابن حربٍ فإنّ الحقَّ قَدْ ظهَرا

وأيقِنوا أنّ مَنْ أضحى يُخالفُكم أضحى شقِيّاً وأمسى نفسَه خَسِرا

فيكم وصيُّ رسول الله قائدُكُمْ وصهرهُ وكتابُ الله قد نُشِرا

ويتردد ارتباط الوصاية بالإمامة في هذه الأشعار، وهذا من المعتقدات التي بثها ابن سبأ، فعليّ رضي الله عنه هو الوصيّ، وما دام هو كذلك فهو الإمام، وبمعنى آخر فإنّ الأئمة قبله ليسوا على حق، بل إنّهم غصبوا عليّاً حقه. وهذا المعنى يصرح به أبو الهيثم بن التّيّهان، إذ يقول:[٤]

إنّ الوصيّ إمامُنا ووليُّنا بَرَحَ الخفاءُ وباحتِ الأسرارُ

ويرى النعمان بن عجلان الأنصاري استحالة التفرق ما دام الناس يتبعون الوصيّ الإمام، إذ يقول:[٥]

كيف التفرّقُ والوصيُّ إمامُنا لا كيف إلّا حَيرَةً وتخاذُلاً

لا تغبِنُنَّ عقولَكُم، لا خيرَ فِي مَنْ لم يكن عند البلابل عاقِلاً

١- الحوفي. ص ٦٦.
٢- ابن أبي الحديد. ج ١، ص ٩٠.
٣- السابق. ج ١، ص ٩٤و٩٥.
٤- السابق. ج ١، ص ٩١.
٥- السابق. ج ١، ص ٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذرُوا معاويةَ الغوِيّ وتابِعوا دين الوصيّ لتحمَدوه آجلاً

إنّ ما سبق من أمثلة متضمنة لقب "الوصيّ" هو بلا شك من معتقدات ابن سبأ الذي يهدف من وراء بثها إلى الطعن في إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة. وهنا يمكن التساؤل عن غياب أحبّ الألقاب إلى سيدنا عليّ رضي الله عنه، كما يعترف بذلك ابن أبي الحديد، إذ يقول: ((وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا تراب، وجده نائماً في تراب، قد سقط عنه رداؤه، وأصاب التراب جسده، فجاء حتى جلس عند رأسه، وأيقظه، وجعل يمسح التراب عن ظهره، ويقول له:"اجلس، إنما أنت أبو تراب". فكانت من أحبّ كناه إليه صلوات الله عليه، وكان يفرح إذا دُعِيَ بها. وكانت تُرغّب بنو أمية خطباءها أن يسبُّوه بها على المنابر، وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه.))[1] ومن جانب آخر، فإذا كان عليّ رضي الله عنه قد حارب ابن سبأ ورفض معتقداته، وكما تذكر بعض الروايات أنّه أحرقه هو وأصحابه، فإذا صحت هذه الروايات، فكيف نقبل شعرا قاله عليّ رضي الله عنه وفيه أكبر معتقد جاء به ابن سبأ؟! فهل يعقل أن يقول عليّ هذا الشعر المتضمن لمعتقد الوصية؟ ووفقا لذلك فإنّ ما يرويه ابن أبي الحديد نقلا عن نصر بن مزاحم من شعر أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، فإنّ هذا الشعر بلا شك موضوع على لسانه رضي الله عنه. إذ يقول عليّ في صفين:[2]

يا عجباً لقد سمِعْتُ مُنكرا كِذباً على الله يُشيبُ الشّعَرا

ما كان يَرضى أحمدُ لو أخبرا أن يَقرِنُوا وصيَّه والأبترَا

يلحظ كيف يصرح سيدنا عليّ بهذا المعتقد وهو بلا شك لم يقله، وإنّما هو موضع على لسانه. ومن جانب آخر، كثيرة هي الأمثلة التي تتضمن لقب "الوصيّ" وتبدو أنّها موضوعة، لأنّ مضمونها واحد وبحرها واحد، ورويها مقصود به أن يكون متسقاً مع كلمة الوصيّ.[3] ومثال ذلك قول رجل من الأزد:[4]

هذا عليٌّ وهو الوصيّ آخاه يوم النجوة النبيّ

وقال: هذا بعدي الولي وعاه واعٍ ونَسِي الشَّقي

[1]- ابن أبي الحديد. ج ١، ص ٧.
[2]- السابق. ج ١، ص ٩٤.
[3]- الحوفي. ص ٦٦.
[4]- ابن أبي الحديد. ج ١، ص ٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول زَحر بن قيس الجُعْفيّ يوم الجمل:[1]

أضْرِبُكُمْ حَتَّى تُقِرُّوا لعلِي خَيرِ قُريشٍ كلّها بعد النَّبي

مَنْ زَانَهُ اللهُ وسمَّاه الوَصِيّ إنّ الوليَّ حافظَ ظهرَ الولِي

كمـا الغـويّ تابــعٌ أمـرَ الغـوي

وثمة أشعار تتضمن هذا اللقب وتذكرنا بصيغ الأذكار والأدعية الموضوعة في زمن لاحق. إذ يقول جُحر بن عديّ الكنديّ:[2]

يَا رَبَّنا سَلِّمْ لنَا عليّاً سلِّمْ لنَا المُباركَ المُضِيَّا

المؤمن الموحّد التقيّا لا خَطِلَ الرأي ولا غوِيّا

بَلْ هادِياً موفَّقاً مَهدِيّا واحْفَظهُ رَبِّي واحفظِ النَّبيَّا

فيهِ فقد كانَ لهُ وليّا ثم ارتضاه بعدَهُ وَصِيّا

ويقول زَحر بن قيس الجُعْفيّ:[3]

فصلّى الإله على أحمدٍ رَسُولِ المليكِ تمام النِّعَمْ

رسولِ المليكِ ومِن بعدهِ خليفتنا القائم المدَّعَمْ

عَلِيّاً عَنَيْتُ وصيَّ النبيّ نُجالدُ عنهُ غُواةَ الأمَمْ

إذن، لقد رأينا كيف كان التشيع وراء وضع الشعر تأكيدا على حق عليّ بالخلافة، فالعصبية المذهبية اختلقت شخصية ابن سبأ ومعتقداته الهدامة، وهدفت من خلالها إلى الطعن بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وإثبات حق عليّ، لذلك يمكن القول إنّ جميع الأشعار التي تضمنت معتقدات شخصية ابن سبأ هي موضوعة، ويراد من وضعها إثبات الشرعية المسلوبة من عليّ رضي الله عنه. واستمرارا لهذه الفكرة، فإنّ أكثر ما روى على لسانه رضي الله عنه مكذوب عليه، وهذه الفكرة يؤكدها الباحثون، إذ يذهب عبد الحسيب حميدة[4] إلى تأكيد أنّ ما روي عن عليّ عليه السلام، أكثره مكذوب عليه، وأنّ العصبية ولدت أحاديث لا أصل لها. ويذهب النعمان

[1]- السابق. ج ١، ص ٩٣.
[2]- ابن أبي الحديد. ج ١، ص ٩٢.
[3]- السابق. ج ١، ص ٩٣.
[4]- حميدة. ص ٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القاضي[١] إلى تأكيد أنّ كثيرا من الشعر وضع على لسان عليّ، وإن كان رضي الله عنه على سليقة من الشعر، يقول أبياتا من الرجز في النزال شأنه في ذلك شأن الكثيرين، ولكن المشكوك فيه هو اشتمال الديوان المنسوب إليه على أشعار صحيحة. ويؤكد أحمد الغول[٢] ذلك، إذ يرى أنّ المصادر القديمة تختلف في قدرة عليّ رضي الله عنه على النظم، وفي غزارة المنسوب إليه من المنظوم. وفي موطن آخر[٣] يذهب إلى أنّ النحل والتزيد قد كثر عليه، ظنا من الواضعين أنّهم يرفعون من قدر الإمام، فوضعوا عليه ديوانا. وإلى ذلك يذهب إسلام الجلدي[٤]، إذ يرى أنّ ليس كل ما نسب إلى آل البيت من شعرهم صحيحا، وخاصة ما نُسب إلى الإمام عليّ رضي الله عنه، فهناك بلا ريب زيادات وإضافات، وكذلك الحال مع الشعر المنسوب إليه في كتاب "نهج البلاغة" ففيه بلا ريب زيادات. ويؤكد عُكاشة[٥] ذلك، إذ يرى أنّ الناس قد أكثروا من الوضع عليه لمكانته من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد زيدت عليه أشعار وأقوال وخطب وحكم، لفرط حب الناس له، وتشيعهم إليه. فالعصبية الشيعية هي وراء ما وضع من أشعار وأقوال مأثورة على لسان سيدنا عليّ رضي الله عنه، ويؤكد ذلك ما يذهب إليه بروكلمان[٦] إذ يرى أنّ ما نسب إلى عليّ بن أبي طالب من أشعار موضوعة قد وضح اختراع الشيعة فيها وضوحا بينا، حتى أدركه النقاد من أهل السنة، وقد عرفوا كثيرا من الشعر المنسوب إلى عليّ، فابن قتيبة رأى ديوانا منحولا عليه، والزمخشري لم يعترف لعليّ إلا ببيتين اثنين.

ولم يكن سيدنا علي وحده مَنْ وُضع على لسانه الشعر، فقد وضعت أشعار على لسان أبي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم، كما مر سابقا، وهو ما يؤكده بروكلمان[٧] إذ يرى أن ثمة ديواناً منسوباً إلى أبي طالب، وأنّ أشعار هذا الديوان تدور حول ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين قريش من أحداث، ويرى أنّ بعض الشعر في الديوان صحيح، معللا ذلك بأنّ ما جاء به يتناسب مع حقيقة مواقف أبي طالب، لكنه يرى أنّ الشعر الآخر في الديوان المنسوب موضوع على لسان أبي طالب، ويسوغ بروكلمان قوله هذا بأنّ الدواعي توافرت عند المحدثين لتزيين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، في أوائل عهد النبوة بكثير من الأشعار، بعد أن كثرت الأشعار في سيرته في المدينة. ثم يؤكد فعل العصبية الشيعية، ويرى أنّ شيعة عليّ أرادوا أن يشيدوا بمعاونة

---

[١]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٣٨٨.
[٢]- الغول. ص ٥٠.
[٣]- السابق. ص ٥٢.
[٤]- الجلدي. ص ٣.
[٥]- عُكاشة. ص ٥٦.
[٦]- بروكلمان. ج ١، ص ١٧٥و١٧٦.
[٧]- السابق. ج ١، ص ١٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبيه للنبي، ويضعوه بذلك في مقام بارز، لذلك وضع هذا الشعر على لسانه. ويضيف أيضا أنّ هذا الشعر وضع من قديم، لأنّه لم يزل يذكر بني هاشم أمة واحدة لم تفترق إلى علويين وعباسيين.

واستمرارا لسعي الشيعة إلى إثبات حق آل البيت في الحكم، وزيادة الموروث الأدبي الذي يؤكد ذلك، نجد أشعارا كثيرة تُنسب إلى جميع الأئمة العلويين[١]، وهذه الأشعار قد دخلها الكثير من الوضع. وإذا كان الشعر الذي يؤكد حق بني أمية كثيرا لا حصر له، بسبب ميل الشعراء إلى التكسب في شعرهم، وإذا لم يكن يجرؤ الشعراء عموما على قول الشعر في حق آل البيت، فلا بد من اختراع أشعار ونسبتها إلى أعلام أهل البيت. والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما يرويه المازندراني في كتابه "مناقب آل أبي طالب" إذ يروي أشعارا قالتها الجن وهي تنوح على مَن قُتِلَ من آل البيت، وهذه الأشعار بلا شك موضوعة، بسبب عدم تمكن الشعراء من الكشف عن أسمائهم صراحة. إذ يروي المازندراني: قال الحسين لما قُتل أمير المؤمنين سمعت جنية ترثيه بهذه الأبيات:[٢]

لقد هد ركني أبو شبر فما ذاقت العين طيب الوسن

ولا ذاقت العين طيب الكرى وألقيت دهري رهين الحزن

وأقلقني طول تذكاره حرارة ثكل الرقوب الشثن

وفي خبر آخر وضع على لسان أنس بن مالك، إذ يقول: سمعت صوت هاتف من الجن:[٣]

يا من يؤم إلى مدينة قاصداً أدّ الرسالة غير ما متوان

قتلت شرار بني أمية سيّداً خير البرية ماجداً ذا شان

رب المفضل في السماء وأرضها سيف النبيّ وهادم الأوثان

بكت المشاعر والمساجد بعدما بكت الأنام له بكل مكان

وفي مثال ثالث، أنّ أنس بن مالك سمع الجن تقول في شرف النبوة: [١]

---

[١]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٣٨٨.
[٢]- المازندَراني. ج ٣. ص ٣٥٩.
[٣]- السابق. ج ٣. ص ٣٥٩و٣٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد مات خير الناس بعد محمد وأكرمهم فضلاً وأوفاهم عهدا

وأضربهم بالسيف في مهج العدى وأصدقهم قيلاً وأنجزهم وعدا

يلحظ في الأمثلة السابقة كيف استغل الشيعة هذه الحادثة، وأخذوا يحيكون حولها أشعارا دامية يصورها قلب مكلوم. وكما قلت لم يجرؤ الشعراء على التصريح بأسمائهم لذلك قالوا بأنّ الجن نظمت هذا الشعر. وأيضا نجد المازندراني يروي شعرا قاله الحسن عليه السلام في رثاء أبيه عليّ رضي الله عنه، ويبدو أنّ هذا الشعر قد وضع في زمن لاحق، إذ يذكرنا بتلك الأشعار التي تردد في المآتم، فضلا عن هبوط مستواه الفني. إذ يقول الحسن عليه السلام:[٢]

أين مَن كان لعلم المصطفى في الناس بابا

أين مَن كان إذا ما قحط الناس سحابا

أين مَن كان إذا نو دي في الحرب أجابا

أين مَن كان دعا ه مستجاباً ومجابا

ويقول أيضا:[٣]

خلّ العيون وما أردن من البكاء على عليّ

لا تقبلن من الخليّ فليس قلبك بالخليّ

لله أنت إذ الرجال تضعضعت وسط النديّ

فرجت غمته ولم تر كن إلى فشل وعيّ

وكان التشيع وراء وضع أشعار ترفع من مكانة عليّ بن أبي طالب مقابل معاوية بن أبي سفيان، لذلك اختارت الشيعة شخصيات من الصحابة لمواقفهم السياسية قيمة خاصة، ووضعت أشعارا على ألسنتهم، ليوجهوا هذه المواقف ويفسروها. ومثال ذلك هذا الشعر المنسوب إلى سعد ابن أبي وقاص فإنّه يبين أنّ سعداً ـ على الرغم من اعتزاله الفتنة ـ كان يؤمن بقضية عليّ رضي

---

[١]- السابق. ج ٣، ص ٣٦٠.
[٢]- المازندَراني. ج ٣، ص ٣٥٩.
[٣]- السابق. ج ٣، ص ٣٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله عنه، مع أنّه لم يؤيد أحد الطرفين[1]، إلا أنّ هذه الأبيات تكشف تعصبه لعليّ وتقديمه على معاوية، وفي أمر اعتزال سعد الفتنة يؤكد ابن الأثير أنّ سعدا لم يكن مع أحد من الطوائف المتحاربة، وإنما لزم بيته، وقد كتب:[2]

مُعَاويَ دَاؤكَ الدَّاءُ العَياءُ وليسَ لِما تجِيءُ بهِ دَوَاءُ

أيَدْعُونِي أبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ فَلَم أردُدْ عَلَيْهِ مَا يَشاءُ

وقُلتُ لهُ: أعطني سَيفاً بَصِيراً تَمِيزُ بهِ العَدَاوَةُ والوَلاءُ

أتَطمَعُ فِي الّذي أعْيَا عَلِيّاً عَلَى مَا قَدْ طَمِعْتَ بهِ العَفَاءُ

لَيومٌ مِنهُ خَيرٌ مِنْكَ حَيّاً وَمَيْتاً أنْتَ لِلمَرْءِ الفِدَاءُ

فانتحال الشيعة هذه الأبيات على لسان سعد يبدو واضحا، ولعل ما ذهب إليه النعمان القاضي[3] يؤكد ذلك، فهو يرى أنّ الأبيات من انتحال الشيعة لما فيها من تقديم عليّ على معاوية، فالأبيات ليس إلا صدى للموقف الذي وقفه سعد بن أبي وقاص من الفريقين المتنازعين، ولتحرجه من الوقوف في صف أحدهما، وهو لا يملك سيفا يميز به المصيب من المخطىء.

وارتباطا بالفكرة السابقة فقد اختارت الشيعة شخصيات لها مكانتها العلمية، ووضعت على لسانها أشعارا ترفع من مكانة عليّ رضي الله عنه، وتعبر عن سخطها على معاوية بن أبي سفيان. ومثال ذلك ما وضع على لسان أبي الأسود الدؤلي من أبيات يعبر فيها عن سخطه على معاوية وأهل الشام لأنّهم تآمروا على قتل عليّ، إذ يقول أبو الأسود الدؤلي:[4]

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ فلا قرَّتْ عيونُ الشاميتينا

قتلتم خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وخَيَّسَها ومَنْ ركِب السَّفينا

ومَنْ لَبِس النَّعالَ ومَنْ حَذاها ومَنْ قرأ المَثانيَ والمئينا

---

[1]- الحوفي. ص ٣٢.
[2]- ابن الأثير. ج ٢، ص ٤٥٥.
[3]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٥١١و٥١٢.
[4]- الدؤلي. ص١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا استقبلتَ وَجْهَ أبي حسينٍ رأيتَ البَدْرَ راقَ الناظِرينا

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت بأنك خيرُهُمْ حَسَباً ودِينا

فالأبيات كما يلحظ تكشف سخط أبي الأسود على معاوية، وتتهمه هو ومن معه بقتل عليّ رضي الله عنه. ولكن في الأبيات تصريح بأنّ علياً قد ركب السفن، وهذا ما لا نعرفه عنه رضي الله عنه، وفيها أيضا تصريح بكنيته "أبي الحسين" وهذه الكنية لم تكن معروفة عنه، ولم يتداولها الناس في زمانه، ولا في ما تلاه من أزمان، لذلك من المحتمل أن تكون الأبيات قد وضعت على لسان أبي الأسود.[١] وما يعزز ذلك أنّ أبا الفرج الإصفهاني المعروف بميوله الشيعية، إذ كان شيعي الهوى[٢]، فقد نسب هذه الأبيات في كتابه "الأغاني" إلى أبي الأسود الدؤلي مع زيادة بيت بعد البيت الأول، وهو:[٣]

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طَرّاً أجمعينا

وعاد أبو الفرج الإصفهاني في كتابه "مقاتل الطالبيين" ونسب القصيدة إلى أم الهيثم بنت الأسود النخعية، مع إضافات وزيادات كثيرة حتى بلغت القصيدة (٢١ بيتاً).[٤] فالرواية على هذا النحو تكشف مدى التخبط والاضطراب فضلا عن تأكيد أنّها موضوعة على لسان أبي الأسود الدؤلي.

وبعد، كان للمرأة الشيعية مواقف سياسية مدوّنة، فتردد صوتها في الدفاع عن عقيدتها.[٥] ومن المصادر التي دوّنت مواقفهن كتاب "أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان" لمؤلفه العباس بن بكار الضبي (ت ٢٢٢ هـ). وكتاب "بلاغات النساء" لمؤلفه ابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ). وقد عقد ابن عبد ربه في "العقد الفريد" فصلا روى فيه الأدب الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان والنساء الوافدات عليه. ومن اللواتي وفدن على معاوية، سودة بنت عمارة، وبكارة الهلالية، والزرقاء بنت عدي الهمدانية، وأمّ سنان بنت خيثمة، وعكرشة بنت الأطرش، ودارمية الحَجونية، وأمّ الخير بنت حريش، وأروى بنت عبد المطلب.[٦] ويبدو أنّ الأدب الذي رُوي في المصادر السابقة هو موضع شك، إذ كثيرا ما شك الدارسون فيه، لأنّه يصوّر أهواء الشيعة في حبهم لأهل

---

[١]- علي. ص ٧٨.
[٢]- الإصفهاني. مقاتل الطّالبيّين. ص ١٥.
[٣]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ٢٩٣.
[٤]- الإصفهاني. مقاتل الطّالبيّين. ص ٥٥ و٥٦. انظر القصيدة في الملحق في ص ١٩٩و٢٠٠.
[٥]- حميدة. ص ١٣٩و١٤٠.
[٦]- ابن عبد ربه. ج ١، ص ٢٩١ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البيت، ويظهر عليّا رضي الله عنه مقدما في المكانة والقدر على معاوية بن أبي سفيان. فالروايات كلها تصور هؤلاء النساء مسناتٍ قد ناصرن عليّاً في وقعة صفين، وكنا يحرضن القوم ضد معاوية بخطبهن وأشعارهن، وفي الحوار مع معاوية يظهرن الشجاعة في القول، وعدم التنكر لمواقفهن السابقة، ويظهرن بصورة يدفعن فيها الظلم عنهن وأقوامهن، إذ يقدمن إلى الحاكم ويبدين شجاعتهن وهن يطالبن بحقوق أقاربهن الذين سلبوا حقهم وظلموا من قبل الولاة من أتباع معاوية بن أبي سفيان. فهذه سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية تستأذن معاوية، فيأذن لها، ويسألها عن حالها وعن شعر قالته في أخيها، وفي هذا الشعر دعوة لنصرة عليّ، ونصرة الحسين، وفيه تصريح بإمامة عليّ وذكر لمناقبه وفضائله.[١] وبعد سماع الشعر تطلب سودة من معاوية نسيان ما قد فات، غير أن معاوية يرد عليها قائلا:((هيهات، ليس مثلُ مقام أخيك يُنسى))[٢]. فترد سودة عليه. ثم يطلب منها أن تقول حاجتها، فتبدأ في وصف الظلم الذي أصابها وقومها من الوالي الذي وضعه معاوية، إذ سلبهم وظلمهم حقوقهم.[٣] ويرد عليها معاوية، ويدعوها أن تكف عن تهديده بقومها، وبعد ذلك تردد شعرا فيه إشادة بفضائل عليّ رضي الله عنه، إذ تقول:[٤]

صلى الإلهُ على رُوحٍ تَضمَّنهُ قبرٌ فأصبحَ فيه العدلُ مدفونا

قد حالفَ الحقَ لا يبغي به ثمناً فصارَ بالحقِّ والإيمانِ مقرونا

وتستمر سودة في الحديث عن حادثة مشابهة للقصة السابقة مع عليّ رضي الله عنه، ثم تنتهي الرواية حين يأمر معاوية أن يلبى لها حاجتها.[٥] هكذا كان الحوار بين سودة ومعاوية يكشف عن صورة المرأة التي تدافع عن حقها وحقوق أفراد قومها الذين ظلموا بسبب جور الحاكم. وإلى جانب ذلك تظهر المرأة الشيعية بصورة تناصر بها عليّاً رضي الله عنه في زمن سابق عن هذا اللقاء، ولو سلمنا بصحة ذلك، فهل يعقل أن تصرح بحبها ووفائها لعليّ أمام معاوية، ثم تصفه هو وأتباعه بالظلمة الذين يسلبون حقوق من أعلنوا تشيعهم لعليّ وآل بيته، ثم يقبل معاوية منها ذلك، ويلبي حاجتها، من هنا يثار الشك حول صحة هذه الرواية وصحة الشعر المتضمن فيها، فأغلب الظن أنّ الرواية موضوعة، وأنّ الهدف من ذلك هو المبالغة في تصوير حب عليّ وآل البيت، في مقابل الشعور بالظلم إزاء الحاكم وأتباعه الذين يرونهم غاصبين لحق عليّ في الخلافة.

---

[١]- ابن عبد ربه. ج ١، ص ٢٩١.
[٢]- السابق. ج ١، ص ٢٩١.
[٣]- السابق. ج ١، ص ٢٩١و٢٩٢.
[٤] السابق. ج ١، ص ٢٩٢.
[٥]- السابق. ج ١، ص ٢٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتتكرر الفكرة السابقة في قصة وفود بكارة الهلالية، إذ تُظهر بكارة الشجاعة والقوة وهي تقف أمام معاوية وتطلب منه أن يرفع الظلم عنها وعن قومها، وأن يرد لهم حقوقهم، وتبدي كل أنواع الفصاحة والبلاغة وهي تخاطب معاوية في مجلسه، وتروي الأشعار التي قالتها أبان الصراع بين عليّ ومعاوية، وهي تتضمن رفضا كبيرا بأن يكون معاوية مالكا للخلافة. ثم تقدح بشخصيتي عمرو بن العاص وسعيد بن العاص لأنّهما ناصرا معاوية، وتظهر العداء المذهبي إذ تصرح أنّها كانت تفضل الموت على أن ترى أحداً من بني أمية يخطب فوق المنابر، إلا أن الله اختار لها طول العمر حتى ترى عجائب الزمان، وترى الخطباء من بني أمية يعيبون من ينتسب لآل البيت، إذ تقول:[١]

أتُرى ابن هندٍ للخلافة مالِكا هيهات ذاكَ وإنْ أرادَ بَعيدُ

مَنَّتكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضلالةً أغْراك عمرو للشَّقا وسعيدُ

وتقول أيضا:

قد كنت أطمعُ أن أموتَ ولا أرى فوقَ المنابر من أميّةَ خاطبا

فالله أخّر مُدَتي فتطاولت حتى رأيتُ من الزمان عجائبا

في كلِّ يومٍ للزمانِ خطيبُهُمْ بينَ الجميعِ لآلِ أحمدَ عائبا

وتصور لنا الروايات معاوية وهو يطلب قدوم بعض هؤلاء النساء إليه، كما فعل مع الزرقاء بنت عدي، إذ طلب من عامله بالكوفة أن يوفدها إليه.[٢] ويدور حوار طويل بين معاوية والزرقاء، تُظهر الزرقاء فيه الشجاعة والقوة والفصاحة، ثم يذكرها معاوية بما كانت عليه في صفين إذ يقول لها: ألست الراكبة الجمل الأحمر، والواقفة بين الصَّفين تُحضيِّن على القتال، وتُوقدين الحرب، فما حملك على ذلك؟ ثم يسألها إن كانت تحفظ كلامها يومئذ في صفين، فترد أنّها لا تحفظه، فيبدأ معاوية بسرده.[٣] ويستمر الحوار الطويل بينهما، وفي نهاية الحوار يقول معاوية:((واللهِ لوَفاؤكم بعد موته أعجبُ من حُبكم له في حياته.))[٤] ولعل هدف الرواية الوصول إلى تأكيد هذه الفكرة التي ختمت بها، وهو المبالغة في تصوير حبّ عليّ وآل البيت، والوفاء له بعد موته. وفي قصة وفود أمّ سنان بنت خيثمة، تصور لنا الرواية سعي أمّ سنان إلى أخذ حقها من مروان بن الحكم والي معاوية على المدينة، لأنّه حبس غلاماً من بني ليث، وأمّ سنان جدته.

[١]- ابن عبد ربه. ج ١، ص ٢٩٣.
[٢]- السابق. ج ١، ص ٢٩٤.
[٣]- السابق. ج ١، ص ٢٩٤و٢٩٥.
[٤]- السابق. ج ١، ص ٢٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقصة طويلة وفيها أشعار ترفع من شأن الإمام عليّ، وفيها تصرح أمّ سنان بوفائها لعليّ وحبها له مدى الأزمان، حتى إنها لا ترى الأمل في الناس من بعد عليّ رضي الله عنه.[١] وتنتهي القصة بعد أن تقدح بشخصيتي مروان بن الحكم وسعيد بن العاص، وقيام معاوية بالعفو عن الغلام، ووهبها راحلة وخمسة آلاف درهم.[٢] وكذلك فعل معاوية مع عكرشة بنت الأطرش التي طلبت منه أن يرفع ظلم الولاة عن قومها ويرد حقوقهم، وبعد أن يذكرها بموقفها في صفين، وقولها في أتباعه وفي أهل الشام، يقضي معاوية برد صدقات قومها.[٣] ويظهر كل ما سبق في قصة وفود دارمية الحَجونية، إذ تظهر فكرة حمل هموم الجماعة، وإلى جانب ذلك يبدو معاوية بصورة القاتل الذي يسفك الدماء، ويجور في القضاء، ويحكم بالهوى، ويفتنه الملك، وتشغله النعمة، على النقيض تماما من صورة عليّ رضي الله عنه، بل إن معاوية يسعى أن يكون مثل عليّ إذ يلبي طلب دارمية الحَجونية.[٤] وفي قصة وفود أمّ الخير بنت حريش تتكرر فكرة طلب معاوية من واليه على الكوفة أن يوفدها إليه، وحين تقدم عليه يسألها عن كلامها حين قُتل عمار بن ياسر، فتعتذر عن الإجابة، ثم يطلب معاوية مِن جلسائه مَن يروي كلامها، فيروي أحدهم كلمات بليغة فيها تفضيل لعليّ رضي الله عنه، ودعوة لمناصرته.[٥] ويستمر الحوار بينهما وبعد أن يسمع معاوية كلام أمّ الخير يرد عليها قائلا: ((يا أمّ الخير، ما أردتِ بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتُكِ ما حَرِجتُ في ذلك.))[٦] ثم يسألها عن رأيها في عثمان وطلحة والزبير فتقول رأيها في كل منهم.[٧]

وأخيرا، يبدو الافتراء والكذب في قصة وفود أروى بنت عبد المطلب، إذ تبدأ القصة بتوبيخ معاوية على إساءته لآل البيت، ووصفه بأنّه اغتصب الحق من أهله، ووصفه ومن معه بالكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه أيضا بأنّه ادّعى هو وأتباعه القرابة من رسول الله، وأيضا التصريح بأنّ عليّاً هو بمنزلة هارون من موسى، وأنّ غاية معاوية وأتباعه النار، وغاية عليّ وأتباعه الجنة.[٨] وفي القصة أيضا يرد عمرو بن العاص ومروان بن الحكم على أروى بنت عبد المطلب بكلام كله غلظة، فترد أروى عليهما بكلام أكثر غلظة وقسوة وبذاءة.[٩] ثم ثم تلتفت أروى إلى معاوية وتذكره بما فعلته أمّه هند بنت عتبة في غزوة أحد، وتروي أبيات رجز في قتل حمزة، وترد أروى بأبيات في هجاء أمه. وتنتهي القصة بهدوء معاوية في الرد عليها،

١- ابن عبد ربه. ج ١، ص ٢٩٦.
٢- السابق. ج ١، ص ٢٩٧.
٣- السابق. ج ١، ص ٢٩٨.
٤- السابق. ج ١، ص ٣٠٠.
٥- السابق. ج ١، ص ٣٠١و٣٠٢.
٦- السابق. ج ١، ص ٣٠٢.
٧- السابق. ج ١، ص ٣٠٢و٣٠٣.
٨- السابق. ج ١، ص ٣٠٣.
٩- ابن طيفور. ص ٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويسألها عن حاجتها، فتذكر أروى مزايا عليّ، وتصفه بالتقوى وحفظ الأمانة، وتتهم معاوية بأنّه قد ضيع الأمانة وخان الله في ماله، إذ أعطى المال لمن لا يستحقه، ثم تروي أبياتا من الشعر، وقد علا بكاؤها على أمير المؤمنين رضي الله عنه.[١] على هذا النحو كانت الروايات السابقة تؤكد فكرة الرفع من شأن الإمام عليّ رضي الله عنه، وتصف معاوية وأتباعه بالظلم لأنّهم اغتصبوا عليّا حقه. وإلى جانب ذلك ينتظم الروايات جميعها السعي إلى إظهار الحب والوفاء لعليّ ولآل البيت، ولعل هذه الفكرة قادت الباحثين إلى الشك بصحة هذه القصص وصحة الشعر المتضمن فيها، إذ يرون أنها من وضع العلويين حين راحوا من خلالها يصورن أهواءهم في حب آل البيت.[٢]

ويستمر دور "المذهب" في الشعر الخوارجي. ويتفق الباحثون على أنّ الخوارج ظهروا بشكل علني وفعّال في حادثة التحكيم المشهورة.[٣] ولم ينشأ هذا الحزب عن عصبية للعروبة وإنّما وإنّما عن عصبية للإسلام.[٤] وفي تلك الحادثة انقسم جيش عليّ قسمين، وحين انتهى التحكيم بخذلان عليّ رضي الله عنه، نادى الخوارج بشعارهم "لا حكم إلا الله"، مكفرين أمراء معركة صفين، بل عدوا كل من رضي بالتحكيم كافرا، يجب مقاتلتهم، كما عدوا معاوية مغتصبا للخلافة والملك، لا يحق له أن يجعل الحكم وراثيا.[٥] فجميع فرق الخوارج تجتمع على تكفير عليّ وعثمان وعثمان رضي الله عنهما، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين.[٦] وبعد أن فشلت محاولات عليّ بإعادتهم إلى صفوفه، خرجوا إلى حروراء[٧]، وبدأت الاضطرابات في العراق. وفي وقعة النهروان[٨] قُتل بضعة آلاف من الخوارج على يد جيش عليّ[٩]. وامتدت ثوراتهم إلى أركان كثيرة في العراق، والموصل، وإيران، واليمامة، وحضرموت، وعُمان.[١٠] وانضم إلى نافع بن الأزرق كثير من جموع الخوارج الذين دانوا برأيه، وهم يسمون الأزارقة نسبة إليه، وفي وقعة دولاب[١١] في الأهواز قُتل نافع، وفي إصفهان قُتل أميرهم الزبير، فولّوا عليهم قطري بن الفُجاءة، وتقدم بهم إلى العراق، وخاض حروبا مع آل المهلب، ثم خرج على قُطري جماعة كثيرة بعد أن دبّ الخلاف بينهم، وانسحب قُطري إلى طبرستان، وتعقبته جيوش

---

[١]- ابن طيفور. ص ٣٤و٣٥.
[٢]- مبارك. ص ٥٧و٥٨.
[٣]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٢١٥.
[٤]- يعقوب. ص ١٢٣.
[٥]- مَلحَس. ص ٣١و٣٢.
[٦]- هدارة. ص ٣٢٤.
[٧]- حَرَوراء: قيل هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا عليّ. الحموي. ج ٢، ص ٢٤٥.
[٨]- النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، بها وقعة لأمير المؤمنين عليّ مع الخوارج. السابق. ج ٥. ص ٣٢٥.
[٩]- يعقوب. ص ١٢٥.
[١٠]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ١٨٥.
[١١]- دَولاب: قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ. قُتل فيها نافع بن الأزرق. الحموي. ج ٢، ص ٤٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المهلب، وكللت بالنجاح، وبذلك انتهت حروب الأزارقة التي استمرت نحو أربعة عشر عاما.[١] وكانت فرقة النجدات، نسبة إلى نجدة بن عامر، قد نزلوا اليمامة، وأعلنوا فيها الجهاد. وقد سقطت دولة النجدات في اليمامة والبحرين بعد أن استمرت سبع سنوات.[٢] وأما فرقة الصفرية، نسبة إلى إلى عبد الله بن الصفار، فلم يعلنوا الخروج، ومن أجل ذلك شاع القعود عن الجهاد (القَعدَة)، وقد شاع مذهب الصفرية في الموصل، وظلوا يؤثرون القعود حتى ظهر صالح بن مسرِّح، واجتمع حوله كثيرون، وأنزلوا بجيوش الحجاج هزائم متوالية إلى أن قتل صالح في إحدى الوقائع. ولم تهدأ ثورات الصفرية إلى آخر ثوّارهم الضحاك بن قيس، الذي قضى مروان بن محمد على ثورته.[٣] وأما فرقة الإباضية، نسبة إلى عبد الله بن إباض، فقد اضطروا إلى استعمال القوة خلال السنوات الأخيرة من عمر الدولة الأموية، بعد أن كانوا شديدي التمسك بالدين، إذ أرادوا أن يكسبوا جماعة المسلمين لمذهبهم بالسلم فلم ينجحوا. فالإباضية لم تحرك ساكنا حتى ظهر عبد الله بن يحيى، الملقب بطالب الحق في حضرموت، فاستولى عليها وعلى اليمن، وحين أراد الاستيلاء على مكة والمدينة لقيه جيش أموي في وادي القُرى، وهزمه وفرّ إلى مكة، ولحقه الجيش وقتله.[٤] وهذه الفرقة تخالف فرق الخوارج إذ تنظر إلى المسلمين نظرة المسالمة.[٥]

كانت العصبية المذهبية وراء الفعل العبثي في شعر الخوارج. ولعل الصراع المذهبي الذي كان ينهجه الرواة يقف وراء طمس نتاجهم الشعري، وهذا ما تذهب إليه سهير القلماوي[٦]، فهي ترى أنّ آثارهم الأدبية قد أهملت، وترك أكثرها نهباً للزمان فأبادها، وأصبحت شخصيتهم الأدبية مبتورة لا يُعرف مقدار ما ضاع من أدبهم. وهذا ما يؤكده النعمان القاضي[٧] أثناء حديثه عن سبب قلة شعر الخوارج، مقرنا ذلك بنشاط الشيعة في الكوفة، التي كادت لا تتسع لأي نشاط عدا نشاط الشيعة، فقد دُوِّن شعر الخوارج في عصر كان للشيعة فيه سلطان قوي، وكان أبرز رواة هذا الشعر من الشيعة، كأبي الفرج والمسعودي، وأدت عصبيتهم إلى أن يحجموا عن رواية شعرهم وإهماله، إذ بدت شخصياتهم الأدبية مبتورة لا تتناسب مع ما يروى لهم من الشعر مع شهرتهم التي اكتسبوها، ويضرب النعمان أمثلة على ذلك، وهي تكشف مدى الاضطهاد الذي تعرضوا له، فابن قتيبة لم يشر إلى أحد منهم، إلا ما كان من ذكر للطرماح بصدد سرقاته من غيره، وكذلك فعل ابن سلّام الجُمحيّ إذ لم يشر إليهم من قريب أو بعيد. وهذا ما تؤكده سهير

[١]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ١٨٨و١٨٩.
[٢]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ١٨٢.
[٣]- ضيف. السابق. ص ١٨٨.
[٤]- السابق. ص ١٨٩و١٩٠.
[٥]- حميدة. ص ٨٠.
[٦]- القلماوي. ص ٥٠.
[٧]- القاضي. السابق. ص ٤٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القلماوي[١] أيضا. ويؤكد عباس الجراري[٢] أنّ الكثير من أدب الخوارج قد ضاع، ويرد سبب ذلك إلى أنّ رواة شعرهم كانوا صنائع للدولة العباسية، يتقربون إليهم برواية ما يرضيهم، لذلك أحجموا عن نقل أدبهم وتدوينه.

لقد أُهملَ شعر قطري بن الفجاء، ولعل ما توصلت إليه سهير القلماوي[٣] يؤكد ذلك، فهي ترى أنّ أبا تمام في "حماسته" قد روى له ثلاث مقطوعات لا تتجاوز كلها أربعة عشر بيتاً. وروى له المسعودي في "مروج الذهب" قصيدة من أحد عشر بيتاً. ثم روى له البحتري في "حماسته" بيتا واحدا. وروى له المبرد وأبو الفرج قصيدة في أمّ حكيم بروايات مختلفة، وبضع قطع من بيتين أو بيت واحد أحيانا قيلت في مناسباتها. وكذلك الطبري. وفي بعض كتب أخرى مثل "خزانة الأدب" بعض أبيات مفردة، مما روى له المبرد وأبو الفرج. وهذه هي كل الثروة الشعرية التي عثرت عليها الباحثة، والأشعار في كل الروايات يختلف في نسبتها والظروف المحيطة بها. ولعل هذا دليل على عصبية مذهبية تطبع نهج الرواة.

وإلى جانب هذه العصبية كان الرواة في نهجهم يحدثون إشكالية في نسبة كثير من الشعر الخارجي إلى أصحابه الحقيقيين. ولعل خير مثال يوضح ذلك نسبة القصيدة التي ذكرت في وقعة دولاب، إذ ينسبها المبرد إلى قطري بن الفجاءة، ومطلعها:[٤]

لَعَمرُكَ إني في الحياةِ لَزَاهِدٌ وفي العَيشِ ما لم ألقَ أمَّ حَكيمِ

مِنَ الخَفراتِ البيض لم يُرَ مثلُها شِفاءٌ لِذي بَثّ ولا لِسَقيمِ

ويروي الإصفهاني[٥] خبرا جاء فيه أنّ المدائني ينسب القصيدة إلى صالح بن عبد الله العبشمي، وابن خداش ينسبها إلى عمرو القنا، ووهب بن جرير ينسبها إلى حبيب بن سهم التميمي، وأبو محنف ينسبها إلى عبيدة بن هلال اليشكري. فهذا مثال على الإشكال الذي وقع فيه الأقدمون في نسبة الشعر إلى قائله الحقيقي، ورافق هذا الإشكال في نسبة الشعر تداخل واختلاف في أبيات القصيدة، وهذا راجع كما يؤكد النعمان القاضي[٦] إلى وهم الرواة.

١- القلماوي. ص ٥٤و٥٥.
٢- الجراري. ص ٨٢و٨٣.
٣- القلماوي. ص ٦٤.
٤- المبرد. ج ٣، ص ٢١٥.
٥- الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ١٠١و١٠٢.
٦- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٤٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبدو أنّ أكثر شاعر لقي من الاضطهاد هو عمران بن حطان، الذي يمثل رأس "القعدة" من الصفرية، إذ كان فقيههم وخطيبهم وشاعرهم، وبسبب عقيدته تعرض للعنة، وكانت أخباره وأشعاره عرضة للضياع، فلم يصلنا من شعره إلا قدر ضئيل، على الرغم من شهرته الكبيرة، فما وصلنا من شعره متفرق في بطون الكتب، ولعل أكثر راوية روى له شعرا قليلا هو الإصفهاني، وقد تكون هذه الأبيات المبتورة من قصائد طويلة كانت له، غير أنّ العداء العقدي الذي كان ينهجه الإصفهاني كثيرا كان وراء إهمال روايتها، ومن ثم ضياعها.[١] فالعصبية المذهبية وعقيدة عمران التي تخالف مذهب الجماعة، وطعنه على أئمة المسلمين من مثل عثمان وعليّ، واستحسان مقتل عليّ والإشادة بقاتله، فكل ذلك جعل النعمان القاضي[٢] يؤكد أنّ عمران استحق من الرواة والمؤرخين والدارسين أن يصفوه بالضلال، وأن يصبوا عليه اللعنات كما فعل الإصفهاني، وكما تجاهله ابن قتيبة وابن سلام والطبري وغيرهم. ويؤكد الحوفي[٣] ذلك، إذ يرى أنّ كثيرا من شعر عمران ضاع أو ضُيِّع، لأنّه لا يمثل مذهب الجماعة والكثرة، ولأنّه طعن في أئمة المسلمين، وفي مقدمتهم عليٌّ وعثمان.

إنّ الأخبار عن حياة عمران بن حطان قبل أن يعتنق مذهب الخوارج نادرة، إذ إننا لا نكاد نعثر على ما يدلنا على مولده وشبابه، فالأخبار التي وصلت إلينا كلها تؤكد أنّ عمران كان شيخا أول ولاية الحجّاج على العراق.[٤] والمبرد يصفه بأنّه كان رأس القَعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم.[٥] ويصفه الجاحظ بأنّه من خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفُتْيا، وشعرائهم ورؤساء قَعَدِهم.[٦] وأما الإصفهاني فيؤكد أنّه قد نشأ عمران بالبصرة، وكان مشتهرا بطلب العلم والحديث، وقد أدرك صدراً من الصحابة، وروى عنهم، وروى عنه أصحاب الحديث، وقد روى عن عائشة رضي الله عنها، ولما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجّاج فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك، فهرب إلى عُمان، وكان يتنقل إلى أن مات في تواريه.[٧]

ويروي الإصفهاني عن قصة تشرِّي عمران بن حطان روايتن، الأولى أنّ عمران بن حطّان كان أشدّ الناس خصومة للحرورية حتى لقيه أعرابيٌّ حروريٌّ فخاصمه فخصمه فصار عمران حَرُرِيّاً، ورجع عن رأيه.[٨] فهذه الرواية تصور لنا عمران مجادلا في الدين، واسع الثقافة،

---

[١]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٦٤٥و٦٤٦.
[٢]- السابق. ص ٦٤٦.
[٣]- الحوفي. ص ٥٢٧.
[٤]- القلماوي. ص ٧٦.
[٥]- المبرد. ج ٣، ص ١٢٤.
[٦]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ١، ص ٣٤٦.
[٧]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٨، ص ٦٩.
[٨]- السابق. ج ١٨، ص ٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثقافة، وكثير العلم.[١] والرواية الثانية أنّ عمران كان من أهل السنة والعلم، فتزوج امرأة من الشُّراة من عشيرته، فأراد أن يردها عن مذهبها إلى الحق، فأضلته وذهبت به.[٢] وهذه المرأة ابنة عمّه، واسمها جمرة، وفيها يقول:[٣]

يا جمرَ إني على ما كان من خُلُقي مُثْنٍ بخلّاتِ صِدْقٍ كلها فيكِ

الله يعلمُ أني لم أقلْ كَذِباً فيما علمتُ وأني لا أزكّيكِ

وثمة رواية أخرى تؤكد أنّ جمرة كانت زوجا لسويد بن منجوف، فسمعت بعمران وعبادته ونسكه، فطلبت إليه أن يخلصها من زوجها، وقالت: قد أحببت أن أكون لك، فإن رأيي رأيك وديني دينك، فأقبل عمران ومعه نفر من الخوارج على سويد، وكلموه بأمرها، فطلقها، وتزوجها عمران، وقيل لسويد: أطلقت جمرة خوفا من الخوارج؟ قال: لا ولكن لا أحب أن يكون عندي من يكرهني. وفي سويد بن منجف يقول عمران:[٤]

سُوَيْدُ بن منجوفٍ كريمٌ نَمَتْ به جدودٌ وآباءٌ عظامُ الدَّسائعِ

دعتني إليه حاجةٌ فوجدته لعمر أبيك الخير سهلَ التسارعِ

..... الأبيات. ويبدو أنّ هذه القصة أضيف إليها من نسج خيال القصاصيين، لذلك يقول إحسان عباس عن هذه الرواية: تلك رواية لا تعدو أن تكون ضرباً من القصص التي تروى عن العشاق العذريين.[٥]

وكان لأبي بلال مرداس أثر في تشري عمران بن حطان، لذلك فهو يرثيه بقصيدتين ومقطوعة. وفي القصيدة الأولى يصور عمران حزنه على فقد مرداس، وما أحدثه فقده من جراح ألمت به، فراح يخاطب عينه أن تذرف الدموع حزنا على رحيله، ويطلب من الله أن يلحقه به.[٦] وفي القصيدة الثانية يخاطب نفسه إن كرهت الموت أن تبحث عن أرض لا موت فيها، نافيا أن تصل إلى بلوغ مرادها، لذا ما عليها إلا الإذعان للموت، والسير مع هذه الأفواج إلى القبور. وفي نهاية القصيدة يطلب من الله أن يجزي مرداس الجنة.[٧] وفي المقطوعة يكشف عمران عن حبه لأبي بلال وتعظيمه وإكباره، وينص صراحة على دوره في اعتناق مذهب الخوارج، لذا فعمران

---

[١]- القلماوي. ص ٧٨.
[٢]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٨، ص ٧٩.
[٣]- عباس. شعر الخوارج. ص ١٥٠.
[٤]- السابق. ص ١٦٠.
[٥]- السابق. ص ٢٠.
[٦]- السابق. ص ١٤١. بلغت القصيدة (٧ أبيات).
[٧]- السابق. ص ١٤٣و١٤٤. بلغت القصيدة (١٢ بيت).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يبث في هذه المقطوعة أفكارا يرددها الشعراء الخوارج، وهي تدور حول حذرهم من الموت على الفرش، وتصور سعيهم إلى الموت في ساحات القتال، ثم نفورهم من الدنيا، وإقدامهم على الآخرة، إذ يقول:[١]

لقد زاد الحياة إليَّ بغضاً ... وحُبّاً للخروج أبو بلالِ
وعروةُ بعده سَقْياً ورَعْياً ... لعروةَ ذي الفضائل والمعالي
أحاذرُ أن أموتَ على فراشي ... وأرجو الموتَ تحت ذَرَى العوالي
ولو أني علمت بأن حَتْفي ... كحتفِ أبي بلالٍ لم أبال
فمن يكُ هَمُّهُ الدنيا فإني ... لها واللهِ ربِّ البيتِ قالي

إذن، لقد تشرّى عمران بن حطان، وبدأت حياته في صراع دائم، وتنقل وهروب من الحجّاج خوفا منه، لأنّه مدح عبد الله بن ملجم قاتل عليّ رضي الله عنه، فقد كان يغالي في التعصب ضد عليّ، وهو لذلك يقول في ابن ملجم:[٢]

لله درّ المراديّ الذي سَفَكَتْ ... كفّاه مهجةَ شرّ الخلقِ إنسانا
أمسى عشيةَ غشّاهُ بضَربتهِ ... مِمّا جَناهُ مِن الآثامِ عريانا
يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلّا ليبلغَ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبُهُ ... أوفى البَريَّةِ عِندَ اللهِ ميزانا
أكرِمْ بقومٍ بُطونُ الطيرِ قبرهُمُ ... لم يَخلِطوا دِينَهم بَغياً وَعُدوانا

يتضح كيف يصف عمران بن حطان عليّ بن أبي طالب بشر الخلق، ويصف قاتله بالتقي الذي بفعله نال رضوان الله. فهذه الأبيات تناقلتها الألسن، وبسببها انهالت اللعنات على عمران.[٣] وقد تضمنت فكرة جديدة لم تكن معروفة من قبل، وهي فكرة قتل الإمام الذي يعدّ كافرا، ولذلك فقتله فرض ديني يستوجب الجزاء.[٤]

---

[١]- عباس. شعر الخوارج. ص ١٤٢و١٤٣.
[٢]- السابق. ١٦٣.
[٣]- المبرد. ج ٣، ص ١٢٥و١٢٦. والمسعوديّ. ج ٢، ص ٤٢٧و٤٢٨.
[٤]- القلماوي. ص ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهنا، يبدو أنّ أهم فترة في حياة عمران ما كان بينه وبين الحجّاج من صراع، إذ ما انفك الحجّاج يلاحقه ليقتله بسبب تشريه، وبسبب مدحه قاتل عليّ رضي الله عنه، فقد شكاه الحجَاج إلى عبد الملك بن مروان، فأهدر دمه، وأمر أتباعه بمطاردته لقتله. وقد صور عمران الحجّاج خائفا في قصره حين دخلت عليه إحدى نساء الخوارج، مما يدل على بطش الحجّاج به، وتضييق الخناق عليه. إذ يقول:[1]

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ ربداءُ تُجفِلُ من صفير الصافرِ

هلّا برزتَ إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحَيْ طائر

صَدَعَتْ غزالةُ قَلْبَهُ بفوارسٍ تركت منابره كأمْسِ الدابر

ألقِ السلاحَ وخذ وشاحَيْ مُعْصِرٍ واعمدْ لمنزلةِ الجبانِ الكافر

ويتنقل عمران بين القبائل، ويقول في ذلك شعرا.[2] ويهرب إلى الشام خوفا من الحجّاج، وينزل على قوم من بني غسان، فينكروه، فيتحول عنهم وينزل على قوم من بني لخم، فينكره رب منزله، فيتحول حتى يصير إلى روح بن زنباع، ويغير اسمه ونسبه، ويذكر أنّه من أزد شنوءة، فلما كاد أمره أن ينكشف عقد العزم على الرحيل، وحين فارق عمران روح بن زنباع قال:[3]

يا رَوْحُ كم من أخي مثوًى نزلت به قد ظنَّ ظنَّكَ من لخم وغسَّانِ

حتى إذا خِفتُهُ فارقتُ منزِلَهُ من بعد ما قيل: عمرانُ بن حطانِ

..... الأبيات. ثم ارتحل ونزل عند زفر بن الحارث الكلابي، وحين فارقه قال شعرا.[4] ثم ارتحل إلى اليمامة فارا وخائفا من الحجّاج وأتباعه، وهو يصف تنقله في البلاد، إذ يقول:[5]

طيَّروني من البلاد وقالوا ما لكَ النَّصفُ من بني حَكَّامِ

ناقَ سِيري قد جَدَّ حَقّاً بنا السيّـ ـرُ وكوني جَوّالةً في الزِّمامِ

فمتى تعلقي يدَ الملكِ الأسْـ ـودِ تستَيقني بألا تُضامي

---

[1]- عباس. شعر الخوارج. ص ١٦٦و١٦٧. وقد شك إحسان عباس في صحة هذا الشعر لعمران، إذ يقول:((يتراءى لي أنّه منحول)).
[2]- السابق. ص ١٦٤و١٦٥.
[3]- السابق. ص ١٦١.
[4]- السابق. ص ١٦٢.
[5]- الإصفهاني، الأغاني. ج ١٨، ص ٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قد أُراني ولي من الحاكم النَّصْـ ـفُ بحَدِّ السِّنانِ أو بالحُسامِ

فالأبيات تحكي قصة فراره مستخفيا ومحاذرا أن يقبض عليه، وفي ذلك هلاكه.[١] وبعد كل هذا التنقل والفرار من الحجاج وأتباعه، تطالعنا أبيات تنسب إلى عمران بن حطان، وكان قد قالها بعد أن أطلقه الحجّاج، والأبيات هي:[٢]

أأقاتلُ الحجاجَ عن سُلطانِهِ بيدٍ تُقِرُّ بأنّها مولاتُهُ
إني إذنْ لأخو الدناءَةِ والذي عفَّتْ على عِرْفانِهِ جَهَلاته
ماذا أقولُ إذا وقفتُ موازياً في الصفِّ واحتجت له فعلاته
وتحدَّث الأكفاءُ أنَّ صنائعاً غُرِسَتْ لديَّ فحنظلت نخلاته
أأقول جار عليّ؟ إني فيكمُ لأحقُّ مَنْ جارتْ عليه ولاته
تالله ما كدتُ الأميرَ بآلةٍ وجوارحي وسلاحها آلاته

إنّ قصة هروب عمران من الحجّاج وفراره وخوفه منه، وأنّه ظل متخفيا في عُمان حتى مات الحجاج، فهذه القصة تتعارض مع قصة القبض عليه وإطلاقه، ولعل هذا ما يؤكد أنّ الأبيات السابقة منحولة على لسان عمران، وهذا ما يذهب إليه إحسان عباس أيضا، إذ يؤكد أنّ هذه الأبيات لا تتفق وروح عمران وسلوكه عامة.[٣]

إذن، يدور معظم شعر عمران حول تشرّيه، وما لقيه بسبب مدحه لقاتل عليّ رضي الله عنه، ووصفه لتنقله في البلاد وبين القبائل فارا من الموت. وهنا، يمكن التساؤل حول شعره الذي قاله قبل تشريّه، ألم يقل شعرا إلا بعد أن تشرّى؟ فإذا كانت الإجابة بلى، فأين شعره الذي قاله؟! ومن جانب آخر، لقد شهد له شعراء عصره بالتفوق، فهل يعقل أن يشيدوا بشاعريته لأنّه قال شعرا مذهبيا فقط؟ أم أنّهم شهدوا له لأنّه نظم في مختلف الأغراض، فأجاد وبرع؟! فالأخطل يصفه بالصدق وأنّه تفوق على شعراء عصره: ((..... اجتمعت الشعراء عند عبد الملك بن مروان فقال لهم: أبقي أحدٌ أشعر منكم؟ قالوا: لا. فقال الأخطل: كذبوا يا أمير المؤمنين، قد بقي مَنْ هو أشعر منهم؛ قال: ومَنْ هو؟ قال: عمرانُ بن حطان؛ قال: وكيف صار أشعر منهم؟ قال: لأنّه قال

[١]- القلماوي. ص ٩٢.
[٢]- عباس. شعر الخوارج. ص ١٦٩.
[٣]- السابق. ص ١٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهو صادق، فكيف لو كذب كما كذبوا؟))[1] وشهد له الفرزدق إذ يقول: ((..... لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه، ولو أخذ فيما أخذنا فيه لأسقطنا، يعني جودة شعره.))[2]

وبعد، إنّ الخوارج بصفة عامة لم يتكسبوا بالشعر، ولم يرتزقوا به، فعقيدتهم الدينية كانت تصرفهم عن المدح.[3] وعمران بن حطان بصفة خاصة لم يمدح أحدا، وإنّما كان يستخف بمن يمدح.[4] فشعره ثورة على التملق الذي تفشى في طبقات الشعراء، ودفع بهم إلى الكذب من أجل المال.[5] لذلك حين رأى الفرزدق ينشد والناس حوله، قال له عمران:[6]

أيها المادحُ العِبادَ ليُعطى إنَّ الله ما بأيدي العبادِ

فاسألِ اللهَ ما طلبتَ إليهم وارجُ فضلَ المقسِّمِ العوادِ

لا تقل في الجواد ما ليس فيه وتسمّي البخيلَ باسم الجوادِ

فالأبيات تحمل دعوة إلى الانصراف عن مدح الناس، وطلب العطاء من الله، وترك الكذب وتزييف الحقائق. هكذا كانت عقيدة عمران تمنعه المدح من أجل المال. ووفقا لهذا التصور لا يمكن أن يكون قد قال شعرا في مدح الحجاج وأبيه، إذا راح يضفي عليهما صفات القوة والمجد، وأغلب الظن أنّ هذه الأبيات التي تنسب إليه في مخاطبة الحجّاج منحولة على لسانه:[7]

يا ابنَ الذي ذلتِ الرقابُ له قاتله الله أيُّما رجلِ

أبوك أوهى النجادُ عاتقَهُ كم من كميّ أدمى ومن بطل

يأخذ من مالِهِ ومن دمه لم يمسِ من ثائر على عجل

في كفِّه مُرْهَفٌ يقلَبهُ يقدُّ أعناقَ سادةٍ بُطَل

[1]- الإصفهاني، الأغاني. ج ١٨، ص ٨٤.
[2]- السابق. ج ١٨، ص ٨٥.
[3]- الجراري. ص ١٠٢.
[4]- القلماوي. ص ٩١.
[5]- عباس. شعر الخوارج. ص ٢٦.
[6]- السابق. ص ١٥٨.
[7]- السابق. ص ١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأبيات كما يتضح في مدح الحجّاج وأبيه، وهذا ما لا يتفق وروح عمران وسلوكه، إذ لم يعرف أنه سلك سبيل المدح طلبا للمال، ولعل هذا ما جعل إحسان عباس أيضا يشك في نسبة هذا الشعر لعمران، إذ يرى أنّ هذه الأبيات بعيدة عن روح عمران وعن تجنبه للمدح وللعطاء معاً.[١] ومن جانب آخر، فقد قضى عمران بن حطان ما بقي من عمره مطاردا من قبل السلطان، بعد أن أهدر دمه، لأنّه مدح قاتل عليّ رضي الله عنه، وهذا يؤكد أنّه لم يمدح الحجّاج ووالده، وإنّما نُحل هذا الشعر.

والطرماح بن حكيم ليس أوفر حظا من سائر شعراء الخوارج، إذ لا نعرف عن حياته إلا النزر اليسير.[٢] فلا نعرف متى كان مولده وموته، غير أنّ محقق ديوانه عزة حسن يرى بعد الاستناد على قرائن أحداث معروفة أنّه ولد سنة (٥٠ هـ)، ومات بعد عام (١١٠ هـ) بزمن يسير، وكذلك فإنّ نشأته مختلف فيها[٣]، ولعل قول إحسان عباس[٤] أكثر دقة في ذلك، إذ يرى أنّ الطرماح قد نشأ بالشام، واستوطن الكوفة، وتنقل في كرمان وقزوين، وعمل مؤدباً في الريّ، ومدح بعض ولاة بني أمية وقوادهم.

وتُجمع الروايات على أنّ الطرماح كان يعتنق مذهب الخوارج. وتختلف في تحديد الفرقة التي اعتنقها، إذ يقول الجاحظ إنّ الطرماح كان خارجياً من الصفرية.[٥] ويؤكد ابن قتيبة أنّ الطرماح كان يرى رأي الخوارج.[٦] وفي موطن آخر يرى أنّه كان خارجياً صُفرياً.[٧] ويرى الإصفهاني أنّ الطرماح كان على مذهب الشُّراة الأزارقة.[٨] وفي موطن آخر ينقل قول خلف الأحمر إنّ الطرماح كان يرى رأي الشُّراة.[٩] وفي موطن ثالث بصدد حديثه عن الكميت يذكر أنّ أنّ الطرماح كان خارجياً صُفرياً.[١٠] فالروايات كما يلحظ تؤكد أنّ الطرماح لم يعتنق أي فرقة دينية غير فرقة الخوارج، وهذا لا يدع مجالا للشك في خارجيته. ومن جانب آخر رأينا كيف تختلف الفرقة التي ينتمي إليها الطرماح في روايتي الإصفهاني، فمرة يقول إنّه من الأزارقة، ومرة من الصفرية، ولعل الأرجح أنّه من الصفرية، وإلى ذلك تذهب سهير القلماوي[١١] إذ تستبعد أن يكون الطرماح من الأزارقة، وإنّما كان من الصفرية، لأنّ الأزارقة كانوا منبثين في منطقة

---

[١]- عباس. شعر الخوارج. ص ١٦٨.
[٢]- القلماوي. ص ٩٥.
[٣]- الطرماح. ص ٩ وما بعدها.
[٤]- عباس. السابق. ص ٢٣٥.
[٥]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ١، ص ٤٦.
[٦]- ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ٢، ص ٥٨٩.
[٧]- السابق. ج ٢، ص ٥٨١.
[٨]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ٢٥.
[٩]- السابق. ج ١٢، ص ٣٠و٣١.
[١٠]- السابق. ج ١٧، ص ٦.
[١١]- القلماوي. ص ٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البصرة، والطرماح اعتنق المذهب في قوم كانوا يعيشون في الكوفة، والأزارقة يرون الخروج واجبا فرضا، والطرماح لم يخرج. ويؤكد شوقي ضيف[١] أنّ الطرماح كان من الصفرية، ويصف ويصف قول الجاحظ بأنّه هو الصحيح، لأنّ الطرماح كان من القعدة، ولو كان من الأزارقة ما استحل القعود، إذ كانوا يحرِّمونه ولا يجيزونه. فالطرماح صفري مسالم، وكان يمضي بالسلم إلى أبعد حد. وهذه السلمية هي ما تفسر سرّ الصداقة العجيبة بين الطرماح والكميت على اختلافهما في النسب والمذهب والبلاد.[٢] والجاحظ يصف هذه الصداقة إذ يقول، ولم يرَ الناسُ أعجبَ حالاً من الكُميت والطرماح، وكان الكُميت عدنانيّاً عصبيّاً، وكان الطرماح قحطانيا عصبيّاً، وكان الكميت شيعيا من الغالية، وكان الطرماح خارجيّا من الصُفرية. وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة، وكان الطرماح يتعصب لأهل الشام، وبينهما مع ذلك من الخاصّة والمخالطة ما لم يكن بين نَفْسَينِ قطّ[٣] قطّ[٣] ويروي الإصفهاني خبرا طريفا عن عجيب هذه الصداقة.[٤] وكذلك يروي عن سبب اعتناقه اعتناقه المذهب، فيرى أنّ الطرماح قد قَدِمَ الكوفة عند شيخ من الشَّراة، وكان يجالسه ويسمع منه، فرسخ كلامه في قلبه، ودعاه الشيخ إلى مذهبه، فقبله واعتقده أشدّ اعتقادٍ وأصحَّه، حتى مات عليه.[٥]

إنّ الطرماح هو الشاعر الوحيد الذي وصل إلينا ديوانه مطبوعا كما يؤكد ذلك الباحثون، غير أنّ الديوان قد ضاع منه جزء مهم. وما يؤكد ذلك قلة شعره المذهبي في مقابل الأغراض الشعرية التي ضمها الديوان، ففي شعر الطرماح قصيدة ومقطوعتان، لا تتجاوز عدد أبياتها (١٧ بيتا)، وهذا فقط ما يدل على مذهبه الخارجي.[٦] إذ يقول في القصيدة:[٧]

وإنِّي لمُقتَادٌ جَواري، وقاذفٌ به نفسي العامَ إحدى المقاذِفِ
لأكسب مالاً، أو أؤُولَ إلى غنًى مِنَ الله يكفيني عُداةَ الخلائِفِ
مخافةَ دُنيا رَثّةٍ أنْ تُمِيلني كما مالَ فيها الهالكُ المُتَجانِفِ
فياربِّ إنْ حانتْ وفاتي فلا تكُنْ على شَرَجَعٍ يُعلىَ بدُكْنِ المَطارفِ
ولكن أحِنْ يَومي شهيداً وعُقبةً يُصابُونَ في فجٍّ من الأرضِ خائفِ

---

[١]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٣١١.
[٢]- الطرماح. ص ٢١.
[٣]- الجاحظ. البيان والتبيين. ج ١، ص ٤٦.
[٤]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ٢٦.
[٥]- السابق. ج ١٢، ص ٢٥.
[٦]- الطرماح. ص ٢١.
[٧]- السابق. ص ٢٠١و٢٠٢و٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عصائبُ مِنْ شتّى، يُؤلَفُ بينهم هُدى اللهِ، نزّالون عِندَ المَواقفِ

إذا فارقُوا دُنياهمُ فارقُوا الأذى وصارُوا إلى موعُودِ ما في المصاحِفِ

فأقتلَ قعصاً، ثمَّ يُرمى بأعظَمي كَضِغثِ الخَلى بينَ الرِّياح العواصفِ

ويُصبحَ قبري بَطنَ نَسْرٍ مَقِيلُهُ بِجوِّ السَّماءِ في نُسُورٍ عَوَائِقِ

فالأبيات تكشف عن صفات الروح الخارجية التي تعشق المغامرة وقوة العزيمة، وصحيح أنّ البيت الثاني يخالف تطلع الخارجي، وهذا يكشف الاضطراب الذي أصاب القصيدة، إذ نراه يفكر بجمع المال، فهو يحارب إما ليقتل وإما ليصبح غنيا.[1] ثم يسأل ربه أن يموت في ساحات المعارك، لا على فراشه. وتصور الأبيات فروسية الخوارج، وكيف يقتحمون المخاطر دون خوف، وتكشف عن حنين الطرماح إلى خوض تلك المعارك، والرغبة العارمة في الخروج. وفي نهاية القصيدة تتكشف أمنية الطرماح الخارجي، إذ يتمنى أن يُقتل طعنا بالرماح وتُرمى أعظمه وتترك في الصحراء تذروها الرياح، وأن تأكل النسور لحمه، وتطير به عاليا في جو السماء. ويقول في مقطوعة:[2]

لَقَدْ شَقِيتُ شَقاءً لا انقطاعَ لَهُ إنْ لَمْ أفُزْ فَوزةً تُنجي مِنَ النَّارِ

والنّارُ لمْ يَنجُ مِن روعاتها أحدٌ إلا المُنيبُ بقَلبِ المُخلِصِ الشّاري

أو الذي سَبَقَتْ مِن قبلِ مولدهِ لهُ السَّعادةُ مِن خلّاقِها الباري

يقرر الطرماح في المقطوعة السابقة أنّ النفس الإنسانية في شقاء دائم لأنّها لا تنفك تفكر في سبيل ينجيها من النار، ثم نراه يقصر النجاة من النار على مَن يعتنق مذهب الشُّراة. ويصف الشّراة في مقطوعة أيضا:[3]

لِلهِ دَرُّ الشّرَاةِ إنّهُمُ إذا الكَرَى مَالَ بالطّلا أرِقُوا

يرجِّعونَ الحنينَ آونة وإنْ عَلا سَاعَةً بِهِمْ شَهَقُوا

خوفاً تبيتُ القلوبُ واجفةً تكادُ عنها الصُّدورُ تنفلقُ

كيف أرجِّي الحياةَ بعدهُمُ وقَدْ مَضَى مُؤْنِسيّ فَانْطَلقُوا

---

[1]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٣١٣.

[2]- الطرماح. ص ١٦٥.

[3]- عباس. شعر الخوارج. ص ٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قومٌ شحاحٌ على اعتقادهمُ بالفَوْزِ مِمَّا يُخَافُ قَدْ وَثِقُوا

يصف الطرماح الشّراة ليلاً مشغولين بإيمانهم، يرجون الحنين في لهفة وحرقة وخوف، ثم يصور حاله وحيداً وقد فارقه أصحابه، فغدت الحياة لا رجاء فيها، وفي البيت الأخير يصفهم أنّهم أصحاب عقيدة، وأنّهم على ثقة من فوزهم بالجنة.

إذن، هذا هو شعر الطرماح المذهبي الذي وصلنا، وهو شعر قليل مقابل شعره الذي ضمه الديوان، إذ ضم ديوانه شعرا دينيا لم يكن في قصائد مستقلة، وإنّما في أبيات ومقطوعات.[١] وفي مقابل قلة شعره الديني[٢] كان أكثر شعره في الفخر والهجاء، وهما متلازمان في شعره، لا يكاد أحدهما ينفصل عن الآخر في معظم قصائده، وثمة قصائد طويلة قصرها الطرماح برمتها على الفخر.[٣] وفي ديوانه أيضا غزل كثير، قاله متبعا التقاليد الفنية.[٤] ولم يقل في الحكمة والزهد إلا أبياتا لا تزيد عن عشرة.[٥] وكان الغرض الشعري الذي أكثر الطرماح القول فيه هو الوصف، وصف ما يدور في البادية وما يعرض فيها للإنسان من مناظر، وما يظهر فيها من حيوان ووحوش.[٦] ويؤكد شوقي ضيف[٧] أنّ الطرماح كان يوظف غريب الألفاظ، خاصة حين يصف الصحراء، فإنّه يحاول بكل ما يستطيع أن يجمع أوابد الألفاظ ووحشيِّها. ويبدو أنّ الغرابة التي تطبع شعره لها الفضل في حفظ شعره من الضياع كما يؤكد ذلك النعمان القاضي[٨]، إذ يرى أنّه لولا هذه الغرابة لضاع مجموع شعره الذي وصل إلينا، فالغرابة جعلت الرواة واللغويين يعتنون بشعره، ويتخذونها مادة للاستشهاد، فقد استشهد ابن منظور في "اللسان" بشعره نحوا من مائة مرة، وكذلك فعل الزمخشري في "أساس البلاغة" واستشهد بستة وخمسين بيتا، وأما سيبوية في "الكتاب" فقد ذكر له ثلاثة أبيات، رواها البغدادي في "الخزانة" معقبا على أنّ القصيدة تقع في سبعين بيتا، وهي في الديوان لا تتجاوز اثنين وثلاثين بيتا، مما يؤكد أنّ أكثر من نصف القصيدة قد فقد.[٩] وأخيرا إلى جانب القول في الوصف أكثر الطرماح من القول في العصبية القبلية، ومن الشعر الذي يصور حبه لنفسه واعتداده بها إلى حد الزهو والغرور.[١٠] ومرة أخرى، إنّ شاعرا بهذه الإجادة والقدرة على نظم الشعر في مختلف الأغراض، أيعقل أنّه لم يقل إلا (١٧ بيتا) في

---

[١]- الصالحي. ص ١٧٠.
[٢]- القلماوي. ص ١١٤.
[٣]- الطرماح. ص ٢٧و٢٨.
[٤]- السابق. ص ٣٢.
[٥]- السابق. ص ٣٣.
[٦]- السابق. ص ٣١.
[٧]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٣١٤.
[٨]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٦٦٣.
[٩]- السابق. ص ٦٧٣و٦٧٤.
[١٠]- معروف. ص ١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المذهب الخارجي؟! ولعل هذا هو الضياع الذي أكده غير باحث، حين قالوا لقد فُقد جزء مهم من ديوانه.

إذن، يتضح مما سبق الدور الكبير للعصبية المذهبية، إذ قادت الشيعة إلى إثبات حق آل البيت في الحكم من خلال تضمين الشعر لمعتقد "الوصيّ" الذي جاء به ابن سبأ مع معتقداته الأخرى. ويلحظ أيضا سعي الشيعة إلى إثبات هذا الحق في نسبة كثير من الشعر إلى الأئمة العلويين، وسعيها أيضا من خلال اختيار شخصيات من الصحابة لهم مواقف سياسة ذات أهمية كبيرة، واختيار شخصيات علمية لها مكانتها المرموقة، ومن ثم وضع الشعر على ألسنتهم. ويتضح أيضا حقيقة الوضع في قصص النساء الوافدات على معاوية بن أبي سفيان، إذ صوّر الواضعون أهواءهم في حبّ عليّ وآل البيت. كما يتضح دور العصبية المذهبية في الشعر الخوارجي، إذ تبين ذلك في القصدية التي نهجها الرواة في تعاملهم مع شعر أشهر شعراء الخوارج، وهو قطري بن الفجاءة. وفي ضياع معظم شعر عمران بن حطان، ونحل الشعر على لسانه، وكذلك الحال مع ضياع شعر الطرماح المذهبي.

القبيلة

للعصبية القبلية أثر كبير في الشعر الإسلامي. والعصبية في مفهومها العام تعني كل ما يتصل بالتعصب إلى الأسرة أو الفرد أو القبيلة، وقد قادت العصبية الشعراء إلى قول الشعر القبلي تفاخرا وتمجيدا بالقبيلة، والإشادة في أيامها ومآثرها.[١] وكان الشاعر يتحرك بانتمائه القبلي، أو بفعل سلطة القبيلة.[٢] وللعصبية جذور عميقة ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام.[٣] فهي وليدة ضرورة من ضرورات الحياة في المجتمع القبلي.[٤] ومن أهم مظاهر العصبية تلك المفاخرات الكثيرة، والمنافرات التي كانت تقوم بين القبائل العربية.[٥] إذ كثيرا ما كانت هذه المفاخر تتحول إلى اشتباك حربي، ووقائع دامية بين القبائل المتفاخرة.[٦]

والعصبية القبلية لم تكن مقصورة على أهل مكة والمدينة، ولكنها تجاوزتهم إلى العرب كافة.[٧] ولما جاء الإسلام وجه همه إلى محاربة النزعات العصبية، وقد أحلّ مشاعر الأخوة

---

[١]- الجوزو. ص ٢٣٠.
[٢]- سركيس. ص ٢٢٦.
[٣]- الهادي. اتجاهات الشعر. ص ٢٣٦.
[٤]- النص. العصبية القبلية. ص ١١٠.
[٥]- علي. ص ٣٦٢.
[٦]- النص. السابق. ص ١٢٠.
[٧]- حسين. في الأدب الجاهلي. ص ١٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والوئام بينهم.[١] فقاومها الرسول بحزم، وتبعه الخلفاء الراشدون، فخمدت نارها حينا.[٢] وفي عهد أبي بكر ظهر النزاع بين بطون قريش، وقد عبرت هذه القبائل عن سخطها بارتدادها عن الإسلام، وبقمع حركة الردة خفت صوت العصبية.[٣] وكذلك في عهد عمر بن الخطاب إذ وقف موقف المناهض لهذا الشعر، ونهى عن تناشد أشعار الجاهلية التي من شأنها إثارة الأحقاد والعداوات القبلية.[٤] وبعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، استيقظت الفتنة من مضجعها[٥] وقضي على على دينية الخلافة، وصار النزاع عليها إلى السيف أميل[٦]. فموت عثمان أيقظ العصبية، وأحدث فرقة بين النزارية واليمنية، فانضم أكثر المهاجرين إلى معاوية، وانضم أكثر الأنصار إلى عليّ.[٧] عليّ.[٧] وقد سلك معاوية ومَن بعده مسلكا بعث العصبية من مراقدها.[٨] وورث العصر الأموي هذه العداوة القبلية، وكان من أهم العصبيات القبلية في هذا العصر العصبية القيسية، والتميمية، والتغلبية، والبكرية، واليمنية.[٩]

لقد مر بنا قول ابن سلّام الجُمحيّ[١٠] عن العصبية القبلية التي جعلت القبائل تزيد في الأشعار، وعلى الرغم من غياب الدليل في كلامه، إذ ليس بين أيدينا ما يجعلنا نتأكد من صحة كلامه، فهو نفسه لا يقدم نماذج من الشعر يستدل بها على ما يذهب إليه، إلا أنّ القبائل كانت تحرص كل واحدة منها على أن يكون لها مجد، لذلك زادت في الأشعار، وخاصة قريش، هذه القبيلة التي كانت أقل العرب شعرا وشعراء، لذلك كانت أول القبائل التي وضعت الشعر.[١١] ويبدو ويبدو أنّ الخصومات بين العشائر القرشية كان لها دور كبير في وضع الأشعار على لسان حسّان ابن ثابت، فالصراع بين بطون قريش منذ فتنة عثمان أدى إلى صناعة الأشعار المختلفة ووضعها على لسان حسّان، فعمل الأمويون على وضع الشعر على لسانه في بكاء عثمان، وعمل الزبيريون على صناعة مقطوعات في مدح أنفسهم، وأضافوها إليه، وكذلك العباسيون، لم يجدوا خيرا من حسّان لكي يضعوا على لسانه مدحا في العباس.[١٢] وكل ذلك يؤكده ابن سلّام الجُمحي إذ يقول: ((أشهرهم حسّان بن ثابت. وهو كثيرُ الشعر جيّدُه، وقد حُمل عليه ما لم يُحمل على أحدٍ. لمَّا

---

[١]- النص. العصبية القبلية. ص ١٧٥.
[٢]- الهادي. اتجاهات الشعر. ص ٢٣٧.
[٣]- النص. السابق. ص ١٨٨وما بعدها.
[٤]- السابق. ص ٢٠٣.
[٥]- علي. ص ٣٦٢.
[٦]- الجبيلي. ص ٤٢.
[٧]- الحوفي. ص ٤٥٨.
[٨]- السابق. ص ٤٥٦.
[٩]- الهادي. السابق. ص ٢٤٢و٢٤٣و٢٤٤.
[١٠]- الجُمحي. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ٤٦.
[١١]- الرافعي. ج ١، ص ٣٠٢.
[١٢]- حسنين. ص ٨ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَعاضَهتْ قريش واسْتَبَتْ، وضَعوا عليه أشعارا كثيرة لا تُنَقَّى.))[1] فحقيقة وضع الأمويين تلك الأشعار لا شك فيه، ولعل الغاية من وضعها على لسان حسّان هو إظهاره بصورة المناصر لهم، وأنّه يقف إلى جانبهم وفي صفهم، لذلك أكثروا من وضع الأشعار المملوءة غيظا على قتلة عثمان، ومن جانب آخر لدحض تلك الأشعار التي قالها حسّان في هجاء أسرتهم، وخاصة في الوقت الذي كان فيه أبو سفيان يحارب الرسالة الإسلامية، وكذلك ما يضاف إلى حسّان من أشعار في مديح الزبير بن العوام وعبد الله بن العباس.[2] وهنا أيضا، يمكن القول إنّ الهجاء القبلي وخاصة هجاء قريش هو الذي يقف وراء اختلاط شعر حسّان بشعر الأنصار، وخاصة شعر كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وابنه عبد الرحمن، إذ كان ابنه عبد الرحمن يهاجي النجاشي الحارثي، ويذم قومه بني الحارث، وعشيرته بني الحماس، وقد حُملت هذه الأهاجي على حسّان[3] إلى جانب الأشعار التي حُملت عليه في قتلة عثمان من قبل الأمويين الذين بلا شك هم واضعو أكثرها على لسان حسّان.[4]

ولتأكيد ما سبق نكتفي بمثالين، الأول يرويه ابن سلّام الجُمحيّ، وفيه تصريح بنحل الشعر على لسان أبي سفيان، وأنّ قريشا ترويه في أشعارها تريد بذلك الأنصار والرد على حسّان. فهذا يؤكد ما نذهب إليه، إذ يحمل دلالة واضحة على انعدام الود بين قريش والأنصار بسبب أزمة الخلافة التي نشأت عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن جانب آخر يؤكد اختلاط شعر حسّان اختلاطا شديدا بشعر الأنصار في معركة النقائض التي دارت بينهم.[5] إذ يروي ابن سلّام الجُمحي: ((ويروي الناسُ لأبي سُفيان بن الحارث، يقولُ لحسَّان:

أبُوكَ أبُو سَوْءٍ، وخَالُك مِثْلُه ولَسْتَ بِخَيرٍ من أبِيكَ وخَالِكا

وَإنَّ أحقَّ النَّاس أنْ لا تَلُومَهُ على اللّؤمِ، مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكا

فأخبَرَني أهلُ العلم من أهل المدينة: أنَّ قُدامة بن مُوسى بن عُمَر بن قُدَامة بن مَظْعون الجُمَحِيّ قالها ونَحَلها أبا سُفيان. وقريش ترويه في أشعارها، تريد بذلك الأنصارَ والرَّدَّ على حسّانَ.))[6]

---

[1]- الجُمحي. طبقات فحول الشعراء. ج١، ص ١٢٥.
[2]- حسن. ص ١٤٨.
[3]- أبو زيد. ص ٤٩.
[4]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٨١.
[5]- خليف. ص ٤٠.
[6]- الجُمحيّ. السابق. ج١، ص ٢٤٩و٢٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمثال الثاني يكشف عن وضع أبيات من الشعر على لسان حسّان قالها في الرد على أبي سفيان، والأبيات هي:[١]

ذَكَرتَ القَرومَ الصِّيدَ مِن آلِ هاشم ولستَ لِزُورٍ قُلتَهُ بمُصيبِ

أتَعجَبُ إنْ أقْصَدتَ حَمزةَ مِنهُمُ نجِيباً وقد سمَّيتَهُ بِنَجِيبِ

ألم يقتلوا عَمْراً وعُتبةَ وابنَهُ وشَيبةَ والحجّاجَ وابن حَبيبِ

غداةَ دَعا العاصي عَليَّاً فراعَهُ بِضَرْبةِ عَضْبٍ بَلّهُ بخَضيبِ

فالأبيات يبدو أنّها موضوعة على لسان حسّان، وهذا ما يؤكده وليد عرفات إذ يقول: الأرجح في هذه الأبيات أنّها متأخرة نسبت إلى حسّان، ولعل الشاعر أراد أمية بن خلف الجُمحيّ من قتلى المشركين، فجرته القافية فقال ابن حبيب، وحبيب عمّ أمية أخو خلف.[٢]

وفي وقعة "صفين" سلك شعراء القبائل طريق الهجاء القبلي القديم، وقد التفوا حول قبائلهم المشاركة في الحرب، وراحوا يدافعون عنهم ويشيدون بما كان لهم من مآثر وفضائل، وفي الوقت نفسه يهجون الخصوم هجاء قبليا يذكرنا بالهجاء القبلي في العصر الجاهلي. وقد ظهر شعراء ينطقون بلسان مضر، وآخرون بلسان ربيعة، وطائفة أخرى بلسان قبائل اليمن.[٣] وقد أخذت القبائل المناصرة لعليّ بن أبي طالب تهجو القبائل المناصرة لمعاوية بن أبي سفيان، وبنفس الصورة كانت القبائل المناصرة لمعاوية تهجو القبائل الملتفة حول عليّ.[٤] فالعصبية القبلية عادت عادت من جديد، وظهرت في صفوف الجيشين المتقاتلين، ومثال ذلك وقوف قبيلة ربيعة إلى جانب عليّ رضي الله عنه، وقد أبلت هذه القبيلة في قتال معاوية وأصحابه بلاء كبيرا، حتى أنّ عليّا كان لا يعدل بربيعة أحدا من الناس، فشق ذلك على مُضَر، فأظهروا لربيعة القبيح، وأبدوا ذاتَ أنفسهم. وفي هذا التنافس بين ربيعة ومضر يقول حُضين بن المنذر الرّقاشي شعرا يغضب المضريين:[٥]

رأت مُضَرٌ صارت ربيعةُ دونهم شِعارَ أمير المؤمنين، وذا الفضلُ

---

[١]- حسّان. ديوانه. تحقيق وليد عرفات. ج ١، ص ٤٤٦.
[٢]- السابق. ج ٢، ص ٣١٥.
[٣]- النص. العصبية القبلية. ص ٢٠٨.
[٤]- خليف. ص ١٢٦.
[٥]- ابن مزاحم. ص ٣٠٨و٣٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فأبدَوا إلينا ما تجنُّ صدورُهم عليْنا من البغضَا وذاك له أصلُ

فقلتُ لهم لما رأيتُ رجالهم بدَت لهم قطوٌ كأنَّ بهم ثِقلُ

إليكم أهيبوا لا أبا لأبيكم فإنّ لكم شِكلاً وإنّ لنا شِكلُ

ونحنُ أناسٌ خصّنا الله بالتي رآنا لها أهلاً وأنتم لها أهلُ

فأبلُوا بَلانَا أو أقرّوا بفضلنا ولن تلحقونا الدّهرَ ما حنَّت الإبْلُ

فهذا الشعر أغضب أشراف القبائل المضرية حتى أتوا عليّا وسألوه أن يعفي ربيعة من القتال أياما لئلا تستأثر بالفضل وتظن أنّها أولى بعليّ من مضر. فقبل عليّ ذلك، وأمر ربيعة أن تكفّ عن القتال، وقد أبلى المضريون في قتال أهل الشام، فأثنى عليٌّ عليهم خيرا، وفخر شعراؤهم بحسن بلائهم.[1] وفخرت المضرية بما كان منهم على الرَّبَعية، وانتصفوا منهم، وقد تردد صدى فخرهم في شعر شعرائهم، ولعل قول عامر بن وائلة الكناني يصور ذلك الفخر:[2]

حامت كِنانةُ في حربها وحامت تميمٌ وحامت أسَدْ

وحامت هوازنُ يوم اللّقا فما حام منّا ومنهمْ أحَدْ

لقينا قبائلَ أنسابُهم إلى حضرَموتٍ وأهل الجَنَدْ

لقينا الفوارسَ يومَ الخميـ ـس والعيدِ والسَّبتِ ثمَّ الأحدْ

وأمدادُهم خلفَ آذانهم وليس لنا مِنْ سوانا مَددْ

فلما تنادَوا بآبائهم دعَونا مَعَدّاً ونِعم المَعَدّ

والأمثلة على تفاقم العصبية القبلية كثيرة، وفي مثال يوضح وقوع العصبية القبلية في جيشي عليّ ومعاوية، وإيجازه أنّ رئاسة كندة وربيعة كانت للأشعث بن قيس، وقد عزله عليّ رضي الله عنه، ودعا حسّان بن مخدوج، فجعل له تلك الرئاسة، وقد أغضب ذلك أهل اليمن، فتكلم أناس إلى عليّ رضي الله عنه بأنّ الرئاسة تصلح للأشعث، وأنّ حسّان بن مخدوج ليس مثل الأشعث. وقد عبر النجاشي عن شعور أهل اليمن بقصيدة، ومطلعها:[3]

رضِينا بما يرضى عليٌّ لنا به وإن كان فيما يأت جدعُ المناخرِ

[1]- النص. العصبية القبلية. ص ٢٠٨.
[2]- ابن مزاحم. ص ٣١٠ وما بعدها.
[3]- السابق. ص ١٣٧ وما بعدها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وصيُّ رسولِ الله من دون أهله ووارثَه بعد العُموم الأكابرِ

وفي هذه القصيدة يعبر النجاشي عن تلك الحزازة في نفوس أهل اليمن التي أحدثها قرار عليّ في عزله للأشعث:

على أنّ في تلك النفوس حزازةً وصدعاً يؤنِّيه أكُفُّ الجوابرِ

وقد انتهز معاوية هذه الفرصة، وأمر أحد الشعراء أن يقول شيئا يهيج به الأشعث على عليّ رضي الله عنه، فكتب مالك بن هبيرة أبياتا وبعثها إلى الأشعث، ومنها:

مَن كان في القوم مثلوجاً بأسرته فالله يعلم أنّي غير مثاوجِ

زالت عن الأشعث رياستُه واستجمع الأمرَ حسانُ بنُ مخدوجِ

يا للرِّجال لعارٍ ليس يغسله ماءُ الفرات، وكربٍ غير مفروجِ

إن ترضَ كندة حسّاناً بصاحبها يَرضَ الدُّناةُ وما قحطانُ بالهوجِ

هذا لعمركَ عارٌ ليس ينكره أهلُ العراقِ وعارٌ غير ممزوجِ

وقد فشلت محاولة معاوية في إثارة العصبية في صفوف جيش عليّ، وقد انتبه أهل اليمن إلى هذه المكيدة، وانتهى الأمر أن ولّى عليّ رضي الله الأشعث ميمنة أهل العراق.

وفي مثال ثانٍ يوضح العصبية القبلية التي كانت في جيش معاوية، وهي عصبية بين مضر واليمن، وقد اشتعلت بينهما حين عقد معاوية لرجال من مُضَر، منهم بُسر بن أرطاة، وعبيد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومحمد وعتبة ابنا أبي سفيان، قصدَ بذلك إكرامهم ورفعَ منازلهم، فغمّ ذلك رجالاً من أهل اليمن، وأرادوا ألّا يتأمّر عليهم أحدٌ منهم، فقال شاعرهم عبد الله بن الحارث السَّكونيّ:[1]

مُعَاويَ أحيَيتَ فينا الإحَنْ وأحدَثتَ في الشامِ ما لم يكُنْ

عَفدتَ لبُسْرٍ وأصحابِه وما النَّاسُ حولكَ إلا اليَمَنْ

فلا تخلِطَنَّ بنا غيرَنا كما شِيبَ بالماءِ مَحْضُ اللّبَنْ

وإلّا فدَعْنَا على ما لنا وإنَّا وإنَّا إذا لم نُهَنْ

[1]- ابن مزاحم. ص ٤٢٥ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ستعلم إنْ جاشَ بحرُ العراقِ وأبدى نواجذَه في الفِتَنْ
ونادى عليٌّ وأصحابُه ونفسُكَ إذ ذاك عند الذَقَنْ
بأنَّا شعارُك دُونَ الدِّثارِ وأنَّا الرِّماح وأنَّا الجُنَنْ
وأنَّا السُّيوفُ وأنَّا الحتوفُ وأنَّا الدُّرُوعُ وأنَّا المِجَنّ

وبعد سماع معاوية هذا الشعر أرضاهم ونزع عنهم مَن أمّرهم عليهم من أهل مُضَر.

إذن، فالأمثلة كثيرة وهي تكشف دور الشعر في إثارة العصبية القبلية في جيشي عليّ ومعاوية. وثمة أمثلة أيضا يبدو أنّها موضوعة على لسان شعراء القبائل بسبب العصبية القبلية، إذ تطالعنا أشعار تُظهر الدور البطولي الذي قامت به القبائل أثناء مناصرة عليّ رضي الله عنه، وفي الحقيقة كان دورها دورا وهميا على أرض الواقع، إذ لم يكن له وجود حقيقي وإلا لكان الحدث التاريخي على شاكلة أخرى، فلو أنّ عليّا حظي بتلك النصرة من قبل رجال القبائل المناصرة له لكان النصر حليفه مقابل صور الخذلان والضعف التي صوِّرت به أفراد القبائل المناصرة لمعاوية.[١] ومن الأمثلة التي تحمل شعرا موضوعا على لسان شعراء القبائل ما يرويه المنقري في أمر عليّ رضي الله عنه ربيعة أن تكفّ عن القتال، وحين أعطى القبائل الأخرى الحق في مناصرته والاستئثار به كما هو حال ربيعة، تقدم أبو الطفيل عامر بن وائلة في قومه من كنانة وهو يقول:[٢]

قد صابرت في حربها كنانة والله يجزيها بها جنانهْ
من أفرغ الصَّبرُ عليه زانهْ أو غلبَ الجبنُ عليه شانهْ

وتقدم عمير بن عطار برايته بجماعة من بني تميم وهو يقول:[٣]

قد ضاربت في حربها تميمُ إنّ تميماً خطبُها عظيمُ
لها حديثٌ ولها قديم إنّ الكريم نسله كريمُ

وتقدم قبيصة بن جابر الأسديّ في بني أسد وهو يقول:[٤]

---

[١]- هديب. ص ٧٥و٧٦.
[٢]- ابن مزاحم. ص ٣١٠.
[٣]- السابق. ص ٣١٠.
[٤]- السابق. ص ٣١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قد حافظت في حربها بنو أسد ما مثلها تحت العجاج من أحدْ

أقربَ من يُمّنٍ وأنأى مِن نكد كأننا رُكنا ثَبيرٍ أو أحُدْ

وتقدم عبد الله بن الطفيل العامري بجماعة من هوازن وهو يقول:[1]

قد ضاربت في حربها هوازنُ أولاك قومٌ لهم محاسنُ

حُبِّي لهم حزمٌ وجأشي ساكنُ طَعْنُ مداريكَ وضربٌ واهنُ

يحمل الشعر في الأمثلة السابقة معنى الفخر الذي قادت إليه العصبية القبلية، فجميع الأبيات تحكي فكرة مناصرة القبائل لعليّ رضي الله عنه، وروايات المنقري في إجمالها تدور حول هذه الفكرة، إذ تصور جند القبائل المناصرين لعليّ بصورة المقاتلين الشجعان الذين لا يشق لهم غبار، في حين يظهر المقاتلون من جند معاوية بصورة المتخاذلين الجبناء، ومصيرهم دائما الهزيمة والفرار أو الموت على يد الأشتر أو النجاشي أو غيرهم من جند عليّ.[2] فالمقاتلون من القبائل المناصرة لعليّ دائما يحظون بهذه الصورة، فهم أبطال في فخرهم والاعتزاز بقوتهم، وأما المقاتلون من القبائل المناصرة لمعاوية، فإنّهم يظهرون دون قوة ودون بطولة. ومن جانب آخر يلحظ في الأمثلة السابقة تشابه التراكيب والمطالع، وكأنّها صادرة عن شخص واحد، مما يشي أنّها موضوعة على لسان هؤلاء الرجال لبيان دورهم ودور قبائلهم في الوقوف إلى جانب عليّ ونصرته، ويلحظ أيضا الهبوط في المستوى الفني واللغوي، إذ تبدو المفردات بعيدة عن المتانة والجزالة فضلا عن غياب مفردات الحرب والقتال، ولعل العصبية القبلية أشغلت واضع هذه الأبيات عن توظيف مفردات من المعجم القتالي أو الحربي.

ولم يكتفِ واضعو هذا الشعر بنسبته إلى شعراء القبائل، وإنّما عمدوا إلى وضعه على لسان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة ومنها ما يرويه المنقري من إعجاب عليّ بالحصين بن المنذر وهو يزحف برايته، وفي ذلك يقول عليّ شعرا يبين فيه نصرة ربيعة له وغيرها من القبائل مثل عكّ ولخم وحمير.[3] وفي مثال آخر يطلب فيه عمرو ابن حصين السّكسكيّ من عليّ المبارزة، فيقول عليّ قصيدة يبين فيها وقوف مجموعة من القبائل

[1]- ابن مزاحم. ص ٣١١و٣١٢.
[2]- هديب. ص ٦١. وابن مزاحم. ص ٢٧٤و٢٧٥و٤٢٧و٤٣١.
[3]- السابق. ص ٢٨٩و٢٩٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى جانبه، مثل مذحج ووائل ومُضر وهمدان، ونكتفي بإيراد أبيات يبدو عليها سمة الوضع على لسان عليّ رضي الله عنه، وهي:[1]

وجِدٌّ وصِدقٌ في الحروب ونجدةٌ وقولٌ إذا قالوا بغير آثَامِ

متى تأتِهم في دارهم تستضيفُهُمْ تَبِتْ ناعماً في خدمةٍ وطعامِ

جزى الله همدانَ الجِنانَ فإنّها سِمامُ العِدى في كلِّ يومِ زِحامِ

فلو كنتُ بَوَّاباً على بابِ جَنةٍ لقلتُ لهمدانَ ادخُلي بسلامِ

فهل يعقل أن يتغنى عليّ رضي الله عنه بحسن ضيافة همدان وإكرامهم للضيف في موطن المبارزة والمقاتلة؟! فالتعارض بين مناسبة الأبيات والمعنى الموضوعي يحمل دلالة على وضع هذا الشعر، ولعل العصبية القبلية قادت الواضع للتغني بمآثر القبيلة المعنوية، مما أضفى عليها معنى بعيدا لا يتفق وطبيعة الحدث وظروفه، فضلا عن اللغة النثرية في نهاية الأبيات.

إذن، على هذا النحو كانت العصبية القبلية وراء العبث في الشعر المرافق لأحداث وقعة صفين. وهنا أيضا يتأكد صحة ما يذهب إليه شوقي ضيف[2]، إذ يرى أنّ كتاب "وقعة صفين" يفيض بأشعار كثيرة اندلعت فيها نيران العصبيات القبلية، وأنّ النحل والوضع دخلا هذه الأشعار. ويتأكد صحة ما يذهب إليه يوسف خليف[3]، إذ يرى أنّ هذا الشعر الذي سجّل أحداث هذه الفتنة، ووقائع هذا الصراع شعر كثير، وقد دخله كثير من الوضع والنحل نتيجة لهذه العصبيات القبلية.

وكانت العصبية القبلية وراء وضع الشعر على لسان الخليفة الأموي الوليد بن يزيد (ت ١٢٦ هـ)، إذ وضع على لسانه شعر يُوبّخ به أهل اليمن في تركهم نُصرة خالد بن عبد الله القسري. ويذهب إحسان النص[4] إلى ذلك، فهو يرى أنّ السخط أثير على الوليد من قبل اليمانية، وذلك بسبب قتله خالد بن عبد الله القسريّ، وكان خالد قد أقام بعد عزله بالشام واتصل باليمانية فيها، ولعل مما زاد في إثارة سخط اليمانية عليه أنّ جلّ عمّاله كانوا من المضرية، ومن القيسية خاصة، وكانت أمّه منهم، ولا شك أنّ أنصار خالد القسريّ قد لعبوا دورا بارزا في إثارة اليمانية عليه، ولذلك وضعت قصيدة على لسان الوليد يهزأ فيها بالقحطانيين، ويفخر عليهم بقومه، ويتحداهم أن

[1]- السابق. ص ٢٧٣ وما بعدها.
[2]- ضيف. العصر الإسلامي. ص ٦١.
[3]- خليف. ص ٢٩.
[4]- النص. العصبية القبلية. ص ٣٢٥و٣٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ينتصروا لخالد القسريّ. وقد روى الطبري (ت ٣١٠ هـ) هذا الخبر، مؤكدا أنّ هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية.[١] ومما جاء في هذه القصيدة:[٢]

وَطِئنا الأشعرينَ بعِزِّ قيسٍ فيالك وطأةً لن تُستَقالا

وهذا خالد فينا أسِيراً ألا منعوه إنْ كانوا رجالا

عَظيمُهُمُ وسيّدُهُمْ قدِيماً جعلنا المُخْزياتِ له ظلالا

فلو كانت قبائل ذاتَ عزٍّ لما ذهبَتْ صَنائعُهُ ضَلالا

ولا ترَكوهُ مسلوباً أسيراً يُسامِرُ من سَلاسِلِنا الثقالا

وكِنْدَةُ والسّكون فما استقالوا ولا برحَتْ خُيولهمُ الرّحَالا

بها سُمْنا البَريَّةَ كُلَّ خَسْفٍ وهَدَّمنا السُّهُولةَ والجبالا

ويروي الطبري في خبر مرفوع إلى علي بن محمد، قال فيه ازداد الناس على الوليد حَنَقاً لما روي هذا الشعر.[٣] فهذه القصيدة مثال واضح على أثر العصبية القبلية في وضع الشعر على لسان الوليد بن يزيد، ويؤكد إحسان النص[٤] ذلك، إذ يرى أنّ هذه القصيدة قد أثارت ثائرة القبائل اليمانية بالشام، لما فيها من التحدي السافر، وروح الاستعلاء والمفاخرة بالنزارية، والتذكير بمقتل خالد القسري، والتعريض بعروبة القحطانية. ويؤكد شوقي ضيف[٥] أن قتل الوليد كان مؤامرة من اليمنية وانتقاما لخالد القسري زعيمها، وقد كَثُرَ القصص عن الوليد، وكثرت المبالغة فيه وفي فسقه، وخروجه عن الدين، حتى اتهموه بالكفر والمانويَّة، وأقاصيص الرواة يتضح فيها الانتحال.

وأخيرا تقف العصبية القبلية وراء ضياع الشعر في فترة الأدب الإسلامي، ومثال ذلك، ضياع أبيات كثيرة من قصيدة "المُذْهَبة" للشاعر الكميت الأسدي، الناطق بلسان شعراء نزار، والمتعصب للعدنانية، والمهاجي لشعراء اليمن. وعصبية الكميت هذه يؤكدها الحوفي[٦]، إذ يرى

---

[١]- الطبري. ج ٧، ص ٢٣٤.
[٢]- الوليد. ص ٥٠. والطبري. ص ٢٣٤و٢٣٥.
[٣]- الطبري. ج ٧، ص ٢٣٦.
[٤]- النص. العصبية القبلية. ص ٣٧٩.
[٥]- ضيف. التطور والتجديد. ص ٢٩٩و٣٠٠.
[٦]- الحوفي. ص ٤٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنّ شعر الكميت كان له أكبر الأثر في إثارة العصبية بين اليمنية والعدنانية، وكثيرا ما كان يشيد بمناقب قومه من مضر وربيعة وإياد وأنمار أبناء نزار بن معد بن عدنان، ويفضلهم على قحطان، فالرواة متفقون على أنّ الكميت كان شديد العصبية للمضرية مقابل اليمنية، وأنّه وقف شطرا من حياته وفنه على مخاصمة اليمنية ومناقضة شعرائهم.[١]

وقصيدة "المُذْهَبة" من أهم القصائد وأقدمها في العصبيات كما يؤكد ذلك النعمان القاضي[٢]، فهو يرى أنّ الكميت قد هجا فيها اليمن هجاء مخزيا، ولم يترك حيا من أحيائها إلا ولطخه بالمثالب والخصال الدنيئة، وقد بلغت أكثر من ثلاثمائة بيت، وليس من ريب في أنّ هذه القصيدة قد أحنقت خالدا، فظل يتربص بالكميت الدوائر وأقسم ليقتلنه. وقصيدة الكميت هذه لم يصل إلينا منها إلا الأبيات المتفرقة، وقد ذكر الإصفهاني أنّ قصيدته ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حيا من أحياء اليمن إلا هجاهم.[٣] وكان قد وقع التلاحي بين الكميت وبين الشاعر الكلبي الشامي، حكيم بن عباس المعروف بالأعور الكلبي، وقد قال الكميت قصيدته المشهورة في هجاء اليمن، ومطلعها:

ألا حُيِّيتِ عنّا يا مَدِينا وهل باسٌ نقولُ مسلّمينا

وفي مناسبة القصيدة يروي الإصفهاني خبرا يؤكد فيه أنّ حكيم بن عيّاش الأعور الكلبيُّ كان وَلِعاً بهجاء مُضَر، فكانت شعراء مُضر تهجوه ويُجيبهم، وكان الكُميت يقول: هو والله أشعرُ منكم. قالوا: فأجِب الرجلَ. قال: إنَّ خالد بن عبد الله القَسْريّ محسن إليَّ فلا أقدِرُ أن أردَّ عليه. قالوا فاسمعْ بأذنك ما يقول في بنات عَمِّكَ وبنات خالك من الهجاء. وأنشده ذلك، فحميَ الكُميت لعشيرته، فقال المُذْهَبة، فأحسن فيها، وبلغ خالداً خبرُها. فقال: لا أبالي ما لم يَجْرِ لعشيرتي ذِكر، فأنشدوه قوله:[٤]

ومِنْ عَجَبٍ عليَّ لعَمرُ أمّ غَذَتك وغير هاتيّا يمينا

تَجاوزتَ المياهَ بلا دَليلٍ ولا عَلَمٍ تَعَسُّفَ مخطئينا

فإنكَ والتحوّل مِنْ مَعدّ كهيلةَ قَبْلَنا والحالبينا

---

[١]- خليف. ص ١١٨.
[٢]- القاضي. الفرق الإسلامية. ص ٥٨٨.
[٣]- الإصفهاني. الأغاني. ج ١٧، ص ١٧.
[٤]- السابق. ج ١٧، ص ١٠و١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تخطت خيرهم حَلَباً ونسْئاً إلى المَوْلى المغادِرِ هارِبينا

كعَنزِ السَّوء تنطحُ عالِفيها وترميها عِصِيُّ الذّابحِينا

فبلغ ذلك خالداً، فقال: فعلها! واللهِ لأُقتلنَّه. فالخبر يكشف العصبية القبلية التي جعلت ابن عياش ولعا في هجاء مضر، ويبدو لنا الكميت خائفا من خالد القسري والي العراق، وهو يمني متعصب لليمن. فالقصيدة مثال على ضياع شعر الكميت بسبب العصبية القبلية، إلى جانب ضياع نصوص أخرى لا ترتضيها اليمن، ونصوص لا ترتضيها المضرية، فضلا عن الشعر الذي لا يرتضيه الأمويون، والشعر الذي لا يرتضيه الهاشميون.[١] لذلك كان من الطبيعي ألا يحتفظ الرواة بشعره، أو يتداوله الناس خوفا من أن يعرضوا أنفسهم لغضب بني أمية وانتقامهم.[٢]

على هذا النحو كانت العصبية القبلية وراء زيادة الشعر ووضعه وضياعه. وقد اتضح أنّ العصبية القبلية قادت قريشاً إلى زيادة الشعر ووضعه على لسان حسّان بن ثابت. وكذلك الحال في "صفين"، إذ تبين فعل العصبية القبلية في وضع الشعر على لسان شعراء القبائل المناصرة لعليّ رضي الله عنه، ووضعه على لسانه كرّم الله وجهه. ويتضح أيضا أنّ العصبية القبلية كانت وراء وضع الشعر على لسان الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، كما تبين أيضا أنّ العصبية القبلية تسببت في ضياع الشعر، على نحو ما رأينا في مثال من شعر الكميت.

*****

يتضح مما سبق أنّ عوامل العبث بالشعر الإسلامي متعددة ومتنوعة، وفي فيض الأمثلة التي استشهد بها في المحاور السابقة تأكيد على هذا التعدد والتنوع، فقد قادت العصبية الرواة إلى وضع الشعر وزيادته ونحله، وقادتهم إلى الامتناع عن رواية أشعار تتصل بالجانب الأخلاقي والنقدي. وكان عامل الدين وراء إهمال رواية الشعر، ووضعه، ونحله لغايات متعددة، منها إثبات صدق النبوة، والإعلاء من مكانة الرموز، وتأكيد صدق معجزات النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك الحال مع عامل المذهب، إذ يتضح دور العصبية الشيعية وراء وضع الشعر ونحله في سعيها إلى إثبات حق آل البيت في الحكم، وكذلك يتضح دور العصبية المذهبية في الشعر الخوارجي. وأخيرا يتضح أثر عامل القبيلة، إذ كان وراء زيادة الشعر، ووضعه، وضياعه.

---

[١]- سلّوم. ص ٥٧.
[٢]- خليف. ص ١٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة في فصولها الثلاثة إلى مجموعة من النتائج. من أبرزها أنّ الرواية الشفهية للشعر الإسلامي قد مرت بمرحلتين، الأولى مرحلة الرواية الشعبية، وفي فيض الأمثلة التي تزخر بها المصادر القديمة تأكيد على استمرار رواية الشعر، وإنشاده في المجالس، وهذه الأمثلة تكشف اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته، وخلفائه رضوان الله عليهم، وكذلك خلفاء بني أمية، والشعراء الإسلاميين، وخاصة الشعراء الرواة منهم، الذين كانوا يروون شعر مَن سبقهم ومَن عاصرهم. ثم مرحلة الرواية الرسمية (العلمية)، إذ تبين أنّ الدور الذي قامت به طبقات الرواة، الذين مثلوا قنوات اتصال للرواية الشفهية، كان دورا كبيرا، على نحو ما رأينا في طبقة "رواة الشعراء"، فقد لزم هؤلاء الرواة الشعراء الإسلاميين وأخذوا يحفظون أشعارهم ويروونها، وكذلك الحال مع طبقة "الرواة من أبناء الشعراء"، إذ تبين أنّ دور هذه الطبقة لا يقل عن دور سابقتها في نقل الشعر الإسلامي، ويضاف إلى ذلك طبقة "الرواة العلماء" الذين تنتهي إليهم رواية الشعر، إذ عملوا على تدوينه، وقد تفاوتت جهودهم في ذلك، فكان محمد بن حبيب من أكثر العلماء الرواة اهتماما برواية الشعر الإسلامي وتدوينه. وقد أثبت هذا الفصل أيضا أنّ التدوين كان مرافقا للرواية الشفهية، وبعد تقديم آراء الباحثين المؤيدين للرأي القائل بوجود حركة تدوين مصاحبة للرواية الشفهية، وآراء الباحثين الرافضين لذلك، تبين صحة ما يذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول، إذ إنّ تدوين الشعر الإسلامي كان مرافقاً لروايته الشفهية، غير أنّه كان تدوينا بسيطا، ولتأكيد لذلك استشهد الباحث بأمثلة كثيرة من أخبار خلفاء بني أمية، وأخبار الرواة، وأخبار الوقائع، وأخبار الفحول الإسلاميين الذين كانوا يأمرون رواتهم أن يكتبوا شعرهم، أو كانوا هم يكتبون أشعارهم، فكل هذه الأمثلة جعلت الباحث يميل إلى إثبات حقيقة مرافقة التقييد والتدوين لرواية الشعر الإسلامي. وأيضا أثبت هذا الفصل أنّ تدوين الشعر الإسلامي تدويناً علمياً قد بدأ رسميا مع حركة التدوين العام في الحديث والتفسير واللغة والأنساب، وذلك في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجريين. كما تبين أنّ الإسناد في رواية الشعر الإسلامي كان مختلفا عن الإسناد في رواية الشعر الجاهلي، إذ كان الرواة يأخذون الشعر من الشعراء الإسلاميين أنفسهم.

وأثبتت الدراسة في الفصل الثاني أنّ ظاهرة "ضياع الشعر" كانت منتشرة في أدب الفترة الإسلامية، فقد أتت على معظم النتاج الشعري الإسلامي، إذ لم يكن الضياع مقتصرا على اتجاه شعري معين، وإنّما امتد وطال شعر القبائل، وعمل على تغييب قسم كبير من شعر حروب الردة. وكذلك الحال مع الشعر الخوارجي. وبعد حشد آراء الباحثين والمحققين والجامعين والشارحين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تبين خطر هذه الظاهرة وامتدادها واتساعها، فقد أتت على قسم كبير من تراثنا الأدبي، ولم يسلم شعر الفحول الإسلاميين منها. كما أثبتت الدراسة مدى التصاق مظهري "الطمس المتعمد" و"الشعر الذي لا يعرف قائله" بظاهرة "الضياع". إذ تبين أنّ الرواة كانوا يهملون رواية أشعار كثيرة، وكان نهجهم في ذلك متفاوتا بين إهمال بيت، أو بيتين، أو ثلاثة، أو أكثر، وقد يتم الإهمال من دون تحديد عدد الأبيات. وإلى جانب ذلك كان إهمال رواية الشعر قد طال شعر شعراء كثر، فكان شعر حسّان بن ثابت من أكثر الشعر تعرضا للإهمال. وفي مظهر "الشعر الذي لا يعرف قائله" تبين أنّ المصادر القديمة تزخر بكثير من الأمثلة على هذا النوع من الشعر، في كتب اللغة والنحو والأدب، فضلا عن انتشاره في رواية شعر الصراع الإسلامي.

وكان "الوضع" شائعا في أدب الفترة الإسلامية، إذ لم يكن مقتصرا على الشعر وحده، وإنّما طال الحديث النبوي والنسب والأخبار والطرائف وغيرها، إلى جانب "الوضع" في القصص والأخبار التي تتصل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وبعثته، وغزواته، وصراعه مع المشركين، إضافة إلى الوضع في الأشعار التي تنسب إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيضا كان الوضع في شعر الفترة الإسلامية كبيرا، إذ طال شعر الفحول الإسلاميين، ولعل أشهرهم حسّان بن ثابت، وطال شعر شعراء الغزل العذري، على نحو ما تبين في شعر قيس بن الملوح، مجنون ليلى، وطال الشعر الخوارجي، وخاصة ما وضع على لسان شاعر الأزارقة قطري بن الفجاءة من أشعار تمجيدية قيلت في المهلب بن أبي صفرة. وإلى جانب ذلك كان مظهر "الزيادة" متصلا بظاهرة "الوضع"، إذ تبين أنّ هذا المظهر ينطوي على الوضع الكامل. وأيضا كان مظهر "الشعر المنسوب إلى غير قائله" يقترب من معنى الوضع، وخاصة في المصدر الأكبر "السيرة" الذي ضُمّن هذا النوع من الشعر.

وكان "النحل" في الشعر الإسلامي كبيرا، إذ تبين أنّ طبيعة الفترة الإسلامية واتسامها بكثرة الأحداث جعل منها أرضا خصبة للنحل. لذلك، فقد طال الشعر الخوارجي، وشعر شعراء الغزل العذري، وطال نتاج أشهر الشعراء الإسلاميين. وإلى جانب ذلك كان مظهر "انتحال الشعراء شعر غيرهم" شائعا في فترة الأدب الإسلامي، وقد تبين الأثر الكبير الذي أحدثه هذا المظهر، إذ يسلب الشاعر حقه، وما تجود به قريحته، فكان هذا الفعل متسما بالقصدية، وبالنية السيئة، خلافا للانتحال الناتج عن الخطأ. وأيضا كان مظهر "الاختلاف في نسبة الشعر إلى قائله" ينطوي على معنى "النحل"، إذ تكشف في مجموع الأخبار والروايات انتشار هذا المظهر في رواية الشعر الإسلامي، فهذا المجموع الهائل من الشعر المختلف في نسبته إلى قائليه لا يجعلنا نطمئن إلى صحة نسبته، إلى واحد معين، أو إلى قائله الحقيقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأثبتت الدراسة في الفصل الثالث دور مجموعة من العوامل التي أثرت تأثيرا كبيرا في أدب الفترة الإسلامية، وهي الرواة، والدين، والمذهب، والقبيلة. وفي دور الرواة تبين أنّ العصبية والمنافسة والخصومة بين علماء مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة هي وراء اتهام الرواة بالوضع والنحل والزيادة، كما تبين في مناقشة الروايات التي تتهم حمّادا الراوية وخلفا الأحمر، وفي النماذج الشعرية التي اتهما بوضعها ونحلها على لسان أشهر الشعراء الجاهليين والإسلاميين. وإلى جانب دور الرواة تبين دور القصاص، إذ عملوا على وضع الشعر في القصص الخيالية التي كانت تُروى في مجالس الخلفاء، وفي مجالس السمر بغية تسلية العامة، وفي قصص صراع المسلمين مع المشركين، وخاصة في الغزوات، وأيضا وضع الشعر على لسان الجن.

وفي عامل "الدين" جرى إثبات حقيقة دور الدين في ضياع الشعر، ووضعه، ونحله. فتبين أنّ العصبية الدينية كانت وراء إهمال رواية شعر المشركين، إذ تجاهلت الرواية الإسلامية شعر المشركين وأهملت روايته، على نحو ما رأينا في مشاركة ابن هشام ابن إسحاق إهمال رواية شعر أطراف الصراع الأخرى، فقد سكتا عن هذه الأشعار تورعا وحياء، وخاصة الأشعار التي فيها كفر أو سباب أو إقذاع، والأشعار التي هُجي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيضا إهمال رواية شعر الشعراء الذين أسلموا بعد كفر، ففقدت هذه الأشعار بحجة أنّ أصحابها كانوا مشركين. وإلى جانب ذلك كان دور العصبية الدينية واضحا في وضع الشعر على لسان الشعراء الإسلاميين، إذ قادت الوضاعين والمنتحلين إلى زيادة الشعر بغية إخراج صاحب الشعر من الديانة الإسلامية وإلباسه تهمة اعتناق الديانة المسيحية. وأيضا اتضحت حقيقة الوضع في الشعر الذي يحمل أفكارا مسيحية أو إسلامية، وكذلك الشعر الذي يقصد به إثبات صحة النبوة وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضا الشعر الحنفي الذي قيل في وقعة الفيل، كما رأينا في الأشعار التي تُسب إلى أمية بن أبي الصلت، وصيفي بن الأسلت، وزيد بن عمرو بن نُفيل، وغيرهم. وإلى جانب ذلك تبين دور العصبية الدينية في محاولة الرفع من مكانة الرموز الدينية وإعلاء شأنها، على نحو ما رأينا في زيادة الشعر ونسبته إلى أبي طالب وإلى أهل بيته، ودورها في وضع الشعر المتضمن ألفاظا تدل على معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي عامل "المذهب" أثبتت الدراسة دور العصبية الشيعية في سعيها إلى إثبات حق آل البيت في الحكم من خلال وضع الشعر وتضمينه معتقد الوصي، كما أثبتت أنّ التشيع يقف وراء الوضع على لسان عليّ رضي الله عنه، ولسان عمّه أبي طالب، والأئمة العلويين، وذلك حرصا من الشيعة على زيادة الإرث الأدبي في مقابل الشعر الذي يؤكد حق بني أمية في الحكم. ويضاف إلى ذلك أنّ التشيع يقف وراء وضع الأشعار التي ترفع من مكانة عليّ رضي الله عنه، في مقابل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأشعار التي تقلل من شأن معاوية بن أبي سفيان. وإلى جانب ذلك أيضا تبين أنّ العصبية الشيعية قادت الوضاعين إلى اختيار شخصيات من الصحابة لمواقفهم السياسية قيمة خاصة، ووضعت الأشعار على ألسنتهم، وكذلك في اختيار شخصيات لها مكانتها العلمية، إلى جانب الوضع في قصص وأخبار النساء الوافدات على معاوية بن أبي سفيان، إذ تبين أنّ التشيع يقف وراء وضع هذه القصص والأشعار المتضمنة فيها ليصور أهواءهم في حبّ عليّ وآل البيت. وأيضا كان دور المذهب كبيرا في الشعر الخوارجي، إذ تبين أنّ الصراع المذهبي الذي كان ينهجه الرواة في تعاملهم مع أشهر شعراء الخوارج، قطري بن الفجاءة، إنّما يقف وراء إهمال رواية شعره. ويضاف إلى ذلك أنّ العصبية المذهبية تقف وراء ضياع شعر عمران بن حطان، ووضع الشعر على لسانه بسبب عقيدته التي تخالف مذهب الجماعة، وبسبب طعنه في أئمة المسلمين. وكذلك الحال مع الطرماح في ضياع شعره المذهبي.

وأخيرا، كان عامل "القبيلة" وراء زيادة الشعر، ووضعه، وضياعه. إذ تبين أنّ العصبية القبلية قادت قريشاً إلى زيادة الشعر، ووضعه على لسان أشهر الفحول الإسلاميين، حسّان بن ثابت. وأيضا كان لها دور في وضع الشعر على لسان عليّ رضي الله عنه، وعلى لسان شعراء القبائل المناصرة له، وفي وضع الشعر على لسان الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، وفي ضياع شعر الكميت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق الأشعار

يحتوي هذا الملحق على مجموعة من الأشعار التي وردت في "السيرة"، وهي تنسب لشعراء إسلاميين، وقد شك ابن هشام فيها بعبارات متنوعة عقب كل رواية. كما يحتوي على مجموعة من الأشعار التي وردت في "الأغاني" و"السيرة" أيضا، وهي أشعار مختلف في نسبتها إلى قائليها، إلى غير واحد من الشعراء ـ إلى اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة.

- يشك ابن هشام برواية ثلاثة أبيات قالها حسّان مفتخرا بقتل عمرو بن عبد ود (ت ٥ هـ):

بَقِيّتكم عَمْرو أبَحناه بالقَنا بيَثْرِبَ نَحْمي والحُماة قَليل

ونحن قَتَلْناكم بكلّ مُهنْد ونحنُ وُلاة الحَرب حين نَصُول

ونحن قَتلْناكم ببَدْر فأصبحت مَعاشِرُكم في الهالكين تَجُول

يعلق ابن هشام قائلا: ((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسّان.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٨١.

- يشك ابن هشام في نسبة أربعة أبيات قالها حسّان في الحادثة نفسها، ومطلعها:

أمسى الفتى عمرو بن عَبْدٍ يَبْتَغي بجنوب يَثْرِبَ ثَأرَه لم يُنْظَرِ

فلقد وجدتَ سُيوفَنا مشهورةً ولقد وجدتَ جيادَنا لم تُقْصَرِ

((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسّان.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٨١.

- يشك ابن هشام في نسبة خمسة أبيات قالها حسّان في بكاء خُبيب وأصحابه، ومطلعها:

صـلّى الإلـه علـى الـذين تَتَـابعُوا يـومَ الرَّجِيـع فـأكْرِموا وأثيبُـوا

رأس السـريّة مَرْثـد وأميـرهم وابـن البُكَيـر إمـامهم وخُبَيـب

((وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٩٢و١٩٣.

- يروي ابن إسحاق قصيدة لحسّان بلغت تسعة عشر بيتا، ويرى ابن هشام أنّها لابنه عبد الرحمن:

ألستُ خيرَ معدٍّ كلّها نفراً ومعشراً إن هم عُمُّوا وإن حُصِلوا

قَوْم همُ شَهِدوا بدراً بأجمعهم مع الرسول فما ألَوا وما خَذلوا

ابن هشام. ج ٤، ص ١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يشك ابن هشام في نسبة خمسة أبيات قالها حسّان، ومطلعها:

أبَكى لكَعْبٍ ثم عُلَّ بعَبْرة منه وعاش مُجَدَّعا لا يَسْمَعُ

ولقد رأيتُ ببَطن بدرٍ منهمُ قَتْلى تَسُحّ لها العيون وتَدْمَعُ

((وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسّان.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٥٦.

- يروي ابن إسحاق قصيدتين لعبد الله بن الزِّبَعْرى وحسّان في البكاء على قتلى أحد، ومطلعهما:

ألا ذَرَفَت من مُقْلَتيك دُموعُ وقد بانَ من حَبْل الشَّبَاب قُطوعُ

وشَطّ بمن تَهْوى المزارُ وفَرّقت نوَى الحَيّ دارٌ بالحَبِيب فَجُوعُ

فأجابه حسّان بن ثابت:

أشاقك من أمّ الوَليد رُبُوعُ بلاقِعُ ما مِنْ أهْلِهِنّ جَمِيعُ

عَفَاهُنّ صَيْفِيُّ الرِّياح ووَاكِفٌ من الدلْوِ رَجّافُ السَّحَاب هَمُوعُ

((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرهما.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٤٨و١٤٩و١٥٠و١٥١.

- ينكر ابن هشام قصيدة تنسب إلى حمزة بن عبد المطلب، وقد بلغت سبعة عشر بيتا، ومطلعها:

ألم تَرَ أمراً كان من عَجَبِ الدهرِ وللحَيْن أسبابٌ مُبَيّنة الأمْرِ

وما ذاك إلا أنّ قوماً أفادهم فخانوا تَواصٍ بالعُقوق وبالكفر

((وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها.)) ابن هشام. ج٣، ص ٨.

- ينكر ابن هشام قصيدة بلغت اثني عشر بيتا قالها ابن الزَبعرى، ويترك منها بيتا من دون بيان سبب تركه، ومطلعها:

أمِنْ رَسْم دار أقفرتْ بالعَثَاعِث بكيتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ

ومِن عجبِ الأيام والدهرُ كلّه له عجبٌ من سابقاتٍ وحادث

((تركنا منها بيتاً واحداً، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر هذه القصيدة.)) ابن هشام. ج ٢، ص ٢٤٣و٢٤٤.

- يشك ابن هشام في قصيدة قالها ضرار، وبلغت أربعة عشر بيتا، ومطلعها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أيَجْزع كعبُ لأشياعه ويَبكي من الزَّمن الأعْوج

عَجِيجَ المُذَكِّي رأى إلفه تَروَّح في صادِرٍ مُحْنَج

((وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضِرار.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٤٧و١٤٨.

- يشك ابن هشام في قصيدة قالها ضرار في رثاء أبي جهل، وبلغت اثني عشر بيتا، ومطلعها:

ألا مَنْ لعينٍ باتت الليلَ لم تَنَمْ تُراقبُ نَجماً في سوادٍ من الظّلَم

كأنّ قذىً فيها وليس بها قذىً سوى عَبْرة من جائل الدّمع تَنْسَجم

((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لضِرار.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٨و٢٩.

- يشك ابن هشام في قصيدة هند بنت عتبة، وقد بلغت سبعة أبيات، ومطلعها:

لله عَيْنا مَنْ رأى هُلْكاً كهُلْك رجالَيهْ

يا رُبّ باكٍ لي غدا في النّائبات وباكيَه

((وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنْد.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٤١و٤٢.

- يشك ابن هشام في خمسة أبيات تبكي فيها هند أباها يوم بدر، ومطلعها:

يَرِيب علينا دهرُنا فيَسُوءنا ويَأبى فما نَأتِي بشيء يُغالبُهْ

أبعدَ قتيل من لُؤيّ بن غالب يُراع امرؤٌ إنْ ماتَ أو مات صاحبه

((وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنْد.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٤٠و٤١.

- ينكر ابن هشام نسبة ثلاثة أبيات قالتها هند، حين انصرف المشركون عن أحد:

رجعتُ وفي نَفْسِي بَلابلُ حَمّةٌ وقد فاتَني بعضُ الذي كان مَطْلبِي

مِنَ أصحابِ بَدْرٍ من قُريش وغيرِهم بني هاشمٍ منهم ومن أهْل يثربِ

ولكنّني قد نِلْتُ شيئاً ولم يَكن كما كنتُ أرجو في مسيري ومرْكبي

((وبعضهم يُنكرها لهِند.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٧٧.

- يشك ابن هشام في نسبة ستة أبيات إلى هند بنت أثاثة، ترثي بها عبيدة بن الحارث، ومطلعها:

لقد ضمِّن الصَّفراءُ مجداً وسُودُداً وحِلْماً أصِيلاً وافَر الّلبّ والعَقْلِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عُبيدةَ فابكيه لأضْياف غُرْبةٍ وأرمَلة تَهْوِى لأشْعثَ كالجِذْلِ

((وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنْد.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٤٣و٤٤.

- يشك ابن هشام في نسبة ستة أبيات، قالها مُسافع بن عبد مناف يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه، فأجلوا عنه وتركوه، ومطلعها:

عمرو بن عبْد والجيادُ يقودُها خَيْلٌ تُقاد له وخيلٌ تُنْعَلُ

أجْلَت فوارسُه وغادر رهْطَه رُكْناً عظيماً كان فيها أوَّلُ

((وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٧٩و٢٨٠.

- يشك ابن هشام في قصيدة عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ)، وقد بلغت عشرة أبيات، ومطلعها:

لما رأيتُ الحربَ ينزُو شَرّها بالرَّضفِ نَزْوا

وتناولت شَهْبَاءُ تلْحُو النَاسَ بالضرّاء لَحْوَا

((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لعمرو.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٥٤.

- يشك ابن هشام في نسبة قصيدة إلى عُبيدة بن الحارث قالها يوم بدر، وفي قطع رجله حين أصيب في مبارزته هو وحمزة وعليّ، حين بارزوا عدوهم، وقد بلغت القصيدة عشرة أبيات، ومطلعها:

سَتَبْلُغ عنّا أهلَ مكة وقْعةً يَهُبّ لها مَن كان عن ذاك نائِيا

بعُتْبة إذ ولّى وشَيْبة بعدَه وما كان فيها بِكْرُ عُتْبة راضِيا

((وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعُبيدة.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٤.

- يشك ابن هشام في نسبة ستة أبيات إلى الحارث بن هشام، يبكي أخاه أبا جهل، ومطلعها:

ألا يالهْفَ نَفْسي بعد عَمْرو وهل يُغْني التّلهّفُ مِن قَتيلِ

يُخبِّرني المُخبِّر أنّ عَمْراً أمام القوم في جَفْرٍ مُحيلِ

((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها للحارث بن هشام.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٩و٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يشك ابن هشام في نسبة قصيدة إلى خُبيب بن عدي قالها حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصَلْبه، وقد بلغت عشرة أبيات، ومطلعها:

لقد جَمَّع الأحزابُ حولي وألّبوا قبائلَهم واستَجْمعوا كُلَّ مَجْمعِ

وكلّهمُ مُبْدِي العدَاوة جاهِدٌ عَلَيّ لأنّي في وِثاقٍ بمَضْيعِ

((وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٨٥.

- يشك ابن هشام في ثلاثة أبيات قالها مالك بن الدُّخْشُم:

أسَرْتُ سُهيلاً فلا أبْتغِي أسيراً به من جميع الأممْ

وخِنْدفُ تَعلم أنّ الفتى فتاها سُهيلٌ إذا يُظْلَمْ

ضربتُ بذي الشَّفْر حتى انثنى وأكْرهتُ نفسي على ذي العَلم

((وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك.)) ابن هشام. ج ٢، ص ٣٠٣و٣٠٤.

- يشك ابن هشام في ثلاثة أبيات قالها مِكرَز (ت ٢ هـ):

فَديتُ بأذوادٍ ثمَانٍ سِبا فتىً ينالُ الصميمَ غُرْمُها لا المواليا

رهنتُ يدي والمالُ أيسرُ من يَدي عليّ ولكني خَشيت المَخازيَا

وقلتُ سُهَيلٌ خيرُنا فاذهبوا به لأبنائنا حتى نُدِير الأمانيا

((وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمِكْرَز.)) ابن هشام. ج ٢، ص ٣٠٤و٣٠٥.

- يشك ابن هشام في ستة أبيات يرويها ابن إسحاق وينسبها إلى فتى من بني جَذِيمة، وابن هشام ينكر البيتين الأخرين منها، ومطلعها:

أرَيْتُكِ إذ طالبتُكُمْ فوجدتُكُمْ بحَلْيَةَ أو ألفيتُكُمْ بالخَوانِقِ

ألَمْ يكُ أهْلاً أن يُنوَّلَ عاشِقٌ تَكلّف إدْلَاجَ السُّرَى والوَدَائِقِ

((وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخِرَيْن منها.)) ابن هشام. ج ٤، ص ٧٦و٧٧.

- يشك ابن هشام في أربعة أبيات تروى لعليّ بن أبي طالب، ومطلعها:

نَصَر الحجارةَ من سَفاهةِ رأيهِ وَنَصَرْتُ ربَّ محمدٍ بصَوابي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فصَددت حين تَرَكْته متجَدّلا كالجِذْع بين دَكادِكٍ ورَوابي

((وأكثر أهل العلم بالشعر يشكّ فيها لعليّ بن أبي طالب.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٣٦.

- في رجز ارتجز به عليّ بن أبي طالب، يعلق ابن هشام بقوله ((لا يُدرى، أهو قائله أو غيره)):

لا يستوي من يعمُر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغمار حائدا

((سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن عليّ بن أبي طالب ارتجز به، فلا يُدرى: أهو قائله أم غيره.)) ابن هشام. ج ٢، ص ١٤٢.

- يشك ابن هشام في مجموعة قصائد قالتها بنات عبد المطلب، ويذكر: ((ولم أرَ أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر.)) ابن هشام. ج ١، ص ١٧٨و١٧٩و١٨٠و١٨١و١٨٢.

قالت صفية قصيدة بلغت أحد عشر بيتا، ومطلعها:

أرِقتُ لصوت نائحةٍ بليْلٍ على رَجُل بقارعةِ الصَّعيدِ

ففاضت عند ذلكمُ دموعي على خدّي كمُنْحدِر الفَريد

قالت برّة تبكي أباها في قصيدة بلغت ستة أبيات، ومطلعها:

أعينيّ جُودا بدَمْع دُرَرْ عَلَى طَيّب الخِيم والمُعْتَصرْ

عَلَى ماجدٍ الجدّ وارى الزِّناد جميل المُحيّا عظيم الخَطَر

قالت عاتكة تبكي أباها في قصيدة بلغت ثمانية أبيات، ومطلعها:

أعينيَّ جُودا ولا تَبْخلا بدَمْعكما بعد نَوْم النّيامْ

أعينيَّ واستَنْفِرا واسكبا وشُوبَا بكاءَكما بالِتدام

قالت أمّ حكيم البيضاء تبكي أباها في قصيدة بلغت تسعة أبيات، ومطلعها:

ألا يا عينُ جُودِي واستهلّي وَبكِّي ذا النَّدى والمَكْرُماتِ

ألا يا عينُ وَيحْك أسعفيني بدَمْع من دُموعٍ هاطلات

قالت أميمة تبكي أباها في قصيدة بلغت سبعة أبيات، ومطلعها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألا هَلَـك الرّاعــي العشـيرة ذو الفَقْـدِ وساقي الحَجيج والمُحامي عن المَجْدِ

ومـن يُؤلـف الضـيفَ الغريـبَ بيوتَـه إذا مــا ســماء النــاسِ تَبْخَـل بالرّعـد

قالت أروى تبكي أباها في قصيدة بلغت عشرة أبيات، ومطلعها:

بكــتْ عَيْنِــي وحــقّ لهــا البُكــاءُ عَلَـــى سَـــمْحٍ سَـــجِيّته الحَيـــا

عَلَـــى سَـــهْل الخَليقَـــة أبْطحـــيّ كـــريم الخِـــيم نِيّتـــه العَـــلاء

- قال الإصفهاني: ((أخبرنا الحِرميُّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني أو مَسلمة موهوب بن رشيد الكلابيّ قال: وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو يُنْشِد:

تَرى الناسَ ما سِرنا يَسيرون خَلفَنا وإن نحن أومَأنا إلى الناس وَقّفُوا

فأشرع إليه رأسَه من وراء الناس وقال: أنا أحقُّ بهذا البيت منك. قال: أنشدك اللهَ يا أبا فِراس! فمضى الفرزدقُ وانتحله.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ٢٥٢و٢٥٣. والمرزوباني. ص ١٣٩. وابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج ١، ص ٤٤٣.

- قال الإصفهاني: ((أخبرني أبو خليفة عن ابن سلّام، أنَّ أبا يحيى الضبِّيّ قال: قال ذو الرُّمة يوماً: لقد قلتُ أبياتاً إنّ لها لعُروضاً وإنّ لها لمراداً ومعنى بعيداً. قال له الفرزدق: ما هي؟ قال: قلتُ:

أحين أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ

ومَدَّت بضَبْعَيَّ الرَّبابُ ومالِكٌ وعَمْرٌو وشالتْ مِنْ ورائي بنو سَعْدِ

ومن آلِ يَرْبُوعٍ زُهاءٌ كأنّه زُها اللّيْلِ محمودُ النِّكايَةِ والرِّفْدِ

فقال له الفرزدق: لا تعودنَّ فيها، فأنا أحقُّ بها منكَ، قال: واللهِ لا أعودُ فيها ولا أنشدها أبداً إلّا لكَ، فهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها:

وكُنّا إذا القَيْسِيُّ نَبّ عَتُوده ضَرَبْناه فوْقَ الأنثيين على الكَرْدِ))

الإصفهاني. الأغاني. ج ١٨. ص ١٤و١٥. والمرزباني. ص ١٣٦و١٣٧. حيث أورد الخبر مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ:

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها وجُرِّدتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومَدَّتْ بضبْعَيَّ الرِّبابُ ومالِكٌ وعمروٌ، وشالتْ من ورائي بنو سعد

ومن آلِ يَرْبُوعٍ زُهاءٌ كأنّه دُجَى الليلِ محمودُ النِّكايةِ والوِرْدِ

وكنَّ إذا الجبَّار صَعَّرَ خَدَّه ضربناه فوقَ الأنثيَين على الكرْد

- قال الإصفهاني: ((حدثني محمد بن خَلَف وَكِيع قال حدثني الكُرانيّ محمد بن سعد عن النَّضْر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال: أنشدني الفرزدق وحمّادٌ الراوية حاضر:

وكنتَ كذئب السَّوْء لّما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدمِ

فقال حمّاد: أنت تقوله؟ قال: نعم، قال: ليس الأمر كذلك، هذا لرجل من أهل اليمن، قال: ومَن يعلم هذا غيرُك؟ أفأردت أن أتركه وقد نَحَلنيه الناسُ وروَوه لي لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناسُ جميعاً غيرك.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ٥٧.

- روى الإصفهاني خبرا يكشف انتحال كُثيِّر بيتا من شعر الأفوة الأوديّ (ت نحو ٥٠ ق هـ):

سقى دِمنتين لم نجِد لهما أهلا بحقلٍ لكم يا عزَّ قد رابني حَقْلا

فيا عزَّ إن واشٍ وشى بِيَ عندكم فلا تُكرِميه أن تقولي له مهْلا

كما نحن لو واشٍ وشى بِك عندنا لقلنا تزحزحْ لا قريباً ولا سَهْلا

ألَمْ يأن لِي يا قلبِ أن أترك الجهلا وأن يُحدِث الشيبُ المِلِمُّ لِيَ العَقْلا

على حينَ صار الرأس منّي كأنّما علَت فوقه ندَّافةُ العُطَبِ الزْلا

((الشعر لكُثيِّر كلُّه إلّا البيت الأوّل فإنّه انتحله، وهو للأفوه الأوْدِيَّ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ١١٧و١١٨.

- يروي الإصفهاني أبياتا تنسب إلى شاعرين، هما: الوليد بن يزيد وابن رُهَيمة:

طَرق الخيالُ المعترِي وَهْناً فؤادَ العاشقِ

طيفٌ ألمّ فهاجني للبينِ أمَّ مُساحِقِ

ألآنَ أبصرتُ الهدى وعلا المَشِيبُ مفارقي

وتركتُ أمرَ غَوايتي وسلكت قصدَ طرائقي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولقد رضيتُ بعيشنا إذ نحن بين حدائقِ

ركائب تَهْوِي بنا بين الدُّروبِ فدابقِ

((الشعر للوليد بن يزيد، ويقال: إنه لابن رُهَيمة ....)) الإصفاني. الأغاني. ج ٢، ص ١٤١.

- ينفي الإصفهاني نسبة بيتين إلى الوليد بن يزيد، وينسبهما إلى نابغة بني شَيْبان:

امدَحِ الكأسَ ومن أعْمَلها واهْجُ قوماً قتلونا بالعطشْ

إنّما الكأس ربيعٌ باكرٌ فإذا ما غاب عنّا لم نَعِشْ

((الشعر لنابغة بني شَيْبان ....)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ٨٠.

- ينسب الإصفهاني أبياتا إلى المجنون، غير البيت الأول، ويرى أن الناس ترويه لشاعر جاهلي:

إذا ما طواكِ الدهرُ يا أمَّ مالكٍ فشأنَ المنايا القاضِياتِ وشانِيا

تمرُّ الليالي والشهورُ وتَنْقَضي وحُبُّكِ ما يَزدادُ إلّا تَمادِيا

خليليَّ إن دارتْ على أمِّ مالكٍ صُرُوفُ الليالي فابغِيا لِيَ ناعِيا

ولا تترُكاني لا لخيرٍ مُعَجَّلٍ ولا لبقاءِ تنظَرانِ بَقائِيا

((الشعر للمجنون، ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهليّ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ٢٦٩.

- يروي الإصفهاني شعرا ينسبه إلى نصيب، ويرى أنّ بعض الناس يروي الثلاثة الأبيات الأولى للمجنون:

ألا إنّ ليلى العامريّة أصبحَتْ على النأي منّي ذنبَ غيريَ تنقِمُ

وما ذاك من شيءٍ أكونُ اجترمتُه إليها فتجزيني به حيثُ أعلمُ

ولكنّ إنساناً إذا ملَّ صاحباً وحاول صَرماً لم يزل يتجرّم

وما زال بي ما يُحدِث النأيُ والذي أعالج حتّى كدت بالعيش أبْرَمُ

وما زال بي الكتمانُ حتّى كأنّني بِرجعِ جَوابِ السائلي عنك أعجمُ

لأسلمَ من قول الوُشاة وتسلمي سَلِمْتِ وهل حيّ من الناس يسلمُ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

((الشعر لنصيب، ومن الناس من يروي الثلاثة الأبياتِ الأولى للمجنون.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٥، ص ١١٨.

- في خبر آخر فيه بيتان من الشعر يتنازعهما شاعران، إذ يرى الرواة أنّهما ينسبان إلى أبي سعيد مولى فائد، وإلى المجنون، والإصفهاني يذهب ما ذهب إليه أحد الرواة، من دون تسويغ اتفاقه معه، أو رفضه لرأيه، ونفيه له، وإنما يكتفي بلفظة "صحيح"، إشارة لتبني موقفه في صحة النسبة:

لقد طَفْتُ سبعاً قلتُ لمّا قَضَيْتُها ألا ليتَ هذا لا عَلَيَّ ولا لِيا

يُسائلني صَحْبي فما أعقِلُ الذي يقولون من ذِكْرٍ لليلى اعترانِيا

يعلق الإصفهاني قائلا: ((ذكر يحيى بن عليّ، أن الشعر والغِناء لأبي سعيد مولى فائد، وذكر غيره أن الشعر للمجنون.... والذي ذكر يحيى بن عليّ من أن الشعر لأبي سعيد مولى فائد هو الصحيح.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٤، ص ٢٣٣.

- يروي الإصفهاني بيتين من الشعر، ينسبان إلى عمرو بن سعيد بن زيد، وإلى المجنون:

أمن آل لَيْلَى بالمَلا مُتَرَبَّعُ كما لاح وَشْمٌ في الذراع مُرَجَّعُ

سأتبعُ لَيْلَى حيث سارت وخيَّمتْ وما الناسُ إلا آلِفٌ ومُوَدِّعُ

((الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد، وقيل: إنّه للمجنون ....)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ٩٥.

- في أخبار كُثيِّرعَزَّة ينفي الإصفهاني نسبة بيتين من الشعر إليه، ويرى أنّ من نسبهما من الناس إلى كُثيِّر أنّه على خطأ، وينسبهما إلى أعرابي:

أيا مُنْشِرَ المَوْتى أقِدْني من التي بها نَهِلتْ نفسي سَقاماً وعَلّتِ

لقد بخِلتْ حتى لَوَ أنِّي سألتُها قَذى العين من سافي الترابِ لضَنَّتِ

((الشعر لأعرابيّ.... ومن الناس من ينسُب هذا الشعر إلى كُثيِّر، وهو خطأ من قائله.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٥، ص ٢٣٣.

- يروي الإصفهاني بيتين، وينسبهما إلى أعرابي، ويرى أنّ الناس يغلطون ويرونهما إلى كُثيِّر:

أيا مُنشِرَ الموتى أقِدني من التي بها نَهِلتْ نفسي سَقاماً وعَلّتِ

لقد بَخِلتْ حتى لَوَ أني سألتُها قَذى العينِ من ضاحِي التُرابِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

((الشعر لأعرابيٍّ رواه إسحاق عنه ولم يذكر اسمه، والناس يغلطون فينسُبونه إلى كُثيِّر ويظُّنونه من قصيدته التي أولها:

خليليَّ هذا رَسمُ عَزةَ فاعقِلا قَلُوصَيكما ثم ابكيا حيثُ حَلّتِ))

الإصفهاني. الأغاني. ج٥، ص ٢٣٣.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ستة أبيات، تنسب إلى شاعرين، هما: كَثِير بن كَثِير بن أبي وداعة السَّهمي، وإلى كُثيِّر عزَّة:

أسعدانِي بعَبرةٍ أسرابِ من شؤون كثيرةِ التَّسكابِ

إن أهلَ الحِصاب قد تركوني مُوزَعاً مُولَعاً بأهل الحِصابِ

كم بذاك الحَجُونِ من حَيٍّ صِدقٍ وكهولِ أعِفَّةٍ وشَبابِ

سَكنوا الجِزعَ جِزعَ بيت أبي مو سى إلى النخلِ من صُفِيِّ السِّبابِ

فارَقوني وقد علمتُ يقيناً ما لمن ذاق مِيتةً من إيابِ

فَليَ الويلُ بعدَهم وعليهم صرتُ فرداً وملّني أصحابي

((الشعر لكَثِير بن كَثِير بن المطلب بن أبي وَداعة السَّهمي، وقيل: بل هو لكُثيِّرعزَّة.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٩، ص ١٢٩و١٣٠.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه بيتان، ينسبان إلى كُثيِّر، يرثي فيهما عبد العزيز بن مروان، في حين يزعم الرواة أنّ صاحب البيتين هو عبد الصمد بن علي الهشامي يرثي ابنا له:

لو رَدّ ذو شَفَق حِمامَ منيّةٍ لرددتُ عن عبد العزيز حِمامَا

صلّى عليكَ اللهُ من مستودَعٍ جاورتَ بُوماً في القبورِ وهاما

((الشعر لكُثيِّر يرثي عبدَ العزيز بن مروان، وزعم بعض الرواة أنّ هذا الشعر ليس لكُثِّر وأنّه لعبد الصمد بن عليّ الهشامي يرثي ابناً له.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ٢٢.

- يكرر الأصفهاني لفظتي "خطأ" و"غلط" في تعقيبه على روايات تنسب فيها أبيات من الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة:

أمسى بأسماءَ هذا القلب معمودا إذا أقول صحا يعتاده عِيدا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كأنَّ أحورَ من غِزلان ذي بَقَرٍ أهدى لها شَبَهَ العينين والجِيدا

أجرِي على مَوعدٍ منها فتُخْلِفُنِي فلا أمَلٌّ ولا تُوفي المواعيدا

كأنّني يوم أمْسي لا تُكَلِّمُني ذَو بُغْية يبتغي ما ليس موجودا

يعلق الإصفهاني قائلا: ((ومن الناس مَن ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ٢٠٨.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات، ينسبها إلى عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، في حين ينسبها بعض الناس إلى عمر بن أبي ربيعة، ويرى الإصفهاني أنّ ذلك "غلط":

آبَ لَيلي بهُمومٍ وفِكَرْ من حبيبٍ هاجَ حُزْني والسَّهَرْ

يومَ أبصرتُ غرابًا واقعًا شرَّ ما طارَ على شرِّ الشَّجَرْ

يَنتِفُ الرِّيشَ على عُبْرِيَّةٍ مُرَّةِ المَقْضَمِ من دَوحِ العُشَرْ

((الشعر لعبد الرحمن بن حسّان يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.... ومن الناس من ينسُب هذا الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة، وهو غلط.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ١٨٣.

- في أربعة مواطن يكرر الإصفهاني ألفاظ "قيل" و"يقال" و"من الناس من ينسب" في الروايات التي تحوي أشعارا تنسب إلى الأحوص (ت ١٠٥ هـ)، ذاكرا أسماء الشعراء الذين تنسب إليهم:

دَعِي القلبَ لا يزدَدْ خَبالاً مع الذي به مِنكِ أو دَاوي جَواه المُكَتَّما

ومَنْ كان لا يَعْدُو هواه لِسانَه فقد حَلَّ في قلبي هَواكِ وخَيَّما

وليس بتزويقِ اللسانِ وصوغِه ولكنَّه قد خالَطَ اللّحمَ والدَما

((الشعر للأحوص، وقيل: إنّه لسعيد بن عبد الرحمن.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ١٩.

- يروي الإصفهاني خبرا يكرر فيه لفظة "ويقال"، ذاكرا فيه عبد الرحمن بن حسّان يشارك الأحوص في نسبة بيتين من الشعر:

لاحَ بالدَّيْر من أمامةَ نارُ لمحبّ له بيَثْرِبَ دارُ

قد تَراها ولو تشاءُ من القُرْ بِ لأغناكَ عن نَداها السِّرارُ

((الشعر للأحوص، ويقال إنه لعبد الرحمن بن حسّان.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٥، ص ٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يروي الإصفهاني خبرا، يذكر فيه لفظة "وقيل"، في التعقيب على بيتين يشترك في نسبتهما كل من الأحوص، وعمر بن أبي ربيعة:

عَفَتْ عَرَفاتٌ فالمَصايف من هندِ فَأَوْحشَ ما بين الجَرِيبينِ فالنَّهْدِ

وغَيَّرها طولُ التقادُمِ والبِلى فليستْ كما كانتْ تكونُ على العَهْدِ

((الشعر للأحوص ، وقيل: إنه لعمر ....)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٥، ص ٤٤.

- يروي الإصفهاني خبرا يذكر فيه عبارة "ومن الناس من ينسب"، معقبا على سبعة أبيات، ينسبها إلى الأحوص، في حين ينسب بعض الناس البيت الخامس وما بعده إلى المجنون:

وإنِّي لآتي البيتَ ما إن أحِبُّه وأكثر هجرَ البيت وهو حبيبُ

وأغضي على أشياءَ منكم تسوءني وأدعى إلى ما سرّكم فأجيبُ

وما زلتُ من ذكراكِ حتى كأنني أمِيم بأفْياء الديار سَلِيبُ

أبُثّك ما ألقَى وفي النفس حاجةٌ لها بين جِلْدي والعظام دَبيبُ

لكِ اللهُ إنّي واصلٌ ما وصلتني ومُثْنٍ بما أوليتني ومُثيبُ

وآخذ ما أعطيتِ عفواً وإنّني لأزْوَر عمّا تكرهين هَيوبُ

فلا تتركي نفسي شَعاعاً فإنّها من الحزن قد كادت عليك تذوبُ

((الشعر للأحوص. ومن الناس مَن ينسُب البيتَ الخامس وما بعده إلى المجنون.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ١٨١و١٨٢.

- يروي الإصفهاني خبرا يضم بيتين، ويرى أنّ صاحبهما هو قيس بن ذريح، ويعقب بقوله، وقيل: ((إنّه لغيره.)) ويرى المحققون أنّه لعروة بن حزام:

ألا يا غُرابَ البَيْنِ ما لكَ كُلّما نَعَبْتَ بفقدانٍ عليَّ تَحُومُ

أبالبَيْنِ من عَفراءَ أنتَ مُخبِّري عَدِمتُكَ من طيرٍ فأنتَ مَشُومُ

((الشعر لقيس بن ذريح، وقيل: إنّه لغيره.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ١٧٦.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات، تروى لقيس بن ذريح، وإلى المجنون، ويرى أنّ البيتين الأولين هما إلى قيس، وأنّ روايتهما أثبت، وقد تواترت الروايات بأنّهما له من عدة طرق:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حَنَنتَ إلى رَيّا ونفسُك باعدتْ مَزارَك من رَيّا وشَعْباكُما مَعا
فما حَسَنٌ أن تأتيَ الأمرَ طائِعاً وتجزَع أنْ داعي الصبابة أسْمعا
بكتْ عيني اليُمنى فلمّا زجرتُها عن الجهل بعد الحلم أسْبلتا معا

((وهذه الأبيات تُروى لقيس بن ذريح في أخباره وشعره بأسانيدَ قد ذكرت في مواضعها، ويُروى بعضها للمجنون ... والصحيح في البيتين الأوّلين أنّهما لقيس بن ذريح وروايتهما له أثبت، وقد تواترت الروايات بأنّهما له من عدة طرق.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ٧و٨.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات، ترويها الناس إلى نصيب، ويرى المحققون أنّها منسوبة للمجنون أيضا، ويعقب الإصفهاني، بقوله: "ولكن هكذا روي في هذا الخبر":

أمُسْتَقْبِلي نَفْحُ الصَّبَا ثم شَائقي ببَرْدِ ثَنَايا أمِّ حَسّانَ شائِقُ
كأن على أنيابها الخمرَ شَجَّهَا بماء الندى من أخرِ الليلِ عَاتِقُ
وما شِمْتُهُ إلا بعيني تَفَرُّسًا كما شِيم في أعلى السَحابةِ بَارِقُ

((ومن الناس من يروي هذه الأبيات لنصيب، ولكن هكذا روي في هذا الخبر.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٢، ص ٢٣.

يروي الإصفهاني خبرا فيه بيت الشعر المشهور في نسبته إلى نصيب:

أهِيمُ بدَعْدٍ ما حَييتُ فإنْ أمُتْ أَوَصِّ بدَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِي

((والناس يَروون البيتَ لنُصَيْبٍ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ٣١٠.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه خمسة أبيات تنسب إلى النُّميري، وإلى يزيد بن معاوية:

أمِنْ آلِ زَيْنَبَ جَدَّ البُكُورُ نَعَمْ فلأيِّ هواها تَصِيرُ
أبالغَوْر أم أنْجَدتْ دارُها وكانتْ حَديثاً بعهدي تَغُورُ
نَظَرتُ بخَيفِ مِنىً نظرةً إليها فكاد فؤادي يَطيرُ
هي الشمسُ تَسْرِي بها بَغْلَةٌ وما خِلْتُ شمساً بليلٍ تسيرُ
ألَمْ تَرَ أنّكَ مستشرفٌ وأنّ عدوّك حوْلِي حضورُ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

((الشعر للنُّميريّ، وقيل: إنّه ليزيد بن معاوية....)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٢، ص ٢٤٥و٢٤٦.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه أربعة أبيات تنسب إلى أعرابي، وإلى ابن الدُّمَينة:

ألا يا حَماماتِ اللِّوى عُدْنَ عودةً فإنِّي إلى أصواتِكُنَّ حَرِينُ
فعُدنَ فلمّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَني وكِدْتُ بأسْرارِي لَهُنَّ أبِينُ
دَعَوْنَ بأصواتِ الهَدِيلِ كأنّما شَرِبْنَ حُمَيّا أوْ بِهِنّ جُنُونُ
فلَمْ تَرَ عيني مِثْلَهُنّ حمائماً بَكَيْنَ ولم تَدْمَعْ لَهُنّ شؤونُ

((الشعر لأعرابيّ، هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل .... وقد قيل: إنّ الشعر لابن الدُّمَينة.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٢، ص ٣٣.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات، تنسب إلى كعب الأشقريّ، وإلى ثابت قطنة، مع تأكيد صحة نسبتها إلى كعب:

طَرِبتُ وهاجَ لي ذاك اذكارا بكَشَّ وقد أطلّت به الحِصارا
وكنتُ الَذّ بعضَ العيش حتى كبِرتُ وصار لي همِّي شِعارا
رأيتُ الغانيات كرِهن وصلي وأبدين الصَّريمة لي جِهارا

((الشعر لكعب، ويقال لثابت، والصحيح أنّه لكعب.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٤، ص ١٧٨.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه بيتان قيلا في البكاء على عثمان، وينسبان إلى نائلة بنت الفَرافصة، وإلى الوليد بن عُقبة: ((..... لمّا قُتِلَ عثمان – رحمة الله عليه – قالت نائلة بنت الفَرافصة:

ألا إن خيرَ النّاس بعد ثلاثةٍ قَتيلُ التَّجِيبيّ الذي جاءَ مِن مِصرِ
وما لي لا أبكي وتبكي قَرابتي وقد غُيِّبت عنّا فضولُ أبي عمرِو

... وقد قيل إنّ هذين البيتين للوليد بن عُقبة.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٦، ص ٢٢١و٢٢٢.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى أسماء بن خارجة الفزاري، وإلى أبي الأسود الدؤلي، مع نفي صحة النسبة عن الثاني:

خذي العفوَ منِّي تستديمي مودَّتي ولا تنطقي في سَورتي حينَ أغضبُ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا تنقريني نَقرةَ الدُّفِّ مرّةً فإنّكِ لا تدرينَ كيف المغيَّبُ

فإنِّي وجدتُ الحبَّ في الصَّدرِ والأذى إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

((الشعر لأسماءِ بنِ خارجة الفزاريّ، وقد قيل: إنه لأبي الأسود الدؤليّ، وليس ذلك بصحيح.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٢٠، ص ٢٣١.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه خمسة أبيات تنسب إلى سعيد بن عبد الرحمن، وإلى جعفر بن الزُّبير:

مَنْ لصبٍّ مُفَنَّدِ هائم القلب مُقصَدِ

أنتِ زوَّدته الضَّنى بِئسَ زادُ المُزَوِّدِ

ولَو انّي لا أرتجيـ ـيك لقد خَفَّ عوَّدِي

ثاوياً تحتَ تُربةٍ رهنَ رمسٍ بفَدفدِ

غيرَ أنِّي أعلّل النـ ـفسَ باليومِ أو غدِ

((الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسّان. وذكر الزُّبير بن بكّار أنّه لجعفر بن الزُّبير.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٥، ص ٩٨.

- يروي الإصفهاني سبعة أبيات تنسب إلى عديّ بن نوفل، وإلى النعمان بن بشير الأنصاري:

إذا ما أمُّ عبد اللـ ـهِ لم تَحْلُلْ بواديه

ولم تَشفِ سقيماً هـ ـيَّجَ الحزنُ دواعيهِ

غَزالٌ راعَه القَنّا صُ تحميه صياصيهِ

عرفتُ الرَّبع بالإكليـ ـلِ عَفَّته سوافيهِ

بجوٍّ ناعِمِ الحَوذا نِ مُلتفٍّ رَوابيهِ

وما ذِكري حبيباً و قليلاً ما أواتيهِ

كذِي الخمرِ تَمنَّاها وقد أسْرفَ ساقِيهِ

((ذكر الزُّبير بن بَكّارٍ أنّ الشعر لعديّ بن نوفل، وقيل إنّه للنُّعمان بن بشيرٍ الأنصاريّ وذاك أصحُّ. وقد أخرجتُ أخبار النُّعمان فيه مفردةً في موضع آخر، وذكرتُ القصيدة بأسرها. ورواها ابنُ الأعرابيّ ولم يذكر أنّها لعديٍّ غير الزُّبير بن بكّار.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٥، ص ٥٠و٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- يروي ابن هشام خبرا فيه خمسة أبيات تنسب إلى حسّان، وإلى كعب بن مالك، ومطلعها:

سُقْتمْ كِنانة جهلاً من سفاهتكم إلى الرسول فجُنْدُ الله مُخْزِيها

أورَدتموها حِياضَ الموْت ضاحِية فالنارُ مَوْعِدها والقَتْل لاقِيها

((أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكَعب بن مالك.)) ابن هشام. ج ٣، ص ١٣٨و١٣٩.

- يروي ابن هشام خبرا فيه أربعة أبيات تنسب إلى حسّان، وإلى كعب بن مالك، ومطلعها:

على حِين أن قالَتْ لأيمنَ أمُّهُ جَبُنْتَ ولم تَشهدْ فوارسَ خَيْبرِ

وأيْمَنُ لم يجبُن ولكن مُهْرَه أضرّ به شُرْبُ المديدِ المخمَّر

((أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٣٦٢.

- يروي ابن هشام خبرا فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى حسّان، وإلى ربيعة بن أمية الدِّيلي:

ألا أبْلِغْ أبا هِدْم رسولاً مُغَلْغلة تَخُبُّ بها المَطيُّ

أكنتُ وليَّكم في كل كُرهٍ وغيري في الرّخاء هو الوَليّ

ومنكم شاهدٌ ولقد رآنِي رُفِعْت له كما احتُمِل الصَّبيّ

((وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الدِّيلي.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٢٨٢.

- يروي ابن هشام خبرا فيه خمسة أبيات تنسب إلى حسّان، ويرى أن آخرها بيتا يروى لأبي خِراش الهُذلي. ومطلع الأبيات:

فَخَرتُم باللّواء وشَرُّ فخرٍ لواءٌ حين رُدَّ إلى صُؤابِ

جَعلتم فَخَرَكم فيه بعَبْدٍ وألأمِ مِنْ يَطَا عَفَر الترابِ

((آخرها بيتاً يُروى لأبي خِراش الهُذلي.)) ابن هشام. ج ٣، ص ٨٣.

- يروي ابن إسحاق خبرا يضم ستة أبيات ينسبها إلى أبي بكر الصديق، وإلى عبد الله بن جَحْش (ت ٣ هـ)، ويؤكد ابن هشام أنّها للأخير. قال ابن إسحاق:((فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جَحْش، ويقال: بل عبد الله بن جحش قالها، حين قالت قريش: قد أحلّ محمدٌ وأصحابُه الشَّهر الحرام، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال. قال ابن هشام: هي لعبد الله بن جحش.... ومطلع الأبيات:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَعُدّون قتلاً في الحرام عظيمةً وأعظَمُ منه لو يَرى الرُّشْدَ راشد

صدودُكم عمّا يقول محمدٌ وكُفْرٌ به والله راءٍ وشاهد))

ابن هشام. ج ٢، ص ٢٥٦.

- يروي ابن إسحاق قصيدة بلغت خمسة عشر بيتا، ويرى أنّ قائلها هو عليّ بن أبي طالب، في حين يرى ابن هشام أنّ قائلها رجل من المسلمين، ولم يذكر اسمه، ومكررا عبارته: ((ولم أر أحدا منهم يعرفها لعليّ.)) قال ابن إسحاق: ((وقال عليّ بن أبي طالب: يذكر إجلاء بني النَّضير، وقَتْل كعب بن الأشراف. قال ابن هشام:((قالها رجلٌ من المسلمين غير عليّ بن أبي طالب، فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعليّ.)) ومطلع القصيدة:

عرفت ومن يَعْتذل يَعْرف وأيقنتُ حقّاً ولم أصْدفِ

عن الكلم المُحكم اللاء من لدى الله ذي الرَّأفة الأرأفِ

ابن هشام. ج ٣، ص ٢٠٦.

- يروي ابن هشام خبرا فيه ثلاثة أبيات، ويرى ابن إسحاق أنّ قائلها هو عليّ بن أبي طالب، ويرى ابن هشام أنّ قائلها هو رجل من المسلمين في يوم أحد. قال ابن إسحاق: ((وقال علي بن أبي طالب، قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير عليّ، فيما ذكر لي بعضُ أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعليّ)):

لا هُمَّ إن الحارث بن الصَّمهْ كان وفيّاً وبنا ذا ذِمّهْ

أقْبل في مَهامهٍ مُهِمّهْ كَلِيلة ظَلْماءَ مُدْلهِمّهْ

بين سيوف ورِماح جَمّهْ يَبْغي رسول الله فيما ثَمّهْ

ابن هشام. السيرة. ج ٣، ص ١٧٤.

- يروي ابن إسحاق قصيدة بلغت ستة عشر بيتا، ويرى أنّ قائلها هوعبد الله بن رَواحة يبكي فيها حمزة بن عبد المطلب، ويرى ابن هشام أنّ قائلها كعب بن مالك، كما أنشدها إياه أبو زيد الأنصاري. قال ابن إسحاق: ((وقال عبدُ الله بن رَواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب. قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكَعب بن مالك.....)) ومطلعها:

بكتْ عَيْني وحُقّ لها بُكاها وما يُغنِي البُكاء ولا العَويلُ

© Arabic Digital Library Yarmouk University

على أسدِ الإلهِ غداةَ قالوا أحَمزةُ ذالكُم الرجلُ القَتِيلُ

ابن هشام. ج ٣، ص ١٧١.

- يروي ابن هشام خبرا يضم ستة أبيات، يتنازع نسبتها كل من عبد الله بن رواحة، و كعب بن مالك. قال ابن هشام: ((أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك)). ومطلعها:

وَعَدْنا أبا سُفيان بدراً فلم نَجِدْ لمِيعاده صِدْقاً وما كانَ وَافِيا

فأُقسم لو وافَيْتَنا فلَقيتنا لأبْتَ ذَمِيماً وافتَقَدْتَ المَوالِيا

ابن هشام. ج ٣، ص ٢٢١.

- يروي ابن هشام خبرا فيه قصيدة، بلغت أحد عشر بيتا، ينسبها ابن إسحاق إلى عبد الله بن رواحة، وإلى أبي خَثيمة، ويؤكد ابن هشام أنّها لأبي خَثيمة. ومطلعها:

أتاني الذي لا يَقْدُر الناسُ قَدْرَه لزينبَ فيهم من عُقوق ومَأثَمِ

وإخْراجُها لم يُخْزَ فيها محمد على مَأقِط وبيننا عِطْر مَنْشَم

ابن هشام. ج ٢، ص ٣١٠.

- يروي ابن هشام خبرا فيه قصيدة بلغت تسعة أبيات، وينسبها ابن إسحاق إلى تميم بن أسد، في حين يرى ابن هشام أنّها تروى إلى حبيب بن عبد الله الهُذلي. ومطلعها:

لمّا رأيتُ بني نُفَاثَةَ أقْبَلُوا يَغشَوْن كلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجابِ

صَخْراً وَرَزْناً لا عَرِيبَ سِوَاهُمُ يُزْجُون كلَّ مُقَلّص خَنّاب

ابن هشام. ج ٤، ص ٣٣و٣٤.

- يروي الإصفهاني خبرا ويشير إلى اختلاف الرواة في نسبة ستة أبيات، ينسبها هو إلى عمر بن أبي ربيعة، وينسبها أهل الحجاز إلى كُثيِّر عَزَّة، وينسبها الكوفيون إلى الكميت بن معروف الأسدي (ت نحو ٦٠ هـ)، ويذكر ما ذهب إليه الرواة الثقات في نسبتها:

أألحقُ إنْ دارُ الرَّبابِ تباعدتْ أو انبتَ حبلٌ أنّ قلبَكَ طائرُ

أفقْ قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ ـهوى واستقرَتْ بالرِّجال المرائرُ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زعِ النفسَ واستبقِ الحياءَ فإنما تُباعِدُ أو تُدنِي الرَّبابَ المقادِرُ

أمِتْ حُبَّها واجعل قدِيمَ وِصالها وعِشْرَتِها كمثل مَن لا تُعاشِرُ

وهَبْها كشيءٍ لم يكن أو كنازحٍ به الدارُ أو مَنْ غيَّبتْه المقابرُ

وكالناسِ عُلِّقْتَ الرَّبابَ فلا تكن أحاديثَ مَنْ يَبدُو ومن هو حاضرُ

يعلق الإصفهاني قائلا: ((وهذه الأبيات يرويها بعض أهل الحجاز لكُثيِّر، ويرويها الكوفيون للكميت بن معروف الأسدي، وذكر بعضها الزبير بن بكار عن أبي عبيدة لكُثيِّر في أخباره.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ٩٨.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه بيتان ينسبان إلى ثلاثة شعراء:

عفا اللهُ عن ليلي الغداةَ فإنّها إذا وليتْ حكماً عليّ تجورُ

أأتركُ ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إنّي إذاً لصبورُ!

((والشعر يقال: لأبي دَهبلٍ الجُمَحيّ، ويقال: إنّه لمجنون بني عامر، ويقال: إنّه لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٢٠، ص ٢٣٨.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى ثلاثة شعراء، ويكتفي الإصفهاني بسرد أسمائهم، ويردد عبارة ((ومنهم من يرويه)):

إذا قلتُ تَسْلو النفسُ أو تنتهي المُنى أبى القلبُ إلّا حبَّ أمِّ حَكيمِ

مُنعَّمة صَفْراء حُلْوٌ دلالُها أبِيتُ بها بعدَ الهُدُوء أهِيمُ

قَطَوفُ الخُطا مَحْطوطةُ المَتْنِ زانها مع الحُسنِ خَلْقٌ في الجَمال عَمِيمِ

((الشعر مختلف في قائله، فمن الرواة من يرويه لصالح العَبشَميِّ، ومنهم من يرويه لقطريّ بن الفُجاءة، ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكُريّ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٦، ص ١٠١و١٠٢.

- يروي الإصفهاني خبرا يضم بيتين ينسبان إلى ثلاثة شعراء، هم: نُصَيْب، والمجنون، وكعب بن مالك الخَثعميَّ:

أيا بعلَ لَيلى كيف تجمعُ سَلْمَها وحَرْبي وفيما بيننا شَبَّتِ الحربُ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنبُ

((الشعر لنُصَيْب، وللمجنون، ولكعب الخَثْعميَّ.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٦، ص ٢٣٥.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى ثلاثة شعراء، هم: أبو بكر بن المِسْوَر بن مَخرمة الزُّهري، والحارث بن خالد المخزومي، والثالث لا يذكر اسمه، وإنما يذكر: وإلى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب:

لِمَنِ الدِّيارُ رُسُومُها قَفْرُ لَعِبتْ بها الأرواحُ والقَطْرُ

وخَلا لها من بعد ساكنِها حِجَجٌ مَضَيْنَ ثَمانٍ أوْ عَشْرُ

والزَّعْفرانُ على تَرائِبها شَرِقٌ به اللّبّاتُ والنَّحْرُ

((الشعر ينسب إلى أبي بكر بن المِسْوَر بن مَخرمة الزُّهْري، وإلى الحارث بن خالد المخزومي، وإلى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٨، ص ٢٣١و٢٣٢.

- يروي الإصفهاني خبرا يضم سبعة أبيات تروى لأبي دَهبَل الجُمحي، وفي موطن غيره يروي الإصفهاني الأبيات نفسها، ويرى أنّ الرواة جميعا تروي الشعر لعمر بن أبي ربيعة، وينفرد الزبير بن بكار في روايته لجعفر بن الزبير بن العوام:

ألا هَلْ هاجَكَ الأظعانُ إذ جاوَزنَ مُطّلحا

نَعَمْ ولوَشْكِ بينهمُ جَرى لكَ طائرٌ سُنُحا

أجزنَ الماءَ من رَكَكٍ وضوءُ الفَجْرِ قد وَضَحا

فقُلْنَ مَقيلُنا قَرْنٌ نُباكِرُ ماءَه صُبُحا

تَبعْتُهمُ بطَرْفِ العَيْنِ حتّى قِيلَ لي افتَضَحا

يُوَدِّع بَعْضُنا بعضاً وكلٌّ بالهَوى جُرِحا

فمَنْ يَفرَحْ بِبَيْنِهمُ فيَغري إذ غَدَوْا فَرِحا

((الشعرلأبي دَهبَل الجُمحيّ ....)) الإصفهاني. الأغاني. ج١، ص ٢٠٦. وفي موطن أخر يروي نفس الأبيات، ويعلق قائلا: ((الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام، وقد ذكر خبره في هذا مع أخباره المذكورة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في آخر الكتاب، ورواه الزبير " إذا جاوزنَ مَنْ طلحا" وقال: ليس على وجه الأرض موضع يقال له: مُطّلح.)) الإصفهاني. الأغاني. ج٢، ص١٣٩.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه سبعة أبيات، ويرى أنّ الشعر مختلط، وينسب بعضه إلى النُّعمان بن بشير الأنصاري، وبعضه إلى يزيد بن معاوية، ويرى أيضا أنّ بعض الرواة الذين لا يوثق فيهم وبرواياتهم ينسبها إلى نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى:

إذا ما أمُّ عبد اللـ ـهِ لم تَحْلُلْ بواديه
ولم تَشفِ سقيماً هـ ـيَّجَ الحزنُ دواعيهِ
غَزالٌ راعَه القَنَّا صُ تحميه صياصيهِ
عرفتُ الرَّبع بالإكليـ ـلِ عَفَّته سوافيهِ
بجوٍّ ناعِمِ الحَوذا نِ مُلتفٍّ رَوابيهِ
وما ذِكري حبيباً و قليلاً ما أواتيهِ
كذِي الخمرِ تَمنَّاها وقد أسْرفَ ساقِيهِ

الإصفهاني. الأغاني. ج ١٦، ص ٢١.

- يروي الإصفهاني خبرا فيه ثلاثة أبيات تنسب إلى مُضَرِّس بن قُرط الهِلالي، وإلى قيس بن ذريح، والبيت الأخير ينسب إلى جرير:

سَلِي هل قلاني مِنْ عَشيرٍ صَحِبتُه وهل ذَمّ رَحْلي في الرِّفاق رفيقُ
وهل يَجْتوِي القومُ الكرامُ صَحابتي إذا اغبرّ مَخْشِيُّ الفجاج عميقُ
ولو تَعلمين الغيبَ أيقنتِ أنّني لكمُ والهَدايا المُشْعَراتِ صديقُ

((الشعر يُنسب إلى مُضَرِّس بن قُرط الهِلالي وإلى قيس بن ذريح، وفيه بيت يقال إنّه لجرير.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٥، ص ١٢٧.

- يروي الإصفهاني خبرا يضم بيتين، الأول منهما ينسب إلى كُثيِّر، وإلى أبي جُندب الهذليّ، والبيت الثاني لرجل من بني كنانة ثم من بني جذيمة:

فلا زِلْنَ حَسْرى ظَلّعاً لِمْ حَمَلْنها إلى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا ذَنبَ لي إذ قلتُ إذ نحن جِيرةٌ أثِيبي بوُدٍّ قبل إحدى البوائقِ

((البيت الأول من الشعر لكُثيِّر، ويقال: إنّه لأبي جُندب الهذليّ، والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة، وزعم ابن دأب أنّه عبد الله بن عَلقمة أحدُ بني عامر بن عبد مناةِ بن كنانة، وقيل أيضا: إنّه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مَغازِيه التي وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ٧، ص ٢١٢.

- يروي الإصفهاني خبرا يضم أربعة أبيات في حديث دار بين عمر بن أبي ربيعة وفاطمة بنت عبد الملك، ويرى المحققون أنّ هذه الأبيات الأربعة تنسب إلى عمر بن أبي ربيعة، وإلى جميل، وإلى عروة بن أذينة ، وقد وردت في دواوينهم. والأبيات هي:

قالـت وعَـيْش أخـي ونعمـةِ والـدي لأَنَـبَّهنَّ الحـيِّ إن لـم تَخـرُجِ
فخرجـتُ خـوفَ يمينهـا فتبسَّـمتْ فعلمـتُ أنّ يمينَهـا لـم تَحْـرَجِ
فتناولـتْ رأسـي لِتَعـرفَ مَسَّـهُ بمُخضَّـبِ الأطـرافِ غيـرِ مُشَـنَّجِ
فلثمـتُ فاهـا آخِـذاً بقرونِهـا شُـرْبَ النّزيـفِ بِبَـرْدِ مـاءِ الحَشْـرَجِ

الإصفهاني. الأغاني. ج ١، ص ١٣٦و١٣٧.

- يروي الإصفهاني خبرا ينسب فيه خمسة أبيات إلى يزيد بن الطثرية، ويرى المحققون أنّها تنسب إلى ابن الدمينة، وإلى المجنون، وقد وردت في ديوانيهما. والأبيات هي:

ألا يا صَبا نجدٍ متى هِجْتَ من نجدِ لقد زادني مَسْراكِ وَجْداً على وَجدِ
أإنْ هتفتْ وَرْقاءُ في رَوْنق الضُّحى على فَنَنٍ غضِّ النّبات من الرَّنْدِ
بكيتَ كما يبكي الحزينُ صبابةً وذَبْتَ من الحزن المبرِّحِ والجَهْدِ
وقد زعموا أنّ المحبَّ إذا دنا يَمَلُّ وأنّ النأي يَشْفي مِن الوَجْدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أنّ قرب الدّار خيرٌ من البعدِ

الإصفهاني. الأغاني. ج ٥، ص ١٥٢و١٥٣.

- يروي الإصفهاني خبرا يضم أربعة أبيات تنسب إلى أربعة شعراء:

نفرتْ قَلوصي من حجارة حَرَّةٍ بُنيتْ على طلْقِ اليدين وَهوبِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا تنفري يا ناقَ منه فإنّه شِرِّيب خمر مِسعرٌ لحروبِ

لا يَبعَدنَّ ربيعةُ بن مكدَّم وسقى الغوادي قبره بذَنوبِ

لولا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ لتركتُها تحبو على العُرْقوبِ

((يقال إنّ الشعر لحسّان بن ثابت الأنصاري، ويقال: إنّه لضرار بن الخطاب الفهريّ (ت ١٣ هـ). أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، قال: الصحيح أنّ هذه الأبيات لعمرو بن شفيق أحد بني فهر بن مالك. ومن الناس مَن يرويها لمُكَرِّز بن حفص بن الأحنف الفهريّ، وعمرو بن شفيق أولى بها.)) الإصفهاني. الأغاني. ج ١٦، ص ٣٩.

- ينسب الإصفهاني هذه القصيدة في كتابه "مقاتل الطالبيين" إلى أم الهيثم بنت الأسود النخعية:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنينا

رزئنا خير من ركب المطايا وخَيَّسَها ومَنْ ركِب السَّفينا

ومَنْ لَبِس النَّعالَ ومَنْ حَذاها ومَنْ قرأ المَثانيَ والمئينا

وكنا قبل مقتله بخيرٍ نرى مولى رسول الله فينا

يُقيمُ الدين لا يرتاب فيه ويقضي بالفرائض مستبينا

ويدعو للجماعة مَنْ عصاه وينهك قطع أيدي السارقينا

وليس بكاتم علماً لديه ولم يخلق من المتجبرينا

لعمر أبي لقد أصْحَابُ مِصر على طول الصحابة أوجعونا

وغرونا بأنهم عكوف وليس كذاك فعل العاكفينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طَرّاً أجمعينا

ومَنْ بعد النبي فَخيرُ نَفْسٍ أبو حسن وخير الصالحينا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كأن الناس إذ فقدوا علياً نعام جال في بلد سنينا

ولو أنا سئلنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا

أشاب ذؤابتي وأطال حزني أمَامَةَ حين فارقتِ القرينا

تطوف بها لحاجتها إليه فلما استيأست رفعت رنينا

وعبرة أم كلثومٍ إليها تُجاوبها وقد رأت اليقينا

فلا تشمت معاوية بن صخر فإن بقية الخلفاء فينا

وأجمعنا الإمارة عن تراضٍ إلى ابن نبينا وإلى أخينا

ولا نُعطي زمام الأمر فينا سواه الدهر آخر ما بقينا

وإن سراتنا وذوي حجانا تواصَوْ أن نُجيبَ إذا دُعينا

بكل مُهَنّدٍ عَضْبٍ وجُرْدٍ عليهن الكماةُ مُسَوّمينا

الإصفهاني. مقاتل الطالبيين. ص ٥٥و٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عزالدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري. أسدُ الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي. شعره، صنعة السكريّ، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب. تحقيق فخر الدين قباوه. حلب: دار الأصمعي، (د.ت).
- الأسد، ناصر الدين. مصادر الشعر الجاهليّ وقيمتها التاريخية. ط ٨. تاريخ الطبعة الأولى ١٩٥٦م. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦م.
- الأسَدي، الأقيشر، ديوانه. تحقيق محمد علي دقة. بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م.
- الإصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين بن محمد. الأغاني. تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م.
- ---. مقاتل الطّالبيّين. تحقيق أحمد صقر. ط ٢. (د.م): منشورات الشريف الرضي، (د.ت).
- الأعشى، ميمون بن قيس. ديوانه. تحقيق محمد حسين. مصر: مكتبة الآداب، (د.ت).
- الأنصاري، كعب بن مالك. ديوانه. تحقيق سامي مكي العاني. بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٦م.
- البارقي، سُراقة. ديوانه. تحقيق حسين نصّار. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م.
- بخيت، رجب محمود إبراهيم. الشيعة التاريخ الكامل. (د.م): مكتبة الإيمان، ٢٠٠٩م.
- البرقوقي، عبد الرحمن. شرح ديوان حسّان بن ثابت. مصر: المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩م.
- بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي. تحقيق عبد الحليم النجار. ط ٥. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- البصير، علاء الدين. عبد الله بن سبأ الشبح المخيف للفكر الجعفري ولمرتضى العسكري. (د.م): العصر للطباعة، ٢٠٠٨م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد. الفرق بين الفرق. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- بكار، يوسف حسين. شعر إسماعيل بن يسار. بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٤م.
- ---. شعر زياد الأعجم. بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٣م.
- البهبيتي، محمد نجيب. تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.
- التُّونَجي، محمد. شاعرات في عصر النبوة. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٢م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٧. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
- ---. الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٢. القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، (د.ت).
- جبري، شفيق. الرواية والرواة في أدبنا العربي. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق. ٢:١٦. (١٩٧١م).
- الجبوري، يحيى. شعر الحارث بن خالد المخزومي. النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٢م.
- ---. شعر عبد الله بن الزِّبعرى. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م.
- ---. شعر عبد الله بن الزبير الأسَدي. بغداد: دار الحرية، ١٧٧٤م.
- ---. شعر عُروةَ بن أذينة. ط ٢. الكويت: دار القلم. ١٩٨١م.
- ---. شعر المتوكل الليثي. بغداد: مكتبة الأندلس، ١٩٧٢م.
- ---. شعر النعمان بن بشير الأنصاري. ط ٢. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
- ---. شعر هدبة بن الخشرم العذري. (د.م): وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ١٩٧٦م.
- الجبيلي، سجيع جميل. البيت السفياني في الشعر الأموي. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨م.
- الجراري، عباس. في الشعر السياسي. ط ٢. المغرب: دار الثقافة، ١٩٨٢م.
- جرير، ابن عطية الكلبي اليربوعي التميمي. ديوانه. تحقيق عمر فاروق الطبّاع. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٧م.
- ---. ديوانه. شرح محمد بن حبيب. تحقيق نعمان محمد أمين طه. ط ٣. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الجلدي، إسلام. ديوان آل البيت، ديوان علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ديوان السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ديوان الحسين رضي الله عنه. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، (د.ت).
- الجُمحي، أبو دَهبل، ديوانه. تحقيق عبد العظيم عبد المحسن. النجف الأشرف: مطبعة القضاء، ١٩٧٢م.
- الجُمَحيّ، محمد بن سلّام. طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. جدة: دار المدني، (د.ت).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. ط ٤. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
- الجوزجاني. أحوال الرجال. تحقيق صبحي السامرائي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- الجوزو، مصطفى. قراءة جديدة لقضية الشك في أدب الجاهلية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
- ابن حبيب، محمد. المحبر. تحقيق إيلزه ليختن شتيتر. ببيروت: دار الآفاق الجديدة، (د.ت).
- ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد إبراهيم. بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م.
- حسّان بن ثابت. ديوانه. تحقيق سيد حنفي حسنين. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م.
- ---. ديوانه. تحقيق وليد عرفات. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦م.
- حسب الله، بهاء. الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.
- حسن، حسين الحاج. أدب العرب في صدر الإسلام. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
- حسنين، سيد حنفي. حسان بن ثابت شاعر الرسول. مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٧٣.
- حسين، طه. حديث الأربعاء. ط ١٤. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ---. الفتنة لكبرى، عثمان. ط ١٢. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ---. في الأدب الجاهلي. ط ٣.القاهرة: مطبعة فاروق، ١٩٣٣م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الحسين، محمد آل كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها، مقارنة مع المذاهب الأربعة. بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٠م.
- حسين، مصطفى. رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع. القاهرة: دار النهضة العربية. ١٩٧٨م.
- الحطيئة، أبو مُلَيكة جرول بن أوس العبسي. ديوانه، برواية وشرح ابن السكيت. تحقيق نعمان محمد أمين طه. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٨٧م.
- حلواني، محمد خير. شعر سحيم بن الحسحاس. بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٩٠م.
- الحموي، ياقوت. معجم البلدان. بيروت: دار صادر (د.ت).
- حميدة، عبد الحسيب طه. أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري. ط ٢. مصر: مطبعة السعادة، ١٩٦٨م.
- ابن الحِمير، توبة. ديوانه. تحقيق خليل إبراهيم العطية. بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.
- الحِميري، يزيد ابن مفرِّغ، ديوانه. تحقيق عبد القدوس أبو صالح. (د.م): مؤسسة الرسالة، (د.ت).
- الحوفي، أحمد محمد. أدب السياسة في العصر الأموي. ط٥. القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٩م.
- ---. أدب السياسة في العصر الأموي. بيروت: دار القلم، ١٩٦٥م.
- الخطيب، علي أحمد. الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣م.
- خليف، يوسف. في الشعر الأموي، دراسة في البيئات. الفجالة: مكتبة غريب، ١٩٩١م.
- الخنساء، تماضر بنت العمرو السلميّة. ديوانها. تحقيق أنور أبو سويلم. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
- الخواجة، إبراهيم شحادة. شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري. الكويت: (د.ن)، ١٩٨٤م.
- أبو الخير، محمود عبدالله. شعر الأخضر اللّهبي، الفضل بن العباس بن عتبة الهاشمي القرشي. عمان: دار الفرقان، ١٩٩٣م.
- ---. شعر حروب الردة، دراسة في مصادره وتوثيقه وأغراضه وخصائصه الفنية. عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن الدّمينة. ديوانه، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب. تحقيق أحمد راتب النفّاخ. القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٥٩م.
- الدوري، عوض محمد. مصادر دراسة الشعر العربي في العصر الأموي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م.
- الدؤلي، أبو الأسود، ديوانه. صنعة أبي سعيد السكري. تحقيق محمد حسن آل ياسين. ط ٢. بيروت: دار ومكتبة الهلال. ١٩٩٨م.
- ذو الرُّمَّة، غيلان بن عقبة العَدَوي. ديوانه، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، رواية الإمام أبي العباس ثعلب. تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط ٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.
- الراضي، عبد الحميد. شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦م.
- الراعي النميري. ديوانه. جمع وتحقيق راينهرت ڤاييرَت. بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٨٠.
- الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب. راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي ومهدي البحيقري. المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٧م.
- الراميني، عرسان. حلقة مفقودة في تاريخ مملكة كندة. مجلة المنارة. ١٤:١ (١٩٩٩م).
- رباح، عبد العزيز. شعر النابغة الجعدي. دمشق: منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.
- الربيعي، أحمد. كُثَيِّر عَزَّة، حياته وشعره. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م.
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن. العُمدة في صناعة الشعر ونقده. تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان. القاهرة: مكتبة الخاني، ٢٠٠٠م.
- زراقط، عبد المجيد حسين. الشعر الأموي بين الفن والسلطان. بيروت: دار الباحث للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط ١٥. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. أساس البلاغة. تحقيق محمد باسل عيون السُّود. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
- أبو زيد، سامي يوسف. الأدب الإسلامي والأموي. عمان: دار المسرة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- سركيس، إحسان. الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١م.
- ابن سعد. محمد بن منيع الزهري. الطبقات الكبرى. تحقيق علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
- سعد، محمد علي. الأحوص بن محمد الأنصاري، حياته وشعره. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢م.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. إصلاح المنطق. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- السلطي، عبد الحفيظ. العجّاج، حياته وشعره. دمشق: مكتبة أطلس، (د.ت).
- سلّوم، داود. شعر الكميت بن زيد الأسدي. ط٢. بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٧م.
- ---. شعر نُصيب بن رَباح. بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧م.
- اسليم، فاروق أحمد. شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام. دمشق: دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- السُّهيلي، عبد الرحمن. الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق عبد الرحمن الوكيل. (د.م): دار الكتب الإسلامية، ١٩٦٧م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَمبر. الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- الشايب، أحمد. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني. ط٥. تاريخ الطبعة الأولى ١٩٤٥م. بيروت: دار القلم، ١٩٧٦م.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي. أمالي المرتضى، غُرَر الفوائد ودُرَر القَلائد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٩٦٧م.
- الشماخ بن ضرار الذبياني. ديوانه. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م.
- الشّهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. الملل والنِّحل. تحقيق أحمد فهمي محمد. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- أبو شوارب، محمد مصطفى. رواية الشعر وتفسيره، قراءة في منهجية التراث العربي (أمالي القالي نموذجا). الاسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الشيبي، كامل مصطفى. الصلة بين التصوف والتشيع. ط ٣. بيروت: دار الأندلس. ١٩٨٢م.
- الصالحي، عزمي. الشاعر الخارجي، الطرماح بن حكيم الطائي. (د.م): بغداد، ١٩٧١م.
- الصفار، ابتسام مرهون. آفاق الأدب في العصر الأموي. عمان: دار حنين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- الصّمد، واضح. ديوان يزيد بن معاوية. بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.
- الضبي، العباس بن بكار. أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان. تحقيق سكينة الشهابي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
- ضيف، شوقي. التطور والتجديد في الشعر الأموي. ط ٨. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ---. العصر الإسلامي. ط ٢٠. تاريخ الطبعة الأولى ١٩٦٣م. القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٢م.
- ---. العصر الجاهلي. ط ١١. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- الطرماح، الحكم بن حكيم. ديوانه. تحقيق عزة حسن. ط ٢. بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٩٤م.
- طريفي، محمد نبيل. شرح ديوان خُفاف بن نَدْبَة السُّلميّ. بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢.
- طليمات، غازي، والأشقر، عرفات. الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة، قضاياه، أغراضه. دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. مراتب النحويّين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت).
- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد. بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام. تحقيق أحمد الألفي. تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٨٥م.
- عباس، إحسان. ديوان شعر الخوارج. ط٣، تاريخ الطبعة الأولى ١٩٦٣م. بيروت: دار الشروق، ١٩٨٢م.
- ---. ديوان كُثيِّر عَزَّة. بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ---. شعر الخوارج. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م.
- ---. عبد الملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره. دراسات. الجامعة الأردنية. ١٣: ١. (١٩٨٦م).
- عبد الجابر، سعود محمود. شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان. ط ٢. القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٥٣م.
- عبد الرحمن، إبراهيم. الشعر الجاهلي، قضاياه الفنية والموضوعية. القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٨٠م.
- عَبهري، كمال جبري أمين. شعر الصراع بين الإسلام وخصومه في عصر النبوة. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- أبو عبيدة، معمّر بن المثنى التيميّ البصريّ. ديوان النقائض، نقائض جرير والفرزدق. بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م.
- عُبيد الله بن قيس الرقيّات. ديوانه. تحقيق محمد يوسف نجم. بيروت: دار صادر، ١٩٥٨م.
- العتوم، علي. ديوان الردة. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٧م.
- ---. رواية الشعر الجاهلي. مؤتة للبجوث والدراسات. ١٤: ١٥. (١٩٩٩م).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٢م.
- العسكري، مرتضى. عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى. ط ٦. بيروت: دار الزهراء، ١٩٩١م.
- عطوان، حسين. شعر الوليد بن يزيد. عمان: مكتبة الأقصى، ١٩٧٩م.
- عُكاشة، محمود. الشعر في عصر النبوة. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٦م.
- علاونة، شريف راغب. شعر مالك بن أسماء الفَزاري. عمان: دار المناهج، ٢٠٠٤م.
- ---. عقيل بنُ عُلَّفة المرّيّ، من الشعراء الفُحول المُقلين في العصر الأموي، سيرته وشعره. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- عليّان، مصطفى. رواية الشعر ونقده في المنهج الإسلامي. عمان: قطوف، ٢٠١٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- علي، محمد عثمان. في أدب الإسلام، عصر النبوة والراشدين وبني أمية، دراسة وصفية تحليلية. ط٢. بيروت: دار الأوزاعي، ١٩٨٦م. تاريخ الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- العماري، فضل بن عمّار. حمّاد الراوية بين الوهم والحقيقة. الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٦م.
- ---. خلف الأحمر الشاعر العالم. الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٨م.
- الغول، أحمد فؤاد. الشعر في الإسلام. الإسكندرية: دار لوران للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.
- غيوة، يوسف. وسيلة حفظ الشعر الجاهلي في مرحلة إنشاده بين الرواية الشفوية والتدوين. الجزائر. مجلة الآداب. عدد ٣. (١٩٩٦م).
- فتح الله، زهير. ديوان شعر ذي الرمة. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي. ديوانه. تحقيق عمر فاروق الطبّاع. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٧م.
- الفِهري، ضِرار بن الخطاب. ديوانه. تحقيق فاروق اسليم ابن أحمد. بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م.
- فهمي، عزيز. المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول. مصر: دار المعارف، (د.ت).
- الفيصل، عبد العزيز محمد. ديوان الصِّمَّة بن عبد الله القُشَيري. الرياض: النادي الأدبي، ١٩٨١م.
- قاسم، عون الشريف. شعر البصرة في العصر الأموي، دراسة في السياسة والاجتماع. بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٢م.
- القاضي، النعمان عبد المتعال. شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
- ---. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. مصر: دار المعارف، (د.ت).
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم. كتاب الأمالي. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. تأويل مختلف الحديث. تحقيق أبو أسامة الأثري. ط ٢. القاهرة: دار ابن عفان، ٢٠٠٥م.
- ---. الشعر والشعراء. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ---. المعارف. تحقيق ثروت عكاشة. ط ٦. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٣م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. جمهرة أشعار العرب. تحقيق علي فاعور. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- القطّ، عبد القادر. في الشعر الإسلامي والأموي. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.
- القلماوي، سهير. أدب الخوارج في العصر الأموي. (د.م): مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.
- القوّال، انطوان. شرح ديوان وَضَّاح اليمن. بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣م.
- القيسي، نوري حمودي. شعراء أمويون، دراسة وتحقيق. بغداد: (د.ن)، ١٩٧٦م.
- ---. شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري. بيروت: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦م.
- ---. الشعر والتاريخ. بغداد: (د.ن)، ١٩٨٠م.
- الكميت بن زيد الأسدي. ديوانه. جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م.
- لبيد بن ربيعة العامري. ديوانه. بيروت: دار صادر، (د.ت).
- المازندَراني، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السّروي. مناقب آل أبي طالب. تحقيق يوسف البقاعي. ط ٢. بيروت: دار الأضواء، ١٩٩١م.
- مبارك، زكي. المدائح النبوية في الأدب العربي. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق عبد الحميد هنداوي. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، (د.ت).
- المرزَباني، أبو عبد الله بن عمران بن موسى. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. تحقيق محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- ابن مزاحم، نصر. وقعة صفين. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠م.
- المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط ٥. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م.
- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد. طبقات الشعراء. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م.
- معروف، أحمد سليمان. الطرماح بن حكيم بين الخوارج وبين الشعراء. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المعيني، عبد الحميد، شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي. الكويت: (د.ن)، ٢٠٠٢م.
- مغنية، محمد جواد. الشيعة والحاكمون. بيروت: مكتبة الهلال، ٢٠٠٠م.
- مكي، الطاهر أحمد. دراسة في مصادر الأدب. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
- مَلحَس، ثريا عبد الفتاح. مدخل إلى أدب العصر الأموي وأحزابه، حزب الخوارج وحزب الشيعة. ط ٢. عمان: عماد الدين للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.
- الملطي، ابن عبد الرحمن. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبِدَع. تحقيق محمد زينهم محمد عزب. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م.
- مليطان، عبد الله سالم. الحقيقة السبئية وعمق صلتها بالفكر الشيعي. القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١١م.
- ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. ط ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت).
- الميمني، عبد العزيز. ديوان حُميد بن ثور الهِلالي. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٥١م.
- النابغة الذبياني. ديوانه. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢. القاهرة: دار المعارف، (د.ت).
- ناصر الدين، مهدي محمد. ديوان الأخطل. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
- ابن النديم، أبو الفرج بن محمد بن إسحاق. كتاب الفهرست. تحقيق أيمن فؤاد سيِّد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩م.
- النشار، علي سامي. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. ط ٨. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م.
- النص، إحسان. حسّان بن ثابت، حياته وشعره. ط ٣. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م. تاريخ الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.
- ---. العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي. ط٢. (د.م): دار الفكر، ١٩٧٣.
- نعمة، عبد الله. الأدب في ظل التشيع. ط ٢. بيروت: دار التوجيه الإسلامي، ١٩٨٠م.
- نواصرة، راضي محمد عيد. ديوان رؤبة بن العجاج، دراسة وتحقيق. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى. فرق الشيعة. استانبول: مطبعة الدولة، ١٩٣١م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الهادي، صلاح الدين. الأدب في عصر النبوة والراشدين. ط ٣. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٧م.
- ---. اتجاهات الشعر في العصر الأموي. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٦م.
- هدارة، محمد مصطفى. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري. ط ٢. مصر: دار المعارف، ١٩٧٠م.
- هديب، فريال عبد الله. مرويات وقعة صفين الشعرية لنصر بن مزاحم المنقري. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. ٢ : ٤. (٢٠٠٦م).
- ابن هرمة، إبراهيم. ديوانه. تحقيق محمد جبّار المعيبد. النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٩م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحِميري. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- الهلابي، عبد العزيز صالح. عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة. الكويت: كلية الآداب، ١٩٨٧م.
- هلال، محمد غنيمي. ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، دراسات نقد ومقارنة في الحب العذري والحب الصوفي. بيروت: دار العودة، ١٩٨٠م.
- الوردي، علي. وعاظ السلاطين. ط ٢.لندن: دار كوفان، ١٩٩٥م.
- الوليد بن يزيد. ديوانه. جمع وترتيب المستشرق الإيطالي جبريالي. دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٣٧م.
- ياسين، نضال إبراهيم. الشعر العربي في ظل بني المهلب في العصر الأموي. رسالة ماجستير، إشراف غانم جواد رضا. جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- يعقوب، عبد الكريم. نشأة الخوارج. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية. ١٢:١. (١٩٩٠م).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

The Authenticity of Arabic Poetry

In the Early Islamic Period

Al-Ali, Omar Ahmed Hussein. The Authenticity of Arabic Poetry. Ph.D thesis. Yarmouk University, 2015.

Supervisor: Prof. Dr. Irsan Alramini

This study addressed the issue of The Authenticity of Arabic Poetry. It aim to stand on the poetry validity through researching the aspects of tampering with poetry and its factors. The importance of this study as it seeks to supplement the Arab library with independent study and issue a special mission in the literature of the Islamic period.

Therefore, this study required to be in the introduction, three chapters and a conclusion. The Introduction offered the subject motives and its importance, the methodology of the study, previous studies, and the sources of particular importance, Clarifying special significance of the term "Islamic poetry". The first chapter handled the issue of "Islamic novel poetry and it's notation". It has included five axes. The first three axes presentation and discussion of narrators layers role, namely layer, "poets narrators," and "narrators of poets sons" layer, "scientists narrators" layer. In the fourth axis discussion the notation problem associated with the oral novel. On the fifth axis it has been shed light on the Islamic poetry notation scientifically codification, and on attribution issue in the novel.

Chapter II discussed the "manifestations of tampering with the Islamic poetry" in three main axes. In the first axis it was to highlight the phenomenon of "loss", and related of two appearances "deliberate

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

effacement," and "poetry which does not known his writer". Second axis search the phenomenon of "Situation", as it stood on the prevalence of this phenomenon and its withdrawal on the most poetic trends, and prove the truth of the situation, which involved the appearance of "The increase in the poetry" and "attributed poetry to writer". In third axis shed light on the phenomenon of "Poetry Impersonate" and its withdrawal on the Islamic period literature, then prove the truth of impersonating surrounding the "impersonate other poets poetry" and "the difference in poetry proportion to the writer" appearances.

The third chapter "Fabrication factors with Islamic poetry. It was signed in four axes, the first axis to stand on the role of "narrators" in poetry situation and resolving it. The second axis discussed the role of "religion" and its impact on the poetry loss, its situation and resolving. And third axis discuss the role of the "doctrine" and its impact on the Islamic poetry, which stood on the Shiite nerve role in poetry development and resolving, also its Fabrication role in the Kharijite poetry. The fourth axis has sought to demonstrate the role of "tribal" and its impact in increasing the poetry, putting it and losing it. In the conclusion a presentation of the most prominent findings of the study.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University